الأخبار
al-akhbar

السبت 7 تشرين الثاني 2026
العدد 5921 السنة الحادية والعشرون
Samedi 7 Novembre 2026 no 5921 21ème année

www.al-akhbar.com

24 صفحة
100000 ليرة



كلمات

أميت تشودري
يكتب باريس
من هوامشها

ماذا تنتظر السلطة من المقاومة اذا بادر العدو للحرب؟ 3



إيران لا تأمن لترامب
ظلّ حرب ثأرية
6

(أ ف ب)

المشهد السياسي

ماذا تطلب السلطة من المقاومة إذا بادر العدوّ إلى الحرب؟

الجدل القائم حول موقع لبنان في أي مواجهة مُحتملة بين أميركا وإسرائيل من جهة وإيران من جهة ثانية، لم يعد يقتصر على السؤال الذي يحمله المسؤولون في لبنان أو الضيوف الأجانب إلى قيادة حزب الله. بل صار يرتبط أكثر بسؤال آخر شديد الوضوح: ماذا لو قرّرت إسرائيل تنفيذ عملية ضد لبنان... فكيف يُفترض بالمقاومة أن تتصرّف؟

على مستوى أركان سلطة الوصاية، فإن السؤال الوحيد عندهم هو حول ما يمكن لحزب الله أن يفعله. لكنّ الرئيسين جوزيف عون ونواف سلام يرفضان حتى مناقشة احتمال أن تبادر إسرائيل إلى الحرب، ذلك أنهما لا يريدان أن يقدّما إجابة، تُشتمّ منها موافقتهما على مقاومة العدوان. وهذا يعيدنا إلى السؤال الأول: هل توجد لدى السلطة في لبنان استراتيجية واضحة لمواجهة رفض العدو الانسحاب من الأراضي المحتلة، وكيف سيكون برنامج السلطة للتحرير؟

على أي حال، فإن إسرائيل لا تبدو مُهتمّة كثيراً بالنقاشات الداخلية اللبنانية، فهي تتصرّف سياسياً وميدانياً، على قاعدة أن لبنان هو جزء من المعركة. وهو حال الأميركيين أيضاً. وتنطلق تل أبيب كما واشنطن من فرضية أن إيران تردّد في كل جلسة تفاوض أنها تريد من الولايات المتحدة ضمان إنهاء الحرب الإسرائيلية على لبنان مع جدول لانسحاب قواتها من الأراضي المحتلة. وأن هذه الخطوة هي شرط يوازي بقوته الشرط المتعلّق بإنهاء الحرب على إيران ورفع الحصار عنها. وهذا ما يجعل الطرف الآخر، يتعامل مع الساحة اللبنانية على أنها جزء من مسرح التفاوض. مع الإشارة إلى مُعطيات غير واضحة المعالم بصورة كاملة، عن أن المشروع الإيراني لإنهاء الحرب على كل الجبهات، يشمل أيضاً سوريا وغزة. ولو أن البعض يعتبر أن الأمر قد يُعتبر إيرانياً أنه تحصيل حاصل في حال وافقت الولايات المتحدة على شرط إنهاء الحرب في كل المنطقة.

ورشحت معلومات من طهران، أن بعض الوسطاء الذين ينقلون المطالب بينها وبين واشنطن، سألوا بدورهم عمّا إذا كانت إيران تريد من قوى المحور في لبنان والعراق واليمن الدخول في الحرب إن تجدّدت. وفيما كان البعض يتوقّع صمتاً إيرانياً، إلّا أن المسؤولين الإيرانيين يقولون كلاماً صادماً للسائل: نحن لا نحتاج إلى أحد للدفاع عنا، ولكننا، لسنا مسؤولين عمّا يفكر فيه أي طرف يشعر بأنه مُستهدف أو سيادته ناقصة. وقال الإيرانيون بوضوح إن هذا الكلام يشمل كل المنطقة وليس الدول الثلاث فقط.

في المقلب الآخر، كان لافتاً أن النقاشات القائمة في كيان الاحتلال بشأن تشكيل الحكومة، لم تتطرّق إلى ملف لبنان بصورة مُفصّلة. وهذا لا يعني أن لبنان ليس في صلب اهتمامات أي حكومة جديدة، لكنّ الواضح أن التحدّي الأهم بالنسبة إلى قادة العدو، هو كيفية التعامل مع الإدارة الأميركية الجديدة للمنطقة، وحجم الهامش الممنوح لإسرائيل للتحرك في لبنان وبقية المناطق.

> **إسرائيل تُعِدّ خططاً هجومية كجزء من الحرب على إيران، وسلطة بيروت من دون مبادرة حتى في ملف «اليونيفل»**

وبناءً عليه، عادت الجبهة اللبنانية لتكون حاضرة في صلب الاستعدادات العسكرية لاحتمال وقوع عدوان جديد ضد إيران، مع تزايد في حجم التقارير الإعلامية الإسرائيلية عن إعداد خطط هجومية ضد حزب الله، بالتزامن مع التحركات العسكرية على الحدود الشمالية، تشير إلى أن تل أبيب تضع احتمال توسّع المواجهة ضمن حساباتها العملياتية.

وكشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن الجيش الإسرائيلي أعدّ خطة هجومية ضد حزب الله، مرتبطة بإيران، في وقت تتابع فيه المؤسسة العسكرية الإسرائيلية احتمالات تجدّد المواجهة مع طهران». وبحسب الموقع، فقد أجرى قائد جيش الاحتلال إيال زامير جولة على الجبهة الشمالية للاطّلاع على استعدادات القوات والسيناريوات المُحتملة. كما أشار التقرير إلى أن التقديرات الأمنية الإسرائيلية تعتبر أن حزب الله لم يستعد بعد كامل قدراته التي تضررت خلال المواجهات السابقة، على الرغم من استمرار محاولاته إعادة بناء إمكاناته.

بالنسبة إلى لبنان، لا تقتصر خطورة هذا المشهد على احتمال استهداف مواقع عسكرية أو بنى تحتية تابعة للحزب، بل تتصل بإمكان توسيع العمليات البرية وفرض وقائع ميدانية جديدة في الجنوب. فإسرائيل لا تفصل بين ملف انتشار الجيش اللبناني ومسألة تفكيك البنية العسكرية لحزب الله، وتستند في مواقفها إلى ما تعتبره بطئاً في معالجة هذا الملف داخل عدد من المناطق.

وتتجاوز الحسابات الإسرائيلية، وفق المُعطيات المُتداولة، حدود الشريط الحدودي، إذ تبرز مخاوف من أن يؤدي أي تصعيد إقليمي واسع إلى إعادة رسم نطاق العمليات باتجاه مناطق أعمق في الجنوب، وصولاً إلى إقليم التفاح ومحيط نهر الأولي، فضلاً عن توقيتها أيضاً، إذ تأتي بالتزامن مع تصاعد الحديث عن خطط أميركية وإسرائيلية مشتركة تستهدف المُنشآت النووية والصاروخية والبنية التحتية العسكرية الإيرانية. وتعكس التحركات الإسرائيلية على الجبهة الشمالية توجهاً نحو إبقاء الخيارات العسكرية مفتوحة، مع تكثيف الاستطلاع ومراقبة تحركات حزب الله ورفع مستوى الجاهزية لدى القوات المنتشرة في المنطقة. فقد نقل موقع «والا» عن مسؤول أمني إسرائيلي رفيع أن الحزب «يعمل على زيادة الاحتكاك مع القوات الإسرائيلية الموجودة على طول الخط الأصفر، بهدف توجيه رسالة مرتبطة بإيران، في وقت تتابع فيه المؤسسة العسكرية الإسرائيلية احتمالات تجدّد المواجهة مع طهران». وبحسب الموقع، فقد أجرى قائد جيش الاحتلال إيال زامير جولة على الجبهة الشمالية للاطّلاع على استعدادات القوات والسيناريوات المُحتملة. كما أشار التقرير إلى أن التقديرات الأمنية الإسرائيلية تعتبر أن حزب الله لم يستعد بعد كامل قدراته التي تضررت خلال المواجهات السابقة، على الرغم من استمرار محاولاته إعادة بناء إمكاناته.

بالنسبة إلى لبنان، لا تقتصر خطورة هذا المشهد على احتمال استهداف مواقع عسكرية أو بنى تحتية تابعة للحزب، بل تتصل بإمكان توسيع العمليات البرية وفرض وقائع ميدانية جديدة في الجنوب. فإسرائيل لا تفصل بين ملف انتشار الجيش اللبناني ومسألة تفكيك البنية العسكرية لحزب الله، وتستند في مواقفها إلى ما تعتبره بطئاً في معالجة هذا الملف داخل عدد من المناطق.

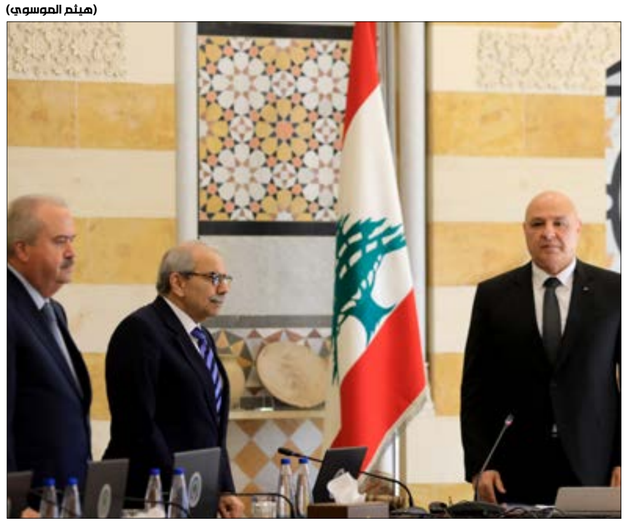
وتتجاوز الحسابات الإسرائيلية، وفق المُعطيات المُتداولة، حدود الشريط الحدودي، إذ تبرز مخاوف من أن يؤدي أي تصعيد إقليمي واسع إلى إعادة رسم نطاق العمليات باتجاه مناطق أعمق في الجنوب، وصولاً إلى إقليم التفاح ومحيط نهر الأولي، فضلاً عن احتمال تشديد الإجراءات البحرية.

في المقابل، تجد السلطة اللبنانية اليوم نفسها في موقع مُرتبك من جراء التطورات الأخيرة، ولا يزال الحوار الذي يسعى إليه رئيس مجلس النواب نبيه بري بين رئيس الجمهورية جوزيف عون وحزب الله يصطدم بالخلاف الداخلي حول دور حزب الله وطبيعة المواجهة مع إسرائيل، مع إصرار السلطة على سلوك مسار انهزامي وعدم تراجعها عن القرارات التي اتُّخذت في الحكومة في ما يتعلق بالسلاح. أمّا في ما يتعلق بالواقع الداخلي الإسرائيلي بعد الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة ومدى تأثيرها على جبهة لبنان، فقد نقل موقع «واي نت» عن مسؤولين إسرائيليين تقديرات تفيد بأن تجدّد المواجهة العسكرية قد يغيّر مسار المفاوضات الداخلية، في ظل الصعوبات التي يواجهها نتنياهو في تأمين أغلبية برلمانية واحتمال انتقال السلطة إلى المعارضة بقيادة أيزنكوت، علماً أن انتقال السلطة في تل أبيب، إذا حصل، لا يشكل بحد ذاته ضمانة لوقف العمليات العسكرية أو تخفيف الضغوط عن بيروت، ما لم يترافق مع تغيير واضح في الموقف من التفاهمات الأمنية ومستقبل الاحتلال في لبنان.

ويضاف إلى هذه المعادلة ملف «اليونيفل»، مع اقتراب انتهاء ولايتها في 31 كانون الأول 2026، وفق القرار 2790، على أن تبدأ عملية خفض عديدها وانسحابها خلال عام 2027. ويطرح هذا التطور أسئلة حول الجهة التي ستتولى مهام الرصد والإبلاغ والتنسيق على طول الخط الأزرق. وبحسب المعلومات لا تزال فرنسا وإيطاليا تعملان على الدفع باتجاه ترتيبات دولية تضمن استمرار دعم الجيش اللبناني وتمنع نشوء فراغ أمني في الجنوب، إلا أن هذه المساعي لا تزال مرتبطة بالتوافق على طبيعة الصلاحيات والمهام والغطاء السياسي والقانوني، إضافة إلى مواقف واشنطن وتل أبيب.

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)



ابراهيم الأمين

عن ليلة الجنازة في البيت الأبيض!

الأخبار الواردة من العاصمة الأميركية مثيرة حقاً. صباح الثلاثاء، قال صحافيون في البيت الأبيض إنّ يومهم سيكون عصيباً. فقد سرت معلومات عن أنّ الرئيس دونالد ترامب سيخرج كل نصف ساعة بتصريح أو موقف، وأن قيادات بارزة في الحزب الجمهوري، توافد بعضها إلى المكتب البيضاوي في اليوم السابق، تستعد بدورها لإطلاق سلسلة من المواقف والتسريبات.

لكنّ الصحافيين كانوا يبحثون عن سبل لاستطلاع مواقف مسؤولين بعينهم، وأفاد بعضهم بأنّ أكثر من كان يراقب الانتخابات لم يكن ترامب نفسه، بل نائبه جي دي فانس، يليه وزير الخارجية ماركو روبيو. أما بقية العاملين في البيت الأبيض، فكان شاغلهم الأساسي كيفية التعامل مع نوبات الغضب المتوقعة من الرئيس.

وفي ساعات الذروة، كانت الحركة لا تهدأ، مع دخول المسؤولين وخروجهم. وبحسب شهادة أحد الضيوف، تجمّعت جوقة كبار المساعدين والمسؤولين في القاعة الشرقية، التي تتّسع للحفلات والحشود الكبيرة، وتُستخدم أحياناً كغرفة عمليات. وكان بعض الحاضرين يتلقّى تباعاً نتائج نسب التصويت، ولم يمض وقت طويل بعد إقفال صناديق الاقتراع قبل أن يتبلّغوا تقدّم الديمقراطيين بقوة في مختلف المناطق.

ومع مرور الوقت، يضيف الشاهد - الزائر، بدأ بعض الحاضرين يسترقون السمع، فيما راحت الأنظار تترصّد حركة الداخلين إلى القاعة الشرقية والخارجين منها. وكان جمع كبير قد احتشد حول الرئيس، ضمّ نائبه فانس، ووزير الخارجية روبيو، وأركان الإدارة، والمدعي العام تود بلانش، إلى جانب أفراد دائرته المقرّبة، من جاريد كوشنر وستيف ويتكوف إلى توم برّاك، ومسؤولي لجان الحملات السياسية.

مرّ الوقت سريعاً، ومع حلول المساء، وصلت الإحاطة الأهم بشأن نسب التصويت والتقديرات المستندة إلى استطلاعات غير رسمية للناخبين. لم يكن أحد يتوقع فوزاً، لكن الصدمة تمثّلت في أنّ حجم الخسارة تجاوز التوقعات. بدأ المسؤولون يغادرون البيت الأبيض تباعاً، فيما بقي الرئيس وحيداً، صامتاً وقليل التواصل مع المحيطين به. وبينما كان فريق إعداد الطعام منشغلاً بتحضير مائدة كبيرة، غادر الرئيس القاعة وانتقل إلى مقر إقامته في طابق آخر. انسحب الجميع، ولم يبقَ إلى جانبه سوى ناتالي هارب، مساعدته الرئيسية، التي ظلت تحمل هاتفه وتنقل إليه مراسلات عاجلة من وزارتي العدل والداخلية بشأن سلامة عملية الاقتراع. ويُرجّح أنّها أدّت دوراً في الحؤول دون وصول الصحافيين إلى الرئيس، خشية أن يدلي بمواقف تزيد في الطين بلة. هذه الصورة القاتمة لما كان عليه المشهد في البيت الأبيض اختصرها تقرير «نيويورك تايمز»، التي نقلت عن بعض الحاضرين وصفهم الوضع بأنه «أشبه بجنازة».

صباح الأربعاء، عاد الجميع إلى البيت الأبيض، حيث عُقدت جولة أولى من المشاورات. وبحسب الشاهد الزائر، كان بعض الحاضرين يريدون أن يمضي ترامب يومه من دون إطلاق تصريحات مفاجئة، وقد التزم الرئيس نصيحة بعدم اتهام الديمقراطيين بتزوير الانتخابات، لكنه اختار القاء اللوم على قيادات حزبه، معتبراً أنّهم لم يبذلوا جهوداً كافية لمواجهة «الحملة الزرقاء».

> **لم تترك إيران فرصة لمنح ترامب أي مكسب يفيده انتخابياً، وثأرها بداته في تل ابيب وواشنطن، ولا تجد نفسها مضطرة لأي تنازل، حتى ولو كانت الحرب خيار الآخرين**

> **فانس اطلف شرارة الحرب داخل الحزب الجمهوري، وصحوة الحزب الديمقراطي قد لا تدوم طويلاً، بينما تشتعل النيران بين أرجل قيادات البيت الأبيض خشية من الاسوأ**

غير أنّ النقاش الفعلي كان يدور في غرفة أخرى، حيث أصرّ فانس على ضرورة الخروج بموقف واضح، لا لتهنئة الفائزين، بل للإقرار أولاً بنتائج الانتخابات، ثم تقديم قراءة لأسباب الهزيمة من وجهة نظر البيت الأبيض. وما أورده فانس في تغريدته كان قد سمعه كل من كان موجوداً في البيت الأبيض. وقيل إنّه حرص على حضور منافسه روبيو، إذ لم يكن يفكّر في تلك اللحظة في انعكاسات النتائج على صورة الإدارة برمّتها بقدر ما كان منشغلاً بتداعياتها على وضع الحزب الجمهوري.

وبعدما تبنّى مقرّبون من ترامب ما قاله فانس، آثر روبيو الابتعاد عن المشهد، معلناً أنّه غير معني بملف الحرب. وكان موقفه، عملياً، بمثابة ردّ على فانس: الملف عندك، وأنت المسؤول عمّا آلت إليه الأمور. لكنّ نائب الرئيس الأميركي لديه رواية أخرى لدور روبيو: فهو يتهمه بقيادة جبهة معارضة، وإفشال مذكرة التفاهم المتعلقة بمضيق هرمز، بعدما منع دول الخليج من الموافقة على أحد بنودها، ثم حال دون توجهها إلى مسقط للمصادقة على ورقة اتفاق أعدّها الإيرانيون بالتعاون مع سلطنة عُمان، لوضع آلية لتنظيم الملاحة في المضيق. ولا يتوقف الخلاف عند هذا الحد. فقد لمس فانس، خلال المفاوضات، إصرار إيران على أن يكون لبنان مشمولاً بأي اتفاق. لكنه لاحظ، في المقابل، أنّ روبيو عمل على إحباط النقاش في هذا الشأن، بعدما أطلق مشروعه للتفاوض الإسرائيلي - اللبناني المباشر.

موقف فانس لم يكن مراجعة لما جرى بقدر ما كان إعلاناً عن عنوان معركته المقبلة. فقد ذهب أبعد من ذلك، محمّلاً ترامب مسؤولية الخسارة، وجاء كلامه رداً مباشراً على انتقاد ترامب ما وصفه بكسل الجمهوريين، وقوله إنّ التصويت كان سيأتي بنتيجة مختلفة لو كان هو المرشح. في المقابل، جاء موقف فانس صادماً: لم يتخلّف الجمهوريون عن صناديق الاقتراع، بل توجّهوا إليها بكثافة، لكنّهم صوّتوا لخصومنا بسبب سياساتك العامة من جهة، وبسبب نوعية المرشحين الذين دعمتهم.

ولم يكن فانس يستند فقط إلى ما كان يتردّد في الدوائر الضيقة للحزب الجمهوري، بل استفاد أيضاً من المعطيات التي وضعها أمامه جيمس بلير، رجل الانتخابات في البيت الأبيض. وكان ترامب قد منحه إجازة في نيسان الماضي، لينتقل من مكتب رئيسة الموظفين ويتفرّغ للحملة الانتخابية. وفي الأيام الأخيرة، لم يُخفِ بلير ملاحظاته خلال الإحاطات، وقبل نحو أسبوع من «الثلاثاء الأزرق»، قال بوضوح: «الوضع يسوء يوماً بعد يوم». وعندما سأله فانس عن الأسباب، تحدّث بلير عن «أخطاء» في الحملات الانتخابية وفوضى في إنفاق الموازنات»، قبل أن يفاجئ ترامب بالقول: «الحرب مع إيران تحوّلت إلى عبء ثقيل، وقد تتسبب لنا بهزيمة كبيرة».

على المقلب الآخر من العالم، كان الإيرانيون قد أقاموا غرفة عمليات لمتابعة الانتخابات الأميركية، كأنهم طرف مشارك فيها، ويراجعون نسب التصويت ويدقّقون في الأخبار الواردة من الولايات كافة. وقبل أشهر من الانتخابات، دار في إيران نقاش واسع حول كيفية التعامل مع الاستحقاقين في الولايات المتحدة وإسرائيل. وظهرت آراء تدعو إلى استغلال الفرصة لانتزاع تنازلات جديّة من ترامب، لكنّ القرار في طهران كان شديد الصرامة: سنعمل بكل قوتنا على إسقاط الرجلين معاً. ترامب في أميركا ونتنياهو في إسرائيل. وكان كثيرون يفترضون أنّ إيران تتصرف بتوتر، وأنّ نزعة الثأر لديها تتقدّم على الحسابات السياسية. وهذا ما كان يراه وسطاء تقدّموا باقتراحات ومبادرات لتقليص الهوة مع الأميركيين. لكنّ المفاوض الإيراني كان ينتقل من جولة إلى أخرى حاملاً مزيداً من المطالب والنقاط التي تستهدف انتزاع مكاسب واضحة. وكانت طهران تدرك أنّ ترامب لن يقبل بشروطها، لكنها، في الوقت نفسه، ظلت تتحسّب لاحتمال أن يبادر «مجنون العالم» إلى إطلاق جولة حرب واسعة، رغم أن الأخير أرسل عبر الوسيط القطري بأن لا حرب قبل الانتخابات في أميركا، وأن إسرائيل لن تبادر إلى شنّ حرب لوحدها.

لكنّ إيران كانت قد فقدت ثقتها بصورة كاملة، وأبدت لامبالاة واضحة إزاء التهديدات. وكان هدفها إفهام الوسطاء، أولاً، ومن يقف خلفهم تالياً، أنّها لن تقبل بأقل من هزيمة واضحة لترامب ونتنياهو، وأنّها غير معنية بالمخارج الدبلوماسية التي تتحدث عن «حفظ ماء الوجه» و«عدم الحشر في الزاوية» وسواها من التعابير. حتى عندما أبلغت قطر أنّها حصلت على موافقة أميركية للإفراج عن نحو عشرة مليارات دولار من الأموال الإيرانية المجمدة، لم يبدِ الإيرانيون أي اكتراث. بل عادوا إلى طرح المبادئ الأساسية: على الولايات المتحدة إخراج قواتها من المنطقة، وتقديم ضمانات بوقف الحرب، والضغط على حليفتها إسرائيل للانسحاب من لبنان، وترك إدارة الملاحة في الخليج لدول المنطقة، بعد رفع الحصار والعقوبات.

وكان الإيرانيون يدركون أنّ تركيز ترامب على الملف النووي يستهدف الحصول على عنوان دعائي يوظّفه في الداخل الأميركي. لذلك، ردّت طهران فوراً، علناً وعبر الوسطاء، بأنّ الملف النووي يمكن أن يكون مادة للتفاوض في مرحلة لاحقة، لكنه ليس مطروحاً للبيع. فالبرنامج لن يتوقف تحت أي ظرف، والملف اليورانيوم المخصّب تسوية ممكنة داخل إيران. وإذا كان ترامب يريد انتزاع خطوة في هذا الاتجاه، فلا مانع لدى طهران، لكن عليه أن يدفع الثمن مسبقاً. وفجأة، طرح الإيرانيون مطلباً من خارج سياق المفاوضات، صدم الوسطاء: أن يوافق ترامب على انسحاب إسرائيلي كامل من جنوب لبنان وجنوب سوريا، مقابل أن تردّ طهران التحية بأفضل منها في الملف النووي.

توجد في طهران شمبانيا، لكن ليس في مقارّ قادة الدولة والجيش والحرس. فهؤلاء لهم طقس آخر للاحتفال بالانتصارات، يقوم على رفع الصلوات عند تحقيق أي فوز. وبينما كان ترامب يخلد إلى النوم مثقلاً بهزيمة لها أسبابها الأميركية الداخلية العميقة، كان في طهران من يشكر الله على ما جرى، لكنّ من بيده القرار كان يصدر الأوامر برفع الجاهزية وإعلان الاستنفار. ذلك أنّ رجلين تصرّفا بحماقة كبرى، وها هما يحصدان الخيبة، لكنهما ينتميان إلى فئة قد يلجأ أحد أفرادها إلى تفجير نفسه كي لا يقرّ بالهزيمة!

ثمة متغيرات كبيرة تشهدها الساحة الداخلية الأميركية. صحوة مفاجئة في الحزب الديموقراطي، الذي بدأ ينهار مع خروج باراك أوباما من البيت الأبيض، ثم ازداد ترهّلاً وثقل حركة في عهد جو بايدن. لكنّ الحزب الأزرق لا يملك ضمانة الاحتفاظ بما حققه في هذه الانتخابات. فالكل يعرف أنّ الذين خسرهم ترامب لا يحبّون بالضرورة الحزب الديموقراطي، لكنهم يحتجّون على زعيم خذلهم بعدما وعدهم بالتركيز على أميركا من الداخل، فإذا به يأتيهم بالمصائب تلو المصائب. وكان ذلك بمثابة زلزال أصاب الحزب الجمهوري بقوة.

في اليوم الأخير من الشهر الماضي، وقبل ثلاثة أيام من موعد الانتخابات، أجرت صحيفة «فايننشال تايمز» مقابلة مع «الأب الروحي والمنظّر الأيديولوجي» لحركة «ماغا»، ستيف بانون. الرجل الذي مهّد الطريق أمام ترامب سابقاً، كان يتوقع هزيمة مدوّية. وقال إنّ ملف إيران يشكّل «صاعق تفجير لحرب طاحنة داخل الحزب الجمهوري»، عازياً ذلك إلى مخالفة برنامج «أميركا أولاً»، بعدما أدخل ترامب البلاد في حروب الشرق الأوسط. لكنّ الأخطر في كلام بانون كان تحذيره من أنّ الأربعاء، أي في اليوم التالي للانتخابات، سيشهد انفجار حرب طاحنة داخل الحزب الجمهوري، معركة بين تيارين: الأول يمثّله أركان «ماغا» من القوميين، والثاني أصحاب الأموال ومراكز القوى التقليدية. أما عناوين الاشتباك، فستكون: «العلاقة مع إسرائيل، الحرب مع إيران، الهجرة إلى أميركا، والحرب ضد الدولة العميقة»... ولعلّ هذا ما قصده فانس بعد ساعات من إعلان النتائج! هذه هي أميركا!

تقرير

«فرعية» البقاع الغربي: لا انتخابات... ولا من ينتخبون!

رلى إبراهيم

افتتح نائب رئيس مجلس النواب السابق إيلي الفرزلي معركة الانتخابات الفرعية في البقاع الغربي، رغم عدم وضعها على جدول أعمال الحكومة لاتخاذ قرار بشأنها، حتى الآن.

ومع ذلك، كان كافياً أن يزور الفرزلي عين التينة، ويصرّح رئيس مجلس النواب نبيه بري بعدم ممانعته إجراء انتخابات فرعية لملء مقعد النائب المُتوفّى سعيد شكاف في البقاع الغربي، حتى تنهال طلبات المقابلات الصحافية على النائب البقاعي السابق، الذي خسر مقعده في انتخابات 2022.

وفي هذه المقابلات جميعها، كرّر الفرزلي أنه ينوي الترشّح، مع نفيه أن يكون قد طلب من بري الدفع في اتجاه إجراء هذه الانتخابات، التي بات إجراؤها واجباً بعد التمديد للمجلس النيابي الحالي عامين كاملين. وعلى امتداد الأسبوع السابق، تحوّل الفرزلي إلى موضوع لتحليلات وحسابات واستنتاجات الإعلام، والتي خلصت بطبيعة الحال، إلى أنه المرشح الأوفر حظاً.

بعدها، بدأت الأسماء التي ينوي أصحابها الترشح تظهر تباعاً: ميسم سكاف، زوجة النائب الراحل غسان سكاف، حطّت في قصر بعبدا لأخذ مباركة عون. حزب «القوات اللبنانية» دفع باسم جورج عبود. أمّا النائب عن الحزب التقدمي الاشتراكي وائل أبو فاعور، فطرح اسم تيري صابونجي، وهو رجل أعمال لبناني يتنقّل بين بيروت والرياض.

هكذا، وفي وقت قياسي، باتت للبقاع الغربي معركة انتخابية ومرشّحون، رغم أنه لم يكن هناك قرار سياسي بإجرائها، ورئيسا الجمهورية لم يحسما قرارهما بشأنها. فالبقاع الغربي يقع ضمن دائرة التهديدات والاعتداءات الإسرائيلية، وإجراء انتخابات فرعية فيه يفتح الباب أمام سؤال محوري: إذا كان ممكناً تنظيم انتخابات فرعية في دائرة مماثلة، فما الذي يمنع إجراء الانتخابات النيابية في كل الأراضي اللبنانية، خصوصاً أن قانون التمديد يؤكد ضرورة إجراء الاستحقاق المُؤجّل فور زوال الأسباب الاستثنائية؟

> **فرغ المقعد بوفاة النائب غسان سكاف، والفرزلي هو الأوفر حظاً في حال إجراء الانتخابات الفرعية**

وفي حال إجراء الانتخابات الفرعية، قد تسقط الذرائع التي تستند إليها القوى السياسية لتبرير تمديدها لنفسها. ولذا، تخطّى حزبا «القوات» و«الاشتراكي» خلافاتهما السياسية، ورتّبا اجتماعاً على عجل بين نواب من كتلتيهما مطلع هذا الأسبوع. واتفقا على إنهاء التداول في الانتخابات الفرعية نهائياً، أكان ضمن القاعدة الحزبية المناطقية أم مع المرشحين المُفترضين، وإبلاغ كل من يعنيه الأمر عدم موافقتهما على إجرائها لا في كانون الثاني أو آذار أو أي موعد آخر.

يأتي ذلك رغم تقدّم «القوات» أخيراً باقتراح قانون لتقصير ولاية المجلس النيابي. ولَما عقد نائب رئيس مجلس النواب إلياس بو صعب جلسة لمناقشة قوانين الانتخاب، حضر الاقتراح القواتي ووزير الخارجية يوسف رجّي وغاب نواب معراب، وعلى رأسهم مقدّم الاقتراح جورج عدوان. وعندما سُئل رجّي خلال الجلسة عن قدرته على إجراء الانتخابات المؤجّلة في أيار 2027 كما يطرح حزبه، أجاب باستحالة ذلك، بحجة أن إجراءها في هذا التاريخ كان يتطلب بدء التحضير لانتخابات الخارج قبل شهرين من الآن أو أكثر، ما أثار تعجّب الحاضرين الذين وضعوا الاقتراح في إطار الطروحات الشعبوية التي يتبنّاها رئيس الحزب سمير جعجع أخيراً.

كذلك، سُئل رجّي عمّا يحتاج إليه إذا كانت ثمة رغبة في إجراء الانتخابات في أيار 2028، أي في نهاية فترة التمديد، فأجاب أن عليه البدء بالتحضير في نيسان 2027، ما يتطلّب من القوى السياسية تكثيف اجتماعاتها والتوافق على شكل القانون الانتخابي المقبل أو التعديلات على القانون النسبي في مدة أقصاها أشهر معدودة، غير أن جميع المؤشرات تُظهر غياب التوافق على أدنى التفاصيل الخلافية، إذ يبدو أن غالبية القوى السياسية تنتظر مآلات المرحلة الراهنة، لاتخاذ قرارها.

وفي المُحصّلة، لا انتخابات فرعية في البقاع الغربي، وكل ما يُتداول بشأنها لا يتعدّى الهمروجة المؤقّتة التي ستنتهي كما سابقاتها، بعد إشغال الرأي العام بقضية أخرى.



(مروان بو حيدر)

تحقيق

10 آلاف ينتظرون العودة في 18 بلدة وقرية
ساحل الزهراني: قرى تحتضن قرى

لم تعد بلدات ساحل الزهراني مجرّد محطّات عبور للنازحين من القرى الجنوبية الحدودية، بل تحوّلت إلى أماكن إقامة قد تطول، بعدما باتت العودة إلى عشرات القرى المحتلّة أو المُدمّرة بعيدة المنال. هنا، يحاول النازحون استئناف حياتهم بما تيسّر، فيفتح بعضهم محالّ تجارية تحمل أسماء قراهم، ويبحث آخرون عن عمل أو مسكن، فيما تستضيف بلدات المنطقة عائلات ومؤسّسات تعليمية، وحتى موتى تعذّر دفنهم في مساقط رؤوسهم

فراس خليفة

نحو 10 آلاف نازح ونازحة يقيمون اليوم في 18 بلدة وقرية في ساحل الزهراني، التابع إدارياً لقضاء صيدا. وقد ارتفعت أعداد الوافدين إلى منطقة صيدا - الزهراني خلال الأشهر التي أعقبت توقّف العدوان الواسع، بعدما غادر كثيرون منهم مناطق نزوحهم البعيدة، بحثاً عن أماكن أقرب إلى قراهم التي يتعذّر الرجوع إليها. وساهم في استقطابهم موقع المنطقة على مقربة من الأوتوستراد الساحلي، وانخفاض بدلات الإيجار فيها مقارنةً بالمدن وضواحيها، فضلاً عن الروابط الاجتماعية التي تجمع أبناء القرى الجنوبية بأهالي المنطقة، ممن اعتادوا استقبال النازحين في محطّات سابقة من تاريخ الجنوب.

في الصرفند، إحدى أبرز البلدات المُستضيفة للنازحين، لم يعد محمد السيّد يحتمل مزيداً من الانتظار. فبعدما خسر منزله ومصدر رزقه، قرّر أخيراً، مع ابنه، افتتاح صالة كبيرة لبيع الأحذية على طريق الصرفند - العاقبية، حملت اسم مؤسّسته المعروفة في بنت جبيل قبل الحرب، مع إضافة اسم المدينة للدلالة على هويّة المؤسّسة «النازحة». يقول السيّد: «راحت بيوتنا ومصالحنا، وخسرنا كل شيء. أعرف أنّ افتتاح مشروع في مثل هذه الظروف غير المستقرّة مغامرة، بس بدها نفس طويل القصّة».

وليس مشروع السيّد حالة منفردة. ففي بلدة إرزاي المجاورة، يلفت الانتباه اسم «عيتا الشعب» على لافتة محلّ لبيع الفلافل. وعلى غراره، تنتشر في المنطقة محالّ تجارية افتتحها نازحون، واطلقوا عليها أسماء قراهم وبلداتهم الجنوبية التي لا تبدو العودة إليها ممكنة في المدى المنظور. هكذا، تنتقل أسماء القرى المُهجّرة إلى واجهات المحالّ، فيما يحاول أصحابها تعويض بعض ما خسروه، وتأمين مصادر رزق جديدة في أماكن نزوحهم.

لكنّ استقرار مزيد من العائلات في المنطقة بدا يترك أثره على البلدات التي تضيق بالوافدين إليها. «كل الشقق فوّلت بالصرفند»، يقول مُتابعون، في إشارة إلى ارتفاع الطلب على الشقق السكنية، إلى حدّ أنّ إداريّي نادي الرسالة للكرة الطائرة واجهوا صعوبة في العثور على شقّة لإقامة لاعبَيْن أجنبيَّيْن استقدمهما النادي أخيراً. وفي الأيام الماضية، بدأت البلدية تنفيذ خطّة لاستحداث طرقات جديدة، كي «تتنفّس الصرفند» التي بات يقطنها نحو 45 ألف نسمة، بين أبناء البلدة والمقيمين فيها. وبحسب أرقام المجلس البلدي، تستضيف البلدة نحو 800 عائلة نازحة، تضمّ قرابة 3600 شخص من مناطق جنوبية مختلفة، ما يجعلها في المرتبة الأولى بين بلدات ساحل الزهراني من حيث عدد النازحين.

وللصرفند تاريخ طويل في استقبال أبناء القرى الحدودية، يستعيده رئيس بلديتها علي حيدر خليفة، مشيراً إلى أنّ البلدة «احتضنت الآلاف منهم منذ سنوات طويلة». ويذكّر بمبادرة «عيلة بتسند عيلة» التي أطلقها خلال الحرب الأخيرة لاحتضان النازحين من البلدات المجاورة، لافتاً إلى أنّ بعض الأهالي، لدى مغادرتهم البلدة، كانوا يتركون مفاتيح منازلهم لدى المعنيّين لإيواء عائلات نازحة فيها.

ويرى خليفة أنّ موقع الصرفند الساحلي، وتوافر الخدمات والمؤسّسات التجارية فيها، فضلاً عن البحر بوصفه موردأ اقتصادياً، عوامل جعلتها وجهة رئيسية للنازحين خلال الأشهر الأخيرة. وإلى جانب تأمين المأوى، تحاول البلدية مساعدة الوافدين على إيجاد مصادر رزق، فاصدرت تعميماً يدعو إلى مراعاة أوضاعهم وإعطائهم فرص عمل قدر المستطاع، فيما تمكّن بعضهم من تأسيس مشاريع صغيرة.

كذلك يشارك المجتمع المحلّي بمختلف أطيافه في جهود التخفيف من أعباء النزوح. ومن أبرز المبادرات «المشروع الخيري في الصرفند»، بإشراف إمام البلدة الشيخ عبد الأمير خليفة، الذي خصّص جانباً كبيراً من نشاطه التطوّعي لدعم النازحين، عبر تقديم مساعدات إغاثية وصحية ولوجستية، ضمن مشروع يُعنى أساساً بمواجهة العوز في المجتمع ورعاية كبار السنّ.

ضيوف الخرايب... احياء وأموات

وإذا كانت الصرفند تحتضن النازحين الباحثين عن مسكن وعمل، فإنّ الخرايب المجاورة باتت تحتضن أيضاً من لم يُكتب لهم أن يعودوا إلى قراهم أحياءً أو أن يُدفنوا فيها بعد الموت.

لم يُمهل القدر حسن قشاقش ليحقّق أمنيته الأخيرة بأن يُدفن في مسقط رأسه، بلدة حانين الحدودية (بنت جبيل). ففي الأسبوع الماضي، وُوري الثمانيني الثرى في بلدة الخرايب (صيدا)، التي احتضنته نازحاً للمرة الأولى بعد تدمير قريته عام 1976، قبل أن يعود إلى حانين إثر تحرير الجنوب عام 2000. لكنّ الحرب الأخيرة أعادته إلى الخرايب، نازحاً للمرة الثانية والأخيرة.

وعلى مقربة من قبر «أبو محمد»، يرقد نازح آخر من مدينة بنت جبيل، هو سعد ياسين سعد، الذي دُفن أخيراً في جبانة البلدة. ومن بين آخر ما شاهده قبل وفاته في أيلول الماضي، صورة جوية لمدينته تُظهر محو «إسرائيل» معظم معالمها، بما فيها مقبرة البلدة. رحل سعد، لكنّ كلمة «وديعة» المنقوشة على شاهد قبره بقيت شاهداً على عودة مؤجّلة إلى تراب بلدته، شأنه شأن نازحين آخرين أودعوا قبوراً بعيدة عن قراهم، بانتظار أن يعودوا إليها، ولو بعد الموت.

أمّا الأحياء، فيواصلون تدبير شؤون حياتهم على أمل ألّا يطول انتظار العودة. ففي الخرايب، يقيم نحو 1200 نازح ونازحة، يعتمدون على ما يتيسّر من أعمال بسيطة أو «هامشية»، إن توافرت، ومساعدات إغاثية محدودة، بانتظار «الفرج الذي لا بدّ آتٍ»، كما يردّد أبناء القرى المهجّرة.

وقبل نحو شهرين، وصل «أبو أحمد» وأفراد عائلته إلى الخرايب، قادمين من سلبل (إقليم الخروب)، حيث لجأوا خلال الحرب الأخيرة بعدما دمّر العدو بلدتهم عبيترون. وعلى مقربة منهم، تقيم عائلات أخرى من عبيترون وعيناثا وكونين وشوكين وعيتا الشعب والمنصوري وغيرها من القرى الجنوبية، وصلت إلى الخرايب على مراحل مختلفة. وبين هؤلاء زينب المقداد، ابنة بلدة القنطرة (مرجعيون)، التي تستضيفها إحدى عائلات الخرايب منذ عام 2024. لا تزال المقداد تُعِدّ المونة كما اعتادت أن تفعل في قريتها، وتشارك هذا العام في قطاف الزيتون، لتبقى، كما تقول، «قريبة من رائحة الأرض».

وليست الخرايب استثناءً من سائر قرى القضاء التي تستضيف نازحين، إلّا أنّ توافر الشقق السكنية وموقعها الجغرافي شجّعا مزيداً من العائلات على الانتقال إليها خلال الأشهر الأخيرة.

ابن حولا يعود إلى الزرارية نازحاً

وكما أعادت الحرب عائلات إلى بلدات سبق أن لجأت إليها في محطات نزوح سابقة، أعادت أخرين إلى أماكن ارتبطوا بها يوماً بالعمل والذكريات. ومن هؤلاء طارق مرزعاني، الذي دار الزمن نحو ربع قرن ليعيده إلى الزرارية، نازحاً هذه المرّة. لا أستاذاً لمادّة الفلسفة والحضارات التي درّسها في ثانويتها الرسمية لثلاث سنوات، بين عامَي 1999 و2002.

في منزل وسط البلدة، يقيم مرزعاني في ضيافة أحد أبنائها، بعد رحلة نزوح طويلة تنقّل خلالها بين ستّ بلدات ومدن وتسعة منازل في السنوات الثلاث الماضية. لا يُخفي الرجل حالة انعدام الاستقرار التي تعيشها عائلته، شأنها شأن كثير من النازحين والمقيمين، لكنّه يأمل أن تكون الزرارية محطّته الأخيرة قبل العودة المؤجّلة إلى بلدته حولا. ورغم أنّ ظروف النزوح لا تترك له ترف اختيار الزمان والمكان، يتحدّث عن مزايا الزرارية التي «كان لازم إجي عليها من الأوّل»، لما تربطه بها من ذكريات وعلاقات صداقة ومعرفة. ويشير إلى ما تتميّز به البلدة من «تنوّع سياسي وحراك ثقافي، فضلاً عن موقعها الجغرافي في نقطة تتوسّط أقضية صيدا وصور والنبطية».

ولم يكن مرزعاني بعيداً عن قضايا النازحين والقرى الحدودية طوال رحلة تهجيره. ففي السنوات الثلاث الماضية، برز اسمه منسّقاً لـ«تجمّع أبناء البلدات الجنوبية الحدودية»، وتعرّض لتهديدات إسرائيلية لم تثنه عن مواصلة رفع الصوت دفاعاً عن أبناء القرى التي مُحيت معالمها. وقبل ذلك، أمضى مرزعاني، المتخصّص في الهندسة المعمارية، سنوات طويلة في العمل الاجتماعي والثقافي، وأسّس بعد تحرير الجنوب «متحف حولا» لحفظ التراث القروي. لكنّ ما بناه وجمعه على مدى سنوات لم ينجُ من الدمار. يقول بحسرة: «راح كل شي. المتحف والبيوت والمكتبة اللي جمعت فيها خمسة آلاف كتاب. ما بقي معي غير أرشيف فيه مجموعة صور ووثائق».

الجامعة تنزح إلى تفاحتا

النزوح إلى بلدات ساحل الزهراني شمل المؤسّسات التعليمية التي اضطرت إلى البحث عن مقارّ بديلة لمواصلة عملها. ففي تفاحتا، استقبلت البلدة كلية العلوم - الفرع الخامس في الجامعة اللبنانية، بعدما تقرّر نقلها مؤقّتاً من مبناها الأساسي في حيّ الجامعات في النبطية.

> **تستضيف الصرفند وحدها نحو 800 عائلة نازحة تضمّ نحو 3600 شخص من مناطق جنوبية مختلفة**

ومع انتقال الكلية، ستضطر رؤى قانصوه هذا العام إلى تغيير مسار رحلتها اليومية إلى الجامعة، فتسلك طريق الدوير - الشرقية - كوثرية السيّاد، وصولاً إلى تفاحتا. بالنسبة إلى طالبة الدراسات العليا في اختصاص علم الأحياء، شكّل الانتقال تغييراً ملحوظاً في حياتها الجامعية. تقول: «اعتدنا المكان القديم بقاعاته ومحيطه وذكرياته الجميلة، فضلاً عن أنّ المكان الجديد أضيق نسبياً». لكنّها ترى، في المقابل، أنّ «المقرّ البديل أكثر أماناً، ما يمنحنا شعوراً أكبر بالطمأنينة».

ويؤكّد مدير الكلية، الدكتور وسيم عبد الله، أنّ الانتقال المؤقّت «كان خطوة ضرورية في حينها، إذ كان لا بدّ من اتخاذ القرار قبل انطلاق العام الجامعي، حتى لو شهد الوضع الأمني تحسّناً نسبياً». ويوضح عبد الله أنّ المبنى الجديد في تفاحتا كان مُخصّصاً أساساً ليكون ثانوية رسمية، وقد وضعته البلدية بتصرّف الكلية مجاناً، فيما تولّى مجلس الجنوب أعمال صيانته وتجهيزه. ويشير إلى أنّ عدد الطلاب المسجّلين إدارياً بلغ 900 طالب وطالبة، وهو «رقم مقبول في ظلّ الظروف الراهنة».

خارطة النزوح في قرى ساحل الزهراني

لا يزال نحو 800 نازح يقيمون في ثلاثة مراكز إيواء ضمن نطاق اتحاد بلديات ساحل الزهراني، يتوزّعون بين «أوتيل مونتانا» على طريق مصيلح، الذي يستضيف 630 نازحاً، ومركز إيواء في النجارية يضمّ 23 عائلة، فيما لم يتبقَّ في متوسّطة المروانية المختلطة سوى ثلاث عائلات.

وبينما يواصل الاتحاد تقديم المساعدات الإغاثية الأساسية في المراكز التي يشرف عليها، يعمل على استحداث مركز إيواء جديد في بلدة الغسّانية لنقل جزء من النازحين المقيمين في صيدا إليه.

ويقول رئيس اتحاد بلديات ساحل الزهراني، علي مطر، لـ«الأخبار»، إنّ الاتحاد يسعى، بالتنسيق مع الجمعيات والمنظمات الإنسانية، إلى التخفيف قدر الإمكان من أعباء النزوح، ولا سيّما أنّ «الأزمة مرشّحة للاستمرار مع بقاء الاحتلال في عشرات القرى والبلدات الحدودية». ويلفت إلى أنّ «تجربة احتضان النازحين من أهل الجنوب في هذه المنطقة ليست الأولى من نوعها، لكنّها الأصعب».

وتستضيف بلدات الصرفند والخرايب والنجارية والمروانية والزرارية والبيسارية وأنصارية وكوثرية السيّاد النسبة الكبرى من النازحين، الذين يُقدّر عددهم بنحو 10 آلاف شخص، يتوزّعون على 18 بلدة وقرية وثلاثة مراكز إيواء في ساحل الزهراني. وفي ظلّ تراجع المساعدات الإغاثية، تركّز المجالس البلدية جهودها على ضبط بدلات إيجار الشقق السكنية، وإعفاء النازحين من الرسوم، والسعي إلى تأمين فرص عمل لهم، بالتعاون مع جمعيات أهلية ومنظّمات غير حكومية.

مقالة

صرماية ونعمة الكرسي الأزرق

سليم معوض *



هني قالوا، أنا ما قلت.

قالت اللبنانية الأولى، مدام نعمت عون، إن الكرسي الأزرق، الفرنسي المنشأ، «هو رمز للتلاقي بين اللبنانيين وتجسيد للأمل والفرح». أما الفنانة والنحاتة الفرنسية سابين جيرودي (Sabine Géraudie)، المعروفة باسم «SAB»، فقالت عن منحوتتها: «مجسم يشكل جسراً ثقافياً بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط».

فقامت الدنيا ولم تقعد كما جرت العادة على وسائل التواصل الاجتماعي في لبنان.

طيب ليش وبعدين؟

الأصل اللغوي والبلاغي لعبارة «قامت الدنيا ولم تقعد» يرتبط بالحركة المستمرة، إذ تجمع بين حركتين متناقضتين، القيام والقعود، للتعبير عن الشمول والمداومة. وقد ورد في القرآن الكريم: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا). وكان العرب يقولون «أقام الدنيا وأقعدها» لوصف من يملأ المكان حركةً وضجيجاً لا ينقطع. أما في الاستخدام العامي والإعلامي، فقد تحولت العبارة إلى صيغة استنكارية تصف الضجيج الاعتراضي، مثل: «قامت الدني وما قعدت».

ما ورد أعلاه مستوحى من محرك غوغل للبحث، فوجب التوضيح.

من الظاهر أن اللبنانية الأولى استدركت هموم اللبنانيين ومعاناتهم في مواجهة المصاعب الاقتصادية، من غلاء المعيشة إلى تعذّر الحصول على التأمين الصحي والتعليم والكهرباء والمياه وأدنى متطلبات العيش. فما كان منها إلا أن جمعت مستشاري بلاط بعبدا وشكّلت خلية أزمة لإيجاد الحل. وبعد صولات وجولات من عصف الأفكار مع مستشاري البلاط، تعهدت مدام نعمت، بمباركة من الرئيس جو، الصديق العزيز لدونالد ترامب، أن تخدم شعبها الواقف منذ زمن، والذي لا يقعد من كثرة حركاته الاعتراضية على وضعه اليائس. فقررت إهداءه كرسياً أزرق اللون.

اتصل مستشارو بلاط بعبدا بالفنانة والنحاتة الفرنسية سابين جيرودي، وطلبوا منها نخر خريطة لبنان على كرسيها الشهير، المستوحى من كراسي مدينة «نيس» البحرية الفرنسية، وإحضار نسخته المعدّلة إلى السيدة الأولى كي تهديها لشعبها الواقف وغير القاعد، فيستجلس ويستريح لوهلة.

لكن إلى أي لبناني أهدت مدام نعمت هذا الكرسي؟

هل أهدته لأهل الجنوب وأبناء الأرض المقاومين في وجه الصهيوني، أم للنازحين عن بيوتهم بسبب الإجرام الصهيوني المزمن. كلا، لم تأتِ على ذكرهم في خطابها المفعم بالفرح.

يبدو أنها، وعلى عادتها، تتبنى ظاهرة « الإيجابية السامة - Toxic Positivity»، وكأنها تقول لهم: «انسوا الموضوع، وركّزوا على النعم فقط». أي نعمة وصول الكرسي الأزرق إلى الواجهة البحرية لبيروت بدل إضاعة الوقت بمواضيع تافهة كتحرير 600 كيلومتر مربع أصفر من أرض الجنوب.

باستثناء هذه الفئة من أصحاب الأرض، وكأنها بذلك تهدي الكرسي لكل من فرح باحتلال الصهيوني مساحات من جنوب لبنان أو سكت عنه، وأيد بنجاح المفاوضات في واشنطن بين بلاط بعبدا ومعبد الكيان الصهيوني.

أنا، كشخص مؤيد للمقاومة، ومعي كثيرون من جمهورها الذي أعرفه، لسنا ضد الفرح والفن والإيجابية البنّاءة، لكنني كنت أتمنى لو أبقت مدام نعمت الكرسي الأزرق «وديعة» في باحات بلاط بعبدا، حيث تحلو الكراسي، إلى حين تحرير لبنان، وعودة نازحيه، وإعادة إعمار ضاحية عاصمته الجنوبية وجنوبه. عندها، يمكن الاحتفال به من خلال التلاقي معنا، لنفرح سوياً على أمل ألا يعاود الكيان احتلال أرضنا. عندها فقط، نسمح لأنفسنا بإبداء الرأي الفني حول الكرسي الأزرق، ويكل شياكة.

وفي مناسبة التدشين، وصفت السيدة عون الجسم بأنه «رمز للتلاقي بين اللبنانيين وتجسيد للأمل والفرح». عجب!

أما هنا، فيُطرح السؤال على الفنانة الفرنسية السكينة: عن أي جسر ثقافي بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط تتكلمين؟

على الضفة الشمالية للمتوسط، تسرح وتمرح «الصرمايا» المصنوعة في الصين، كسلعة للبيع والشراء، مقابل رسم مالي ضئيل ومن دون أي تأشيرة دخول. لكن يبدو أن النحاتة الفرنسية، كغيرها من الأوروبيين الذين يرفضون رؤية العنف الذي يصنعه ساستهم، غضّت النظر عن المهاجرين الأفارقة والعرب والشرقيين الذين يُقتلون في قوارب الموت في هذا المتوسط الأحمر، أو يقبعون على حدود أوروبا البيضاء اليهودية - المسيحية (Judeo-Christian) تحت الجسور وفي المباني المهجورة، بانتظار تأشيرة دخول لن تأتي. كل ذلك يحدث تحت أنظار الدول التي وافقت على إعلان برشلونة لعام 1995، المعروف بمسار برشلونة للشراكة الأورومتوسطية، والذي أُعيد التأكيد عليه عام 2008. وللتذكير، فإن هذا الإعلان هو الوثيقة التأسيسية التي وقّعت عليها دول الاتحاد الأوروبي مع 12 دولة من جنوب وشرق المتوسط، بهدف إنشاء منطقة مشتركة للسلام والاستقرار والازدهار، تحت عنوان سياسة الجوار الأورومتوسطية. عليه، نسأل ونُسائل لبنانيتنا الأولى، مدام عون: هل اطّلعت على مدى تطبيق الدول الأوروبية لهذا الإعلان واحترامها له؟ من الواضح أنها لم تفعل، وارتضت ممارسة «الإيجابية السامة» مع أصدقائها الفرنج الرأسماليين ومدّ الجسور الثقافية والفنية معهم.

يا ليتها طلبت من هؤلاء الأصدقاء تمويلاً، ديناً كان أم هبة، لبناء جسر واحد دمّره الصهيوني، يربط بين بلدات جنوب لبنان أو حتى العاصمة!

ولكن، «هني قالوا، أنا ما قلت». فقد قال كثير من اللبنانيين، مناهضين أم موالين لمدام نعمت، إنها نسخة شبه مطابقة عن «موديل» الفرنسية الأولى، مدام بريجيت ماكرون، من حيث الموضة أو القدرة على التأثير في الرئيس الحاكم. ولربما أصابوا في هذه المقارنة.

واللافت أيضاً هو التشابه في النزعة المجتمعية «الكلاس - Class»، الذي تجلّى في لائحة المانحين والمموّلين لهذا المجسم؛ فهم جميعاً وتقريباً من المؤسسات التجارية والثقافية الرأسمالية، ومنها «كلوب بورش» و«شا بول» و«الوريال»، التي تساهم فيها شركة «نسله»، وغيرها من الماركات ذات الثقل المالي.

إذاً، نحن أمام مجموعة مانحة تشبه، في تركيبتها ومصالحها، شركاء «آل ماكرون» الرأسماليين الذين يتظاهر شباب فرنسا في وجه بطشهم الاقتصادي.

لكن يبدو أن مدام نعمت نجحت، وبوقت قياسي، في التموضع مع حاشيتها في صلب عالم الموضة والفن والخبز الإفرنجي المهور بالزبدة والمرصّع بالزيتون والمصنّع عند «شا بول»، كي لا نقول أكثر من هيك!

وفي المقابل، غاب عن بال السيدة الأولى، كما غاب عن بالها أبناء الأرض المقاومون، فنانو أهل البلد الذين لم يتسنَّ لهم الحصول على تأشيرة لدخول نادي أوروبا البيضاء، ذات الشعر الأشقر والعيون الزرقاء، فوقع الخيار على مدام جيرودي.

مش كله مرة بتسلم الجرة

بعد احتفالية الكرسي الأزرق بدقائق، عادت إلى ذهني مشهدية صخرة الروشة وإشكالية إضاءتها من قبل حزب الله. جال في خاطري سؤال: ماذا لو قرر حزب الله وكل من يقاوم، أو أحد من مناصريهم، جهة رسمية كانت أم فرداً، أن يرفع نصباً في المكان نفسه، داعماً للمقاومة ومن أعمال فنان إيراني؟ فهل يُحترم عندها مبدأ المشاركة الجامعة الشاملة كما يدعي الغرب وشركاؤه المحليون، أم يسقطون الحرم الكنسي على من لا ينتمي لمبادئهم السامية ليسقطوا ديمقراطية الفن الكوني؟

تقصّدت عندها ممارسة العقلانية، واكتفيت بطرح سؤال أردته ساخراً وبريئاً عبر وسائل التواصل الاجتماعي: من الذي يحدد ما يُعرض أو لا يُعرض في المساحات العامة في لبنان، وخصوصاً إذا كان العمل فنياً؟

الجواب في المجتمعات الديمقراطية بديهي: تتبنى جهة رسمية مشروع إقامة المجسم، وتعيّن لجنة من أصحاب الاختصاص في الفن وغيره، وتحدد الموضوع، ثم تدعو الفنانين، أهل البلد أو أجانب، إلى التباري. تجري المباراة، ويفوز الفائز باعتماد منتجه ومبلغ عليه القدر والقيمة، وتوزّع جوائز الترضية على الخاسرين طائفياً (استثناء لبناني)، قبل أن يُرفع النصب. لكن المسار لا ينتهي هنا؛ إذ يأتي بعد ذلك التصويت الشعبي على العمل.

وهنا «قامت الدنيا ولكنها قعدت ورضخت» على وسائل التواصل، بعد أيام قليلة من الاعتراض على الكرسي الأزرق. بقي الكرسي، وصمتت أصوات المعترضين الساخرين، وكأن شيئاً لم يكن، كما كانت الثورة منذ شهر في ساحات التيك توك والانستغرام والفايسبوك، عندما وقف الشعب اللبناني الساخر بوجه أصحاب المولدات فقط كي يعود ليقعد على قفاه وينتظر الفاتورة المقبلة التي ارتفعت ارتفاعاً اعلى من كبريائه، «الشعب العنيد». لكن مواطناً لبنانياً قرر أن يرفع قفاه عن كرسيه، ويخرج من شاشة الجوال السيبرانية، متوجهاً نحو الواجهة البحرية حيث ركن الكرسي الأزرق. هناك، اعتلى النصب ورفع عليه صورة الأمين العام الشهيد حسن نصر الله.

إن ما فعله هذا المواطن قد يتحول، بالنسبة إلى مؤيدي المقاومة والمقاومة نفسها، إلى فخ، عن قصد أو غير قصد. وإذا لم يُتعامل معه بدهاء، ووعي، فقد تنكسر الجرّة ويقع المحظور. على المقاومة أن تمنع، بحسم، أي شكل من أشكال الاستدراج، سواء أتى من مناصريها أم من معارضيها، نحو مواجهة تخدم من نصب الشبك وأراد كسر الجرّة والإيقاع، على كراسيه بالاستعانة بالخارج.

ولكن حذار كل من لديه سجاد فارسي - إيراني في منزله أو قصره، ويدعم من يريد تجريد المقاومة من سلاحها ذي المنشأ الإيراني. لو نجح هؤلاء، فلن يبقى لكم سجاد أصفهان - قم - تبريز- كاشان ليزيّن قصوركم ومنازلكم. من يريد نزع السلاح سيكمل المهمة، وينزع منكم كل مظهر ثقافي منشؤه خارج بلاد الفرنج.

هكذا تنتهون مع الكرسي الأزرق، ونِعمة مدام نعمت وحاشيتها مع أصدقائها الفرنج وصرمايتهم صنعت في الصين، فهنيئاً لكم، ولكن المقاومة باقية.

*ناشط وفنان تشكيلي

على الغلاف

إيران أكثر ثقة بنفسها استعدادات لحرب «ترامبية» ثأرية

طهران - **محمد خواجوئي**

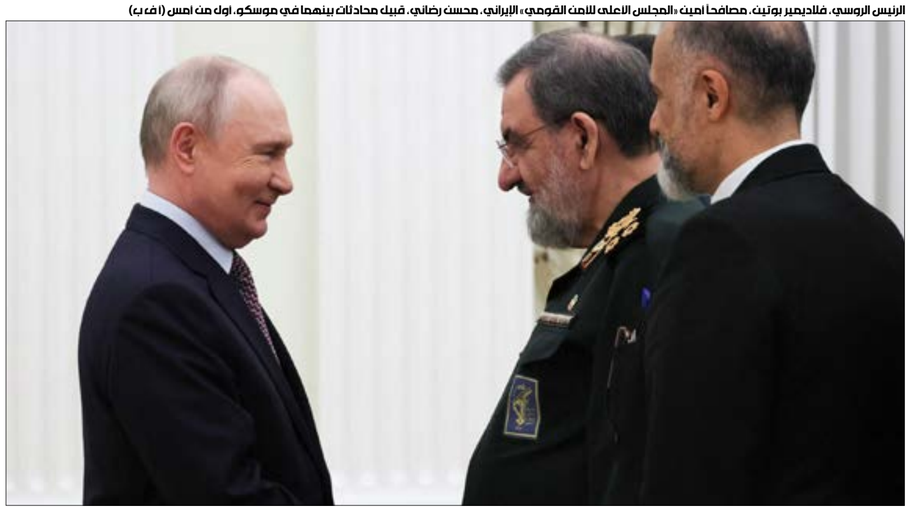
تطرح هزيمة «الجمهوريين» في انتخابات التجديد النصفي الأميركية، تساؤلات حول ما إذا كانت ستشكّل رادعاً للرئيس الأميركي، دونالد ترامب، عن جرّ بلاده إلى حرب واسعة أخرى مع إيران. كما تطرح تساؤلات موازية حول المسار الذي ستعتمده طهران في المرحلة المقبلة، بعد نجاحها في ترك بصمتها على المعادلات الداخلية الأميركية، عبر إطالة أمد المواجهة، وفرض أثمان باهظة على الأميركيين من جرّائها. إلى الآن، يبدو أن ترامب يصرّ على المكابرة، متجاهلاً أسباب الهزيمة الانتخابية، في وقت يستمرّ فيه الدور التحريضي لرئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، الذي بات بقاؤه في السلطة مُعلّقاً على إشعال حروب جديدة. في المقابل، يُستشفّ من مواقف المسؤولين الإيرانيين أن نتائج الاستحقاقَيْن الانتخابيَّيْن الأميركي والإسرائيلي أسهمت في رفع منسوب الثقة بالنفس لدى طهران، التي باتت تعدّ المأزق الذي يعيشه ترامب ونتنياهو ثمرة مباشرة لصمودها وقدرتها على إحباط أهدافهما القصوى في المواجهة، بل ومؤشراً على بوصلة التحوّلات التي بدأت تميل لصالحها وصالح حلفائها في الإقليم.

وفي هذا الإطار، رأى مستشار المرشد الإيراني للشؤون الدولية، علي أكبر ولايتي، أمس، أن «إيران باتت اليوم أحد المهندسين الرئيسيين للنظام الإقليمي»، واصفاً ذلك بأنه «حقيقة لا يمكن حذفها أو استبدالها»، معتبراً أن «تسونامي التغييرات الجيوسياسية في غرب آسيا، ابتلع الانتخابات في كلّ من إسرائيل وأميركا». وسخر رئيس منظمة «التعبئة» (الباسيج) التابعة لـ«الحرس الثوري»، حسين طائب، بدوره، من المزاعم الأميركية بشأن السعي لإحداث تغيير في العالم ومنطقة الشرق الأوسط، قائلاً إن «شرارة التغيير الحقيقي انطلقت بالفعل من عقر دار أميركا وإسرائيل. وسنلمس تداعيات هذا التغيير وتجلّياته قريباً في مختلف الميادين والساحات».

ولكنّ المراقبين في طهران يُجمعون على أن مفاعيل الاستحقاقَيْن لن تفضي إلى تسوية أصل الأزمة، خصوصاً أن أرضية التصعيد لا تزال على حالها. ورغم نجاح إيران في إدارة عنصر الوقت، والإمساك بزمام المبادرة، ونقل الضغوط إلى ملعب الخصم، فإن ذلك لا يعني بأيّ حال تبدّد سحب التهديد أو تكريس معادلة ردع نهائية وناجزة. ولا يستبعد مصطفى نجفي، المحلّل الاستراتيجي المُقرّب من أمين «المجلس الأعلى للأمن القومي» الإيراني، اللواء محسن رضائي، في حديث إلى «الأخبار»، «لجوء واشنطن إلى خطوات عالية المخاطر، أو حتى خيارات عسكرية، ما بعد الانتخابات»، مستدركاً بأن «نتائج الاستحقاق الأخير رفعت كلفة هكذا قرار، وقيّدت أوراق ترامب مُقارنة بالفترة السابقة، خصوصاً أن خوض حرب جديدة، في ظلّ عجز الحروب السابقة عن تحقيق أيّ مكاسب تُذكر، من شأنه أن يفاقم الأزمة الاقتصادية، ويزيد الضغوط الداخلية، ويضع الجانب الأميركي في المنطقة أمام تعقيدات إضافية».

مع ذلك، يعتقد نجفي أن «نتائج الانتخابات لا تعني، بأيّ حال، طيّ صفحة المواجهة مع إيران. فترامب ما زال يملك ترسانة وازنة من الأدوات السياسية والاقتصادية والعسكرية، فيما الهزيمة الانتخابية للحزب الجمهوري لا تعني بالضرورة تغيراً في الحسابات الاستراتيجية للتيّارات المناوئة لإيران داخل الولايات المتحدة». ويقدّر أن «الضغوط التي يواجهها ترامب يمكن أن تفضي إلى أحد مسارَين متناقضَيْن: فإمّا أن تدفعه نحو خيار المغامرة العسكرية، سعياً وراء إنجاز سريع يقلب المشهد السياسي ويغيّر قواعد اللعبة، وإمّا أن تحمله على الانخراط في مسار تسوية سريعة ذات طابع استعراضي». وحول طبيعة العلاقة بين ترامب ونتنياهو بعد الانتخابات، يرى نجفي أنه «في حال تبلور اتفاق محتمل بين إيران وأميركا، فسيكون بمقدور ترامب و(نائبه، جي دي) فانس، القفز فوق نتنياهو، بل وحتى ممارسة الضغوط عليه لإجباره على تجرّع مرارة القبول بالتسوية. أمّا إذا ظلّت مسارات الدبلوماسية موصدة، واستمرّت حالة لا حرب ولا اتفاق، فإن ترامب سيظلّ في حاجة ماسّة إلى نتنياهو، وإلى ما تملكه إسرائيل من مقدّرات عسكرية وأمنية».

أمّا من جهة إيران، فيبيّن أنه «لفهم المقاربة الإيرانية الحالية، يتعيّن تجاوز الثنائية البسيطة القائمة على التفاوض أو الحرب. فطهران سعت خلال الأشهر الماضية إلى إبقاء النوافذ الدبلوماسية مُشرّعة، وفي الوقت عينه قطع الطريق أمام تحوّل التفاوض إلى أداة لفرض تنازلات أحادية الجانب. وبعبارة دقيقة، أرادت طهران تحويل عنصر الوقت إلى مُتغيّر استراتيجي لمصلحتها». وفي الوقت نفسه، يحذّر نجفي من الخلط بين النجاح في كسب الوقت وتحقيق الإنجاز الاستراتيجي النهائي، ناصحاً بأن «تتبنّى طهران حزمة من التوجّهات في المرحلة المقبلة، أبرزها الاستثمار في الانقسامات الحاصلة بين التيّارات السياسية في أميركا لقلب المشهد السياسي وإيغير قواعد اللعبة، وإمّا أن تحمله على الانخراط في مسار تسوية سريعة ذات طابع استعراضي».



الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، مصافحاً امين «المجلس الاعلى للامن القومي» الإيراني، محسن رضائي، قبيل محادثات بينهما في موسكو، اول من امس (أ ف ب)

وحول طبيعة المرحلة المقبلة، يعتقد الباحث في الشؤون الدولية، عارف دهقان دار، في حديث إلى «الأخبار»، أن «فوز الديمقراطيين، ورغم ما سيفرضه من قيود مؤسّساتية محدودة على حركة ترامب خلال العامَين المقبلين، إلا أنه لن يغيّر من نمط سلوكه حيال إيران. بل قد يسعّر رغبة ترامب في الثأر، ويدفعه إلى الإقدام على خطوة خارجة عن القواعد المألوفة». ويشير دهقان دار إلى أن «المرحلة الانتقالية الراهنة (بين تبلور الائتلاف الحكومي الجديد في إسرائيل، وتغيّر خريطة التوازنات داخل الكونغرس الأميركي) تشكّل برهة عالية المخاطر وحبلى باحتمالات التصعيد، إذ قد يعمد الطرفان إلى استغلال مرحلة الفراغ هذه، للمبادرة بالتحرّك ضدّ إيران، وإشعال فتيل حرب محدودة النطاق والمدى الزمني، وإن كان نمط تعاطي طهران وسلوكها الميداني، يشكّلان متغيّراً حاسماً في رسم مآلات هذا المسار».

ويعتبر أن الخطوات الإيرانية - وفي طليعتها إغلاق مضيق هرمز - شكّلت أحد الأسباب الرئيسة وراء «الموجة الزرقاء» في الانتخابات الأميركية، مقدّراً أن السياسة الإيرانية بعد الاستحقاق الانتخابي ستتحرّك على إيقاع مزيج من «الدبلوماسية والاستنفار العسكري». ويبيّن أنه «على الصعيد العسكري، تحاول إيران، عبر الحفاظ على جاهزيتها، والبعث برسائل تحذيرية من توجيه ضربات موجعة إلى الخصم، رفع كلفة أيّ مغامرة عسكرية مُحتملة. أمّا على الصعيد الدبلوماسي، فتسعى، عبر الانفتاح على مساعي الوساطة الإقليمية (كقطر والسعودية وتركيا وباكستان)، واستثمار الشرخ القائم بين واشنطن وتل أبيب، والانقسامات الداخلية الأميركية، ومدّ الجسور مع التيارات المناهضة للحرب، إلى عبور هذه المرحلة الانتقالية البالغة الحساسية». وعليه، فإن الاستراتيجية الكبرى للمرحلة المقبلة ستتمحور، على الأرجح، حول ثنائية «المقاومة أمام الضغوطات، والترقّب في انتظار مُتغيّرات اللعبة» حسب دهقان دار.

مقالة تحليلية

مخاوف إسرائيل ورهاناتها بعد انتخابات أميركا

علي حيدر

تسود إسرائيل مخاوفُ من أن تكون نتائج الانتخابات النصفية في الولايات المتحدة، التي شكّلت انتصاراً تاريخياً لـ«الديمقراطيين»، بداية تحوّل ستنسحب مفاعيله على الكيان وبيئته الإقليمية والدولية، وقد يُسهم في إعادة تشكيل العلاقات الخاصة بين واشنطن وتل أبيب. ومع سيطرة «الديمقراطيين» على «الكونغرس» بمجلسَيه، باتوا هم من يحدّدون جدول أعماله، على أن ما لا ينبغي القفز فوقه، هو أن أيّ نتائج أو تداعيات مُفترضة على إسرائيل، أيّاً تكن طبيعتها وأحجامها ومَدياتها، تبقى رهناً بالانقسام داخل الحزب «الديمقراطي» نفسه. ولهذا، تراهن تل أبيب على تعاون «الديمقراطيين» المؤيّدين لها مع «الجمهوريين» لعرقلة مشاريع القوانين التي تمسّها، ومن بينها تلك المتّصلة بالاستيطان وإرهاب المستوطنين وتقييد مبيعات الأسلحة. وبحسب تقارير عبرية، فإن التيار «التقدّمي» اليساري المؤيّد لفرض حظر شامل على تزويد إسرائيل بالأسلحة لا يزال محدود الحجم والتأثير، فيما يميل الجناح الأوسع في الحزب إلى إخضاع هذه المبيعات لشروط. مع ذلك، تعكس التقديرات وردود الفعل الإسرائيلية إدراكاً لخطوة التحوّل في المزاج الشعبي الأميركي، والذي يُخشى من أن لا يكون تشكيل حكومة برئاسة غادي آيزنكوت، وتبنّيها خطاباً ونهجاً مغايرَين حيال الرأي العام الغربي، كفيلَيْن بفرملته أو منع انعكاساته على إسرائيل والمنطقة.

في ما يتّصل بإيران، التي حضرت في قلب التنافس بين الحزبَين «الجمهوري» و«الديمقراطي»، بعدما بلغت تداعيات الحرب عليها «عتبة

> **يبرز النفوذ المتصاعد لمعارضي الحرب كأحد أهمّ المُتغيّرات التي ستؤثر في مسارها**

باب كلّ منزل في أميركا»، على حدّ تعبير أمين «المجلس الأعلى للأمن القومي» الإيراني، الجنرال محسن رضائي، تكثر التساؤلات في إسرائيل عن تداعيات نتائج الانتخابات على مسار هذه الحرب. وحتى لو قرّر الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، المضيّ في طريق التصعيد خلال الأيام الستين الفاصلة عن تسلّم «الكونغرس» الجديد مهامه، أو ما بعدها، يتقدّم السؤال حول الهدف من هكذا تصعيد: أهو إسقاط النظام أم التوصّل إلى اتفاق جديد؟ يبدو أن ترامب يتطلّع إلى الهدف الثاني، فيما تضع إسرائيل نصب عينيها الأوّل، على الرغم من كونها عاجزة عن تحقيقه بمعزل عن الولايات المتحدة.

ويلي ذلك، السؤال عن المستوى العملياتي الذي سيُعتمد، وما إذا كان سيقتصر على جولة تصعيد إضافية لن تكفل تغيير المعادلات القائمة، أم أنه سيرتقي إلى مستوى الحرب، التي لا اتفاق على هدفها إلى الآن، ولا على استراتيجية الخروج السياسي منها.

في خضمّ ذلك، يبرز النفوذ المتصاعد لمعارضي الحرب كأحد أهم المُتغيّرات التي ستترك أثرها في عملية تحديد الإجابة على تلك التساؤلات. والمعارضة هذه، لا يبدو أنها تقتصر على «الديمقراطيين»؛ إذ تذهب بعض التقديرات إلى أن «جمهوريين» سيئانون بأنفسهم عن خيارات ترامب، حرصاً على مستقبلهم ومستقبل حزبهم. ولعلّ أول مؤشّرات هذا التحوّل ظهر في منشور نائب الرئيس الأميركي، جي دي فانس (المعارض أصلاً للحرب)، الذي عزا خسارة «الجمهوريين» الانتخابات إلى تداعيات المعركة مع إيران والدعم الأميركي المفتوح لإسرائيل، إلى جانب عوامل أخرى. وكان جزء من «الديمقراطيين» حوّلوا انعكاسات تلك السياسات على الداخل الأميركي إلى عناوين انتخابية رئيسة، مُطالبين بوقف الحرب وتعليق المساعدات الأميركية لتل أبيب أو ربطها بشروط، وصولاً إلى إعادة تعريف «العلاقات الخاصة» مع الأخيرة؛ وهو ما كان له حتماً أثره في الاكتساح الذي حقّقه «الزرق» في مجلسَي «الكونغرس».

الحدث

اتجاهات التصويت كيف عاقب الأميركيون ترامب؟

خضر خروبي

حملت نتائج الانتخابات النصفية الأميركية تفوّقاً واضحاً لـ«الحزب الديمقراطي» على المستويات كافة، بما في ذلك سباقات حكّام الولايات التي جرت في 36 ولاية، حيث تمكّن «الديمقراطيون» من الفوز بـ22 منها، بينها خمس انتزعوها من «الجمهوريين» هي جورجيا وأيوا ونيفادا وأوهايو وكنساس، مقابل 12 لـ«الجمهوريين» كان هؤلاء يشغلونها أصلاً، فيما لم يُحسم سباقا الاسكا وكانساس بعد. وبذلك، بات «الديمقراطيون» يشغلون 28 منصب حاكم على الأقلّ، مقابل 20 لـ«الجمهوريين» - بعدما كانت الكفّة تميل لمصلحة الأخيرين (26 مقابل 24) -، مستعيدين أغلبية هذه المناصب للمرّة الأولى منذ 16 عاماً.

وإذ جاء فوز «الديمقراطيين» لافتاً، ولا سيما في المناطق المتنوّعة عرقياً وإثنياً، كميشيغان وتكساس، فهو أتى بتحوّل في المزاج السياسي لدى الكتل السكانية الناخبة من «الملوّنين» و«المُجنّسين» - بما لا يستثني النساء -، إلى جانب الفئات العمرية الشابة، ومنها قطاعات عمالية متضرّرة من سياسات الرئيس دونالد ترامب الاجتماعية والاقتصادية، تشمل البيض ممّن لا يحملون شهادات جامعية، ومزارعي الأرياف. ووفقاً لبيانات «تايمز فوتير تريند»، فإن المجموعات التي تحوّلت بشكل ملحوظ نحو «الديمقراطيين» شملت الناخبين من إثنيات مختلفة، والشباب دون سنّ الثلاثين، بمن فيهم البيض، وهو ما انعكس في سباقات مجلس الشيوخ التي انتزع فيها الحزب سبعة مقاعد من «الجمهوريين»، بينها أوهايو وتكساس.

وبحسب مركز «سيركل» لـ«أبحاث في جامعة «تافتس»، تجاوزت نسبة تصويت الشباب لمرشّحي «الديمقراطيين» 70% في جورجيا، حيث احتفظ الحزب بمقعده في مجلس الشيوخ، وانتزع منصب الحاكم. أمّا في ميسيسيبي، التي لم تنتخب «ديمقراطياً» لمجلس الشيوخ منذ عام 1982، فقد صوّت أكثر من 75% من الشباب للمرشّح «الديمقراطي» سكوت كولوم، الذي يتقدّم بفارق ضئيل على السيناتورة «الجمهورية» سيندي هايد سميث في سباق لم يُحسم بعد. على أن التحوّل المُشار إليه لم يقتصر، بحسب استطلاع «نافتس»، على سكّان المدن، بل امتدّ إلى سكّان الأرياف، التي تستضيف قطاعاً واسعاً من المزارعين؛ إذ منح قرابة 59 في المئة منهم، وتحديداً الشباب، ممّن أيّدوا باكثريتهم ترامب في الانتخابات السابقة، أصواتهم لـ«الديمقراطيين» هذه المرّة.

وكدلالة على تغيّر أنماط التصويت لدى مجموعات إثنية وطبقية مختلفة، كانت قد أسهمت في فوز ترامب في رئاسيات 2024، وخاب أملها من عدم تحقيقه وعوده بتحسين الوضع المعيشي، كما لم يرُقها أداؤه في ملفّ الهجرة، أظهر استطلاع أجرته شبكة «إن بي سي نيوز»، تقدّم «الديمقراطيين» على «الجمهوريين» بنحو 30 نقطة مئوية في أوساط الناخبين اللاتينيين، علماً أن تقدّم كامالا هاريس في أوساط هؤلاء عام 2024، لم يتجاوز 5 نقاط. وفي خصوص أصوات الشباب من بين «اللاتينوس»، الذين يمثّلون نحو 16% من إجمالي الناخبين المؤهّلين في الولايات المتحدة لعام 2026، أي ما يُعادل تقريباً 38,2 مليون ناخب، أظهر استطلاع لمركز «سيركل» أن 71 في المئة ممّن تُراوح أعمارهم بين 18 و29 عاماً صوّتوا لمرشّحين «ديمقراطيين» لمجلس النواب، علماً أن استطلاعاً لمركز «بيو» أجري الشهر الماضي كشف تراجع نسبة تأييد أداء ترامب في أوساط الناخبين اللاتينيين المُسجّلين إلى 24%، مقابل 38% في بداية ولايته الثانية، فيما أظهر استطلاع لشبكتَي «إن بي سي نيوز» و«تيليموندو» أُجري في أواخر أيلول تفضيل 59% لمرشّحين «الديمقراطيين» لـ«النواب» - مقابل 35% لـ«الجمهوريين» -، بزيادة عن نسبة 51% التي صوّتت لهاريس في عام 2024.

في الإطار نفسه، بيّن استطلاع نشرته شبكة «إن بي سي نيوز» أن مرشّحي «الحزب الجمهوري» للمجلس نفسه فازوا بنسبة 34% من أصوات اللاتينيين، مُقارنةً بنسبة 46% التي صوّتت لترامب قبل عامَين. ورغم ذلك، ظلّت نسبة التصويت الإجمالي لـ«الديمقراطيين» في أوساط هؤلاء (62%)، أقلّ من تلك التي حصلوا عليها في عام 2018 (69%)، وعلى مستوى المصوّتين اللاتينيين من الجنسَين، صوّت 58% من الرجال لـ«الديمقراطيين» هذا العام، أي بزيادة عن 44% في عام 2024، بينما ارتفعت نسبة تأييد «الزرق» لدى النساء من 58% إلى 68%. وفي حين احتلّ الاقتصاد قمّة أولوياتهم بنسبة 39% منهم، جاء وضع الديمقراطية في البلاد تالياً بنسبة 33%، ثمّ الهجرة بنسبة 14%، وذلك وفقاً للشبكة نفسها.

> **تعكس المؤشرات الحالية هشاشة التحالف الانتخابي الذي ساعد ترامب على الفوز برئاسيات 2024**

وبالنسبة إلى فئة الشباب ممّن تُراوح أعمارهم بين 18 و29 عاماً، على مستوى البلاد ككلّ، وبالمقارنة مع تأييد 56% منهم لترامب في انتخابات 2024، كشف تحليل نشره موقع «أكسيوس» أن هؤلاء لعبوا دوراً بارزاً في الانتصارات الكبيرة التي حقّقها الحزب «الديمقراطي»، مبيّناً أن نحو 66% منهم انتخبوا مرشّحين «ديمقراطيين» لمجلس النواب، مقابل 31% فقط من «الجمهوريين»، بفارق بلغ 35 نقطة مئوية لمصلحة الأولَين - مقارنةً بفارق 14 نقطة فقط في انتخابات 2024 -. وفي أوساط الفئة العمرية ذاتها من البيض، أظهر استطلاع لمؤسسة «إس آر إس» تقدّم «الزرق» في أوساط الناخبين الشباب البيض بنسبة 63% مقابل 34% لـ«الجمهوريين»، بعدما كانت المنافسة متقاربة بينهم في الانتخابات السابقة (50% مقابل 48%). وبالمقارنة بين مستويات التأييد لدى فئة الشباب من الجنسَين، ارتفعت هذه النسبة في أوساط الرجال الذي هم دون الثلاثين من 51% في عام 2024 لمصلحة «الديمقراطيين» إلى 59% في انتخابات 2026، بينما زادت في أوساط الشابّات من 61% إلى 70%.

وفي سياق متّصل، رصدت منظمات أميركية معنيّة بحقوق التصويت إقبالاً مرتفعاً للناخبين الأميركيين الأفارقة؛ إذ نقلت وكالة «أسوشيتد برس» عن لاتوشا براون، المؤسّسة المشاركة لمنظمة «Black Voters Matter»، قولها خلال مؤتمر صحافي نظّمه «الائتلاف الوطني للمشاركة المدنية للسود»، إن معدّلات المشاركة في بعض الولايات بدت منافسة لتلك التي شهدتها الانتخابات الرئاسية لعام 2008، عندما فاز باراك أوباما بالرئاسة للمرة الأولى، لافتةً إلى أن المشاركة بدت مرتفعة بصورة خاصة في ولايتي ميشيغان وميسيسيبي.

وبحسب نتائج استطلاع الوكالة نفسها، فإن نحو 9 من كلّ 10 ناخبين «سود» دعموا مرشّحي «الديمقراطي» في انتخابات مجلس النواب، فيما لم يؤيّد «الجمهوريين» سوى واحد من كلّ عشرة رجال «سود»، بعدما كان نحو ربعهم قد صوّت لترامب في رئاسيات 2024. وفي جورجيا، دعم نحو 90% من الرجال «السود» المرشّحة «الديمقراطية» لمنصب الحاكم كيشا لانس بوتومز، مقارنةً بنحو ثلاثة أرباع ايّدوا هاريس في الولاية قبل عامين. واللافت أيضاً أنه على رغم فوز «الجمهوري»، بايرون دونالدز، بمنصب حاكم فلوريدا، ليصبح أوّل حاكم «أسود» للولاية وأوّل حاكم «جمهوري» «أسود» يُنتخب في الولايات المتحدة، فإن غالبية الناخبين «السود» في الولاية دعمت منافسه «الديمقراطي» ديفيد جولي، في مقابل حصول دونالدز على تأييد نحو ربع «الرجال السود» ونحو 10% فقط من «النساء السود».

وعن اتجاهات تصويت العرب والمسلمين، أعلن «مجلس العلاقات الأميركية - الإسلامية» (CAIR) فوز 97 مرشحاً مسلماً على الأقلّ بمناصب انتخابية على المستويات الفيدرالية والولائية والمحلّية في 21 ولاية، من إجمالي 168 مرشّحاً من أصول عربية أو إسلامية تجاوزوا الانتخابات التمهيدية. ومن بين هؤلاء، نواب على المستوى الفيدرالي من مثل أندريه كارسون عن ولاية إنديانا، ولطيفة سيمون عن ولاية كاليفورنيا، وأعضاء مجلس شيوخ على مستوى الولايات، كعبير كواس (عن ولاية نيويورك) التي أصبحت أوّل أميركية من أصل فلسطيني ومسلمة تدخل المجلس التشريعي للولاية، إلى جانب آخرين عن ولايات كولورادو، وكونيتيكت، وميتشيغان، وميسوتا، وجورجيا، وكارولينا الشمالية، وأوهايو، وبنسلفانيا، وتكساس، فضلاً عن فوز مرشّحين بمقاعد بلدية ومحلية في ولايات من مثل فرجينيا. وبحسب استطلاع أجرته مؤسّسة «Community Pulse» لمصلحة المجلس عند خروج الناخبين المسلمين من مراكز الاقتراع، صوّت 80% منهم لمرشّحين «ديمقراطيين»، مقابل 6% لمرشّحين «جمهوريين»، فيما وضع 66% منهم الاقتصاد والتضخّم ضمن أهمّ القضايا التي تشغلهم، و42% الرعاية الصحية، وقال 80% إن الإبادة في غزة أثّرت بشكل كبير في تصويتهم. وكان استطلاع أجراه «المعهد العربي الأميركي»، بالتعاون مع «مؤسسة جون زغبي ستراتيجيز»، خلال الفترة من 16 إلى 23 تشرين الأول 2026، بيّن عزم 59% من المشاركين العرب والمسلمين التصويت للمرشّح «الديمقراطي» في دوائرهم الانتخابية، مقابل 26% للمرشّح «الجمهوري».

وإذا كانت تلك المؤشرات تعكس هشاشة التحالف الانتخابي الذي ساعد ترامب على الفوز برئاسيات 2024، يحذّر محلّلون من مغبّة اعتبار ذلك تبدّلاً ثابتاً ونهائياً في الولاءات الحزبية، خصوصاً أن ظاهرة التصويت العقابي لأحزاب الرؤساء تشكّل معلماً رئيساً من معالم التاريخ الانتخابي الأميركي المعاصر.

تراجعت نسبة تأييد ترامب في أوساط الناخبين اللاتينيين (مت الويب)



الحدث

زحمة مرشّحين «ديمقراطيين» سباق 2028 ينطلق باكراً

تلوح في الأفق معركة بين الجناح «التقليدي» أو «المعتدل» ونظيره «التقدّمي»

خضر خروبي

لم تكد نشوة الفوز في انتخابات التجديد النصفي تهدأ داخل المعسكر «الديمقراطي»، حتى صوّب قادة «الحزب الأزرق» أنظارهم نحو المعركة الرئاسية المرتقبة عام 2028. وهي معركة لطالما انطلقت سابقاتها بعد استحقاق منتصف الولاية، ليبدأ الطامحون في الحزبَين جولاتهم على الولايات التي تفتتح الانتخابات التمهيدية، وإطلاق الجهود للحصول على الدعم المالي والاستشاري اللازم. وإذ يرى «الديمقراطيون» في نتائج «النصفية» فرصة لطيّ صفحة إخفاق «رئاسيات 2024»، تتزاحم أسماء المرشحين على قائمة الحزب. ويتقدّم هؤلاء حاكم كاليفورنيا المنتهية ولايته، غافن نيوسوم (59 عاماً)، الذي لا يخفي نيّته الترشح للرئاسة، مقدّماً نفسه على أنه الخصم الأشرس لدونالد ترامب، ودائماً على انتقاد سياسات البيت الأبيض على منصّات التواصل الاجتماعي. غير أن «الديمقراطي» لا يبدي حماسة كبيرة لترشيح نيوسوم، كونه يتخوّف من صورة الأخير النمطية الليبرالية في أنظار الجمهور الأميركي، ويرغب كذلك في تجنّب تجربة انتخابية جديدة على غرار تجربة كامالا هاريس في النسخة الأخيرة من «الرئاسيات». أمّا هاريس نفسها، فلا يزال بعض كوادر الحزب يطرحون اسمها لسباق 2028، وسط تحفّظات عليها من قِبل قادة آخرين، ممّن لم يؤيّدوا ترشيحها للانتخابات قبل عامَين. وتعود هذه التحفّظات إلى مواقفها من السياسات الاقتصادية والخارجية التي لم تلقَ صدىً لدى الناخبين، إلى جانب عجزها عن الدفاع عن سجلها كنائبة للرئيس في ظلّ إدارة الرئيس السابق جو بايدن.

إلى جنب نيوسوم، يبرز اسم السيناتور جون أوسوف، العائد من نصر انتخابي بفارق مريح نسبياً عن ولاية جورجيا، المعروفة كولاية ترجيحية حاسمة. وأوسوف الذي يعدّ من أنشط وجوه حزبه في انتخابات هذا العام، ويتمتّع بموهبة خطابية تُقارَن بموهبة الرئيس الأسبق باراك أوباما، كان استثمر هذه الموهبة في حملاته الانتخابية لتفنيد فساد إدارة ترامب وانعدام كفاءة عدد من مسؤوليها، ومنهم ناتالي هارب، وهي إحدى المقرّبات من الرئيس، كما سلّط أوسوف الضوء على إخفاقات الإدارة الداخلية والخارجية، ولا سيما الحرب على إيران وارتفاع الأسعار والتضخّم. والمفارقة أن الرجل الذي يتصدّر قائمة المرشحين «الديمقراطيين» المفضّلين لدى مكاتب المراهنات للفوز في السباق الرئاسي المقبل، أكّد مراراً أنه «لا يملك أدنى رغبة» في الترشّح للرئاسة.

وبموازاة السباق الرئاسي «الناعم» و«الخفي»، حتى الآن، بين المرشحين «الديمقراطيين»، تلوح في الأفق معركة بين الجناح «التقليدي» أو «المعتدل»، المدعوم من تيّارات ليبرالية ورجال أعمال نافذين، والذي يتصدّره جوش شابيرو، المعروف بمواقفه المؤيدة لإسرائيل، والذي يعدّ أكثر حكام الولايات «الديمقراطيين» شعبية في البلاد، متسلّحاً بانتصار انتخابي سهل نسبياً في ولاية بنسلفانيا (التي تعدّ ولاية متأرجحة محورية)، وبين «الجناح التقدمي»، ممثلاً بالكسندريا أوكاسيو كورتيز، ذات النهج الاشتراكي في ما يتعلّق بالسياسات الاقتصادية، والمناهضة لإسرائيل في مجال السياسة الخارجية. وكانت برزت كورتيز، المنحدرة من مدينة نيويورك، المعروفة اختصاراً بـ«إي أو سي»، كنجمة صاعدة في أوساط «يساريّي» الحزب «الديمقراطي»، منذ فوزها بمقعد في مجلس النواب عام 2018. وهي شاركت في حملات دعم مرشحين «تقدّميين»، من أبرزهم عبد الرحمن السيد في ولاية ميشيغان، فيما يشهد لها سجلها السياسي بتعديل بعض مواقفها السابقة لتصبح أكثر ملاءمة للظفر بأصوات أكبر من قاعدة التيار «التقليدي». والآن، يُنظر إليها كوجه سياسي واعد، ومرشّح أوفر حظاً لقيادة «الجناح التقدّمي» خلفاً للسيناتور بيرني ساندرز.

ومع أن السباق الرسمي لـ«الرئاسيات» في صفوف «الديمقراطيين» لم يبدأ بعد، تبرز أسماء مخضرمة في الحزب مؤهّلة للمنافسة على بطاقة ترشيحه، أبرزها رئيس بلدية شيكاغو السابق، رام إيمانويل، كبير موظفي البيت الأبيض في عهد أوباما، الذي أطلق حملة إعلامية مكثّفة تمهيداً لاحتمال خوضه الانتخابات التمهيدية. ويُضاف إليه من الأسماء التي يحدوها «الأمل الرئاسي» أيضاً، بيت بوتيغيغ، الذي شغل منصب وزير النقل في إدارة بايدن.



يتصدّر غافن نيوسوم، حاكم كاليفورنيا المنتهية ولايته، قائمة مرشّحي الحزب (أ ف ب)

سوريا والتحوّل الأميركي: نحو شروط «أكثر صرامة»؟

عامر علي

تفتح نتائج الانتخابات النصفية الأميركية، التي انتهت بانتزاع الحزب «الديموقراطي» السيطرة على مجلسَي النواب والشيوخ، الباب أمام مرحلة جديدة في السياسة الأميركية تجاه سوريا. ويأتي ذلك بعد نحو عامَين امتلكت خلالهما إدارة الرئيس دونالد ترامب هامشاً واسعاً للانفتاح على الإدارة الجديدة، ورفع العقوبات عنها، وسحب القوات الأميركية من الأراضي السورية، وبناء تعاون أمني وسياسي مباشر مع السلطات الانتقالية بقيادة الرئيس أحمد الشرع. ومع أن سوريا غابت عن الحملات الانتخابية في هذا الاستحقاق، ولا تحتلّ موقعاً متقدّماً في سلّم أولويات الناخب الأميركي، فإن السياسة تجاهها تتقاطع مع ملفات حضرت بقوة في السباق، وفي مقدّمها الحرب على إيران، والعلاقة مع إسرائيل، والإنفاق العسكري، والمساعدات الخارجية، والدور الأميركي في الشرق الأوسط عموماً؛ وهو ما يضع العلاقة التي نسجتها إدارة ترامب بدمشق تحت مجهر المراقبة الدقيق.

وقبل بضعة أشهر من الانتخابات الأميركية، أعدّت «خدمة أبحاث الكونغرس»، وهي جهاز بحثي غير حزبي يتبع السلطة التشريعية، ورقة إحاطة بعنوان «سوريا والسياسة الأميركية»، حدّدت فيها أبرز الملفات التي يملك المشرّعون قدرة على التأثير فيها، بما فيها تمويل القوات السورية، والمساعدات المدنية، والعقوبات المتبقّية، وعودة البعثة الدبلوماسية الأميركية إلى دمشق، وتنفيذ اتفاق دمج «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد)، والتعامل مع الأقلّيات والمقاتلين الأجانب. وتكشف الورقة، التي جرى تحديثها في الحادي عشر من حزيران الماضي، وزّعت على أعضاء «الكونغرس» لمساعدتهم في مناقشة الموازنات والتشريعات والقرارات المتّصلة بسوريا، الخطوط العريضة لحدود التعامل الأميركي مع الملف السوري، بما فيه مسائل «مكافحة الإرهاب والأمن الإقليمي والعقوبات». كما تثير تساؤلات لا تزال مطروحة في واشنطن حول مدى شمولية النظام السوري الجديد، وبنية مؤسساته، وطريقة تعاطيه مع المكوّنات الدينية والقومية، ووجود مقاتلين أجانب في صفوف قواته، وعلاقاته بدول الجوار. ويعتبر معدّوها أن مناقشة موازنتَي الدفاع والمساعدات الخارجية لعام 2027، تمنح «الكونغرس» فرصة للتأثير في الموارد والصلاحيات التي تقوم عليها العلاقة مع دمشق، ولمراقبة تنفيذ اتفاق دمج القوات الكردية -الذي دعمته واشنطن سابقاً- في المؤسّستين العسكرية والأمنية الجديدتَين.

> **السلطات الانتقالية السورية باتت أمام اختبار حقيقي لعلاقاتها مع المؤسسات الأميركية**

وفي حين يصعب الجزم بحدوث تغيير جذري في مقاربة «الكونغرس» للملفّ السوري، بالنظر إلى انخراط «الديمقراطيين» أنفسهم في الانفتاح الأميركي على دمشق، فإن هذا الملفّ قد ينجرف إلى دوّامة الصراع التشريعي بين الحزبَين، إذ تمثّل الموازنات والمساعدات الأداة الأهمّ في يد «الكونغرس» الجديد، الذي يملك صلاحية إقرار التمويل المخصّص لوزارتَي الخارجية والدفاع ولبرامج الاستقرار والمساعدات الإنسانية، فضلاً عن تحديد الجهات المستفيدة منه ووضع شروط على آليات إنفاقه. وبحسب ورقة «خدمة الأبحاث»، طلبت إدارة ترامب تخصيص 130 مليون دولار في موازنة الدفاع لعام 2027 لدعم قوات سوريّة خضعت لـ«التدقيق» الأميركي، من بينها وحدات اندمجت، أو يجري دمجها، في المؤسّسة الأمنية الجديدة. كما طلبت لجنة القوات المسلّحة تقييماً لإمكانية مساهمة الولايات المتحدة في بناء قوات سورية «متعدّدة الطوائف والقوميات» وتطوير قدراتها المهنية. وفي هذا الصدد، سيكون في وسع «الديموقراطيين» إقرار التمويل المطلوب أو خفضه، أو ربطه بإبعاد المقاتلين الأجانب والمتورّطين في الانتهاكات، وبضمان تمثيل المكوّنات المختلفة داخل الجيش والأجهزة الأمنية. أمّا دبلوماسياً، فتقول الورقة إن الإدارة الأميركية أبلغت «الكونغرس» بمساعيها نحو استعادة مرحلية محتملة للحضور الدبلوماسي الأميركي، وأنها تطلب 20 مليون دولار للغرض المذكور، وأكثر من 54 مليون دولار لتأمين البعثة الدبلوماسية. الأمر الذي يتيح لـ«الكونغرس» الجديد تسريع عودة السفارة أو تعطيلها أو ربطها بتحقيق تقدّم سياسي وأمني.

كذلك، من المتوقّع أن يحتلّ ملف «قسد» موقعاً متقدّماً في العلاقة مع دمشق، في ضوء الروابط التي تجمع «الديموقراطيين» بالقوات الكردية التي قاتلت إلى جانب واشنطن ضدّ تنظيم «داعش». ورغم تأييد أعضاء «ديموقراطيين» اتفاق دمج «قسد» في مؤسّسات الدولة، فإن صعود حزبهم سيمنح الأكراد أدوات ضغط أكبر، وبفرض رقابة أكثر صرامة على تنفيذ الاتفاق ضمن هيكلية السلطات الانتقالية، ولا سيما أن عدداً من المسؤولين «الديموقراطيين» انخرطوا، بشكل أو بآخر، في ملف الدمج. ويبرز، على رأس هؤلاء، العضو في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، السيناتورة جين شاهين، التي التقت في شباط الماضي وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني وقائد «قسد» مظلوم عبدي، ووصفت الاتفاق بين الطرفَين بأنه «خطوة تاريخية»، مشدّدة على ضرورة تنفيذه بما يحمي حقوق السوريين جميعاً.

على أن التأثير الأوضح للانتخابات النصفية قد يطاول المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا والعراق، السفير لدى تركيا، توماس برّاك، الذي أدار الملف السوري عبر علاقاته المباشرة مع دمشق وأنقرة وتل أبيب والعواصم الخليجية، وأطلق سلسلة من التصريحات والمبادرات لم تخضع، حتى الآن، لأيّ مساءلة جدّية في «الكونغرس». ومن شأن المعادلة الجديدة أن تقيّد هامش حركة برّاك، خصوصاً أنه يواجه انتقادات من أطراف سورية عدّة، سواء الأكراد (قسد) الذين يحمّلونه المسؤولية المباشرة عن تخلّي واشنطن عنهم لمصلحة الشرع، أو الدروز في السويداء الذين يقودهم الشيخ حكمت الهجري، ولا يكفّ المبعوث الأميركي عن انتقادهم.

وفي المجمل، من غير المتوقّع أن يُحدث التبدّل في موازين السلطة التشريعية الأميركية آثاراً كبيرة في علاقة واشنطن بدمشق، لكن هذه العلاقة ستغدو تحت مجهر أدقّ، ومحكومة بإطار أكثر صرامة، رغم امتلاك ترامب حقّ «الفيتو». وإذ يأتي ذلك في ظلّ تراكم الملفات العالقة، من السويداء إلى العلاقة مع إسرائيل، مروراً بالمقاتلين الأجانب واتفاق دمج «قسد» الشائك، فمن شأنه أن يضع السلطات الانتقالية السورية أمام اختبار حقيقي لعلاقاتها بالمؤسسات الأميركية، بعدما بنت سياستها، في الأساس، على الصِلات الشخصية المباشرة.



بصعب الجزم بحدوث تغيير جذري في مقاربة «الكونغرس» للملفّ السوري (أ ف ب)

تقرير

ليبرمان يلين لـ«الحريديم»: آيزنكوت أقرب إلى رئاسة الحكومة

فتح رئيس حزب «إسرائيل بيتنا»، أفيغدور ليبرمان، ثغرة في جدار الخلاف مع الأحزاب «الحريدية»، بإعلانه الاستعداد لتقديم تنازلات في ملفّ التجنيد، في خطوة قد تتيح لرئيس «معسكر التغيير»، غادي آيزنكوت، توسيع خياراته الائتلافية. ورغم حصول الأخير على توصية 67 نائباً، مقابل 46 أوصوا بنيامين نتنياهو، فإن ترجمة هذه الأفضلية إلى أغلبية حكومية لا تزال مهمّة شائكة، في ظل تمسّك ليبرمان باستبعاد الأحزاب العربية من أيّ ائتلاف، وعدم حسم «الحريديم» موقفهم من الانضمام إلى حكومة لا يرأسها نتنياهو.

وجاء التحوّل في موقف ليبرمان بعدما كشف المعلّق السياسي في «القناة 12»، عميت سيغال، أن رئيس «إسرائيل بيتنا» أعطى الضوء الأخضر لشركائه في «معسكر التغيير» لفتح مفاوضات مع الأحزاب «الحريدية»، على قاعدة تسوية تستند إلى مشروع قانون التجنيد الذي طرحه عام 2018. وأكد ليبرمان، لاحقاً، استعداده لتقديم «تنازلات مؤلمة» في هذا الملف، مبرّراً موقفه بالسعي إلى إنهاء حكم نتنياهو وتجنّب انتخابات جديدة. ويمثّل ذلك تراجعاً عن أحد أبرز شروطه السياسية، بعدما شكّلت مسألة تجنيد طلاب المعاهد التوراتية عنواناً رئيساً لصراعه مع «الأحزاب الدينية»، طوال السنوات الماضية. غير أن مرونته هذه لا تعني القبول بإعفاء شامل لـ«الحريديم» من الخدمة العسكرية، فيما لم تتبلور بعد صيغة تشريعية تحظى بموافقة الأطراف المعنيّة.

وفي مقابل انفتاحه على «الحريديم»، أبقى ليبرمان الباب موصداً أمام أيّ تعاون مع الأحزاب العربية، سواء عبر مشاركتها في الحكومة أو اعتماد الائتلاف على امتناعها عن التصويت. وأكد أن أهدافه تتمثّل في إقصاء نتنياهو، ومنع انتخابات جديدة، وتشكيل حكومة لا تستند إلى «القائمة المشتركة» أو «رعم». وفي هذا السياق، دعا إلى بناء ائتلاف يضمّ 61 نائباً، مع إمكان استقطاب ثلاثة أو أربعة نواب من «الليكود» لاحقاً، من دون ظهور مؤشرات إلى استعداد أيّ منهم للانشقاق عن حزب نتنياهو. كذلك، نفى مطالبته بالتناوب على رئاسة الحكومة مع آيزنكوت، منتقداً في الوقت نفسه طرح الأخير إمكان تشكيل حكومة أقلية، والذي اعتبر أنه أضرّ بـ«معسكر التغيير» في الأيام الأخيرة من الحملة الانتخابية.

في المقابل، تلقّف حزب «يهدوت هتوراه» موقف ليبرمان بإيجابية حذرة. إذ رحّب رئيسه، يعقوب آشر، بالاستعداد للتسوية، مؤكداً أن الحزب لم يتلقَّ عرضاً رسمياً بعد، وأن أيّ اتفاق سيُحال إلى المرجعيات الدينية للبتّ فيه. وكان امتنع الحزب عن التوصية بأيّ من نتنياهو وآيزنكوت خلال المشاورات الرئاسية، وهو قرار لم يكن موضع إجماع داخله، بحسب موقع «واللا»؛ إذ كان بعض نوابه يميلون إلى دعم نتنياهو، قبل أن تحسم تعليمات الحاخام دوف لاندو الموقف لمصلحة الحياد. ومع أن هذا الامتناع أتاح لـ«معسكر التغيير» اختبار إمكان استمالة «الحريديم»، فإنه لا يشكّل بحدّ ذاته مؤشراً إلى استعدادهم للانضمام إلى ائتلاف بقيادة آيزنكوت، ولا سيما أن موقفهم النهائي سيبقى رهناً بالتفاهمات المتعلّقة بالتجنيد والضمانات المرافقة لها.

وفي ظلّ تعقيدات المشهد الائتلافي، لا يزال خيار «حكومة الوحدة» حاضراً في النقاش السياسي الإسرائيلي. وفي هذا الإطار، رأى المحلّل السياسي، شالوم يروشالمي، في مقال نشره موقع «زمان يسرائيل»، أن الرئيس الإسرائيلي، يتسحاق هيرتسوغ، الذي أعلن أنه سيحسم قرار التكليف الأحد المقبل، بعد استكمال اتصالاته مع عدد من رؤساء الأحزاب، سعى، خلال مشاورات التكليف، إلى تهيئة الظروف لـ«حكومة وحدة» تضمّ نتنياهو، مستفيداً من التناقضات داخل المعسكر المقابل. إلا أن ذلك الاحتمال يصطدم حتى الآن برفض قوى «التغيير» الجلوس في حكومة يرأسها زعيم «الليكود»، أو يشارك فيها. وعليه، يبدو آيزنكوت الأقرب إلى نيل التكليف، لكنه لا يزال بعيداً عن ضمان تشكيل الحكومة. وفي انتظار قرار هرتسوغ، يبقى السؤال الأساسي ما إذا كان آيزنكوت سيتمكّن من تحويل أغلبية التوصيات إلى أغلبية ائتلافية، أم أن التناقضات بين شركائه ستمنح نتنياهو فرصة جديدة للعودة إلى واجهة المفاوضات.

وفيما أعلن رئيس حزب «الديموقراطيين»، يائير غولان، تحقيق «تقدّم حقيقي» في المفاوضات، من دون الكشف عن مضمونه، بدأ «معسكر التغيير» التحضير لمعركة موازية داخل «الكنيست»، تستهدف انتزاع رئاسة المجلس من «الليكود». وبحسب موقع «واينت»، تقدّمت أحزاب المعسكر، بالتعاون مع الأحزاب العربية، بطلب للتصويت على إطاحة رئيس «الكنيست» الحالي، أمير أوحانا، مع افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة في العاشر من تشرين الثاني. وتُطرح أسماء عدّة لخلافة أوحانا، بينها آيزنكوت ويائير لابيد، الذي يحظى بدعم ليبرمان لهذا المنصب. ومن شأن هذه الخطوة أن تشكّل اختباراً مبكراً لقدرة القوى المناهضة لنتنياهو على توحيد صفوفها برلمانياً، حتى إن تعذّر اتفاقها على تركيبة حكومية مشتركة.

(الأخبار)

اليمن

فشل سعودي في استعادة مرتفعات الساحل الغربي

صنعاء - الأخبار

بعد فشل قوات «درع الوطن» السلفية التابعة للسعودية على جبهات مديرية الوازعية غربي تعز، وضعت المملكة، المديرية المطلّة على مضيق باب المندب وعلى مناطق واسعة في الساحل الغربي، في دائرة الانتقام، إذ استهدفت طائراتها، أمس، سوق «الحضارة» الأسبوعي بعدّة غارات جوية أدّت إلى مقتل 20 مدنياً من الباعة والمتسوّقين وإصابة آخرين - وفقاً لمصادر محلّية وأخرى صحية -، وخلّفت دماراً كبيراً طاول المحالّ التجارية. وكانت فشلت عشرات الغارات التي شنّها الطيران السعودي، خلال الأسابيع الماضية، في إزاحة قوات صنعاء من مرتفعات الوازعية الجبلية، رغم تدميرها الجسور الرابطة بين تعز والمخا في الوازعية، وعدداً من المدارس، والمنشآت الصحية، ومنازل مواطنين. واتهمت حركة «أنصار الله»، النظام السعودي، بتعمّد استهداف المدنيين العُزّل في الأسواق العامة، والمزارع، والمنازل، وعلى الطرقات. وأكّدت، في بيان صادر عن مكتبها السياسي، أن «تلك الجرائم، وآخرها جريمة استهداف سوق الحضارة، لن تمرّ من دون ردود موجعة»، ووصفت المجزرة التي قالت إنها ارتُكبت من قِبل طائرة حربية بريطانية من طراز «تايفون»، بـ«الإبادة». كذلك، أعلنت قوات صنعاء تنفيذ عملية هجومية من مسارَين ضدّ التشكيلات الموالية للرياض في سلسلة جبال كهبوب غربي محافظة لحج جنوبي اليمن. وأكّد مصدر عسكري، في تصريح نقلته وكالة الأنباء الرسمية «سبأ»، أن تلك القوات باغتت الفصائل داخل متارسها، واشتبكت معها من مسافة صفر؛ كما سيطرت على مواقع حاكمة في أطراف كهبوب، كانت تتمركز فيها أربعة آلوية من «العمالقة». وبحسب المصدر، فإن الطيران السعودي استهدف الحشود المنسحبة من المجموعات التابعة للسعودية، بعدّة غارات، وقتل أعداداً كبيرة من عناصرها.

وفي جبهة مديرية طور الباحة جنوبي عدن، اقتربت قوات صنعاء، وفقاً لأكثر من مصدر محلي، من السيطرة على مركز المديرية. أمّا في جبهات مأرب والجوف، فدارت مواجهات عنيفة في محيط منطقة الأسداس التي تُعدّ المركز الإداري لمديرية رغوان، شمالي غربي مدينة مأرب، بالتزامن مع اندلاع معارك مُماثِلة شرقي صحراء الجوف.

العراق

انسحاب «الاتحاد» من الحكومة: خطر انقسام في كردستان

السليمانية - **رسل الامين**

فتح إعلان رئيس «الاتحاد الوطني الكردستاني»، بافل طالباني، أخيراً، الانسحاب من حكومة إقليم كردستان، والتلويح بالمضيّ نحو تشكيل مؤسّسات إدارية موازية في السليمانية، الباب أمام احتمالات انقسام سياسي وإداري حادّ في الإقليم، معيداً إلى الواجهة سيناريو «الإدارتَين»، وواضعاً العلاقة بين أربيل والسليمانية أمام خطر القطيعة. وأتى موقف طالباني، الذي أعلنه عقب اجتماع للمجلس القيادي لـ«الاتحاد» في السليمانية، ردّاً على الجلسة التي عقدها برلمان كردستان بدعم من «الحزب الديمقراطي الكردستاني» وحلفائه، وانتهت بانتخاب هيئة رئاسة جديدة. واعتبر طالباني أن حزبه «استنفد فرص التفاهم»، منّهماً «الديمقراطي» بعدم احترام الديمقراطية وإرادة الناخبين. كما أعلن عدم الاعتراف بمخرجات الجلسة المُشار إليها، ملوّحاً بالمضيّ في انتخاب رئيس للإقليم ورئيس للحكومة في السليمانية، إذا ما استمرّ الطرف الآخر في إجراءاته الأحادية.

وتعود جذور هذا التصعيد إلى تعثّر مفاوضات تشكيل الحكومة العاشرة منذ انتخابات تشرين الأول 2024، التي حصل فيها «الديمقراطي» على 39 مقعداً من أصل 100، مقابل 23 مقعداً لـ«الاتحاد»، و15 لـ«حركة الجيل الجديد». ورغم مرور سنتَين على إجراء الانتخابات، ظلّت عملية التشكيل مُتعطّلة، فيما واصلت حكومة مسرور البارزاني تصريف الأعمال، وسط خلافات عميقة حول توزيع السلطات، واليات اتخاذ القرار. فبالنسبة إلى السليمانية، لا تقتصر معالجة الأزمة على توزيع الحصص الوزارية، بل تكمن في ضمان الشراكة في القرار، وعدم استغلال التفوّق العددي لـ«الديمقراطي» في فرض أمر واقع. ويلوّح القيادي في «الاتحاد»، غازي كاكائي، في تصريح إلى «الأخبار»، باتخاذ «خطوات تصعيدية مقابلة، إذا مضى الطرف الآخر في تشكيل اللجان النيابية، واستكمال إجراءات تشكيل الحكومة بمفرده». ويشير إلى أن حزبه «منح الديمقراطي فرصة أخيرة لمراجعة موقفه، والإقرار بأن ما جرى يمثّل خطأً سياسياً»، معتبراً أن «ما حصل يتعارض مع الأعراف التي حكمت العمل السياسي منذ عام 2005، والقائمة على التوافق»، محذّراً من أن «تجاوز هذه القواعد يهدّد أسس النظام السياسي في الإقليم».


بافل طالباني يلوّح بتشكيك إدارة موازية في السليمانية (من الويب)

في المقابل، يدافع «الديمقراطي» عن الجلسة البرلمانية باعتبارها خطوة ضرورية لإنهاء تعطيل المؤسسة التشريعية. ويقول القيادي في الحزب، صبحي المندلاوي، لـ«الأخبار»، إن بيان طالباني «مستعجل وغير مدروس»، مرجّحاً أن يكون التصعيد ردّاً على نجاح حزبه في تأمين النصاب القانوني. ويذكّر المندلاوي بمقاطعة «الاتحاد» جلسات البرلمان عام 2018 قبل عودته إلى التوافق، لافتاً إلى أن «الديمقراطي سعى منذ إعلان النتائج لتقديم تسهيلات وصلاحيات واسعة لشريكه»، مؤكداً رفض حزبه تعطيل المؤسسات التنفيذية، ودعوته «الاتحاد» إلى العودة إلى طاولة الحوار. وكانت شهدت الجلسة انتخاب فالا فريد إبراهيم رئيسة للبرلمان، ورامي نوري عويدش نائباً لها، ومنى نبي نادر سكرتيرة، بحضور 52 نائباً، ومقاطعة كتلتَي «الاتحاد» و«الجيل الجديد». وفيما يرى «الديمقراطي» في الخطوة استحقاقاً دستورياً، يطعن «الاتحاد» في شرعيتها، ملوّحاً باللجوء إلى المحكمة الاتحادية العليا في بغداد. وفي هذا الصدد، يؤكد رئيس ديوان برلمان الإقليم (عن «الوطني الكردستاني»)، أردلان محمد، في تصريح إلى «الأخبار»، أن ما حدث كان «خارج التوافق ومفاجئاً»، متحفّظاً عن ذكر تفاصيل كونه لا يريد الإدلاء بمواقف «قد تسهم في شقّ وحدة الصف الكردستاني».

السليمانية تحتجّ على تفرّد اربيل بانتخاب هيئة رئاسة البرلمان

وتتعدّى تداعيات الأزمة الداخل الكردستاني، لتطاول ملفّ العلاقة المُعقّدة مع بغداد؛ إذ إن تفكّك الموقف الكردي من شأنه إضعاف موقع أربيل في المفاوضات حول الموازنة، ورواتب الموظفين، ونفط الإقليم، والمناطق المُتنازع عليها، وغير ذلك من مسائل شائكة. كما أن اتجاه السليمانية إلى مُطالبة بغداد بالتعامل المباشر مع ملفاتها المالية، قد يجبر الحكومة الاتحادية على فتح قنوات رئيسة منفصلة مع المحافظتين. ويرى الباحث السياسي، عبد الصاحب الفريجي، أن ما يشهده الإقليم اليوم هو نتيجة طبيعية لإصرار «الديمقراطي» على اعتماد منطق «الأغلبية العددية والتفرّد»، بدلاً من فلسفة «التوافق والشراكة التاريخية» التي قام عليها النظام السياسي في الإقليم منذ عام 2005. ويضيف أن «تجاوز السليمانية، وفرض خيار الأمر الواقع عبر البرلمان، يمثّلان قفزة في الفراغ السياسي. فالإقليم لا يُدار بحسابات الأرقام البحتة. واحتكار القرار المؤسّسي لن يدفع الاتحاد نحو خيارات الإدارة الموازية فحسب، بل سيُضعف موقع أربيل السياسي وتأثيرها في بغداد». ويبيّن أن إضعاف الشراكة الداخلية ينسجم مع تفكّك الجبهة الكردية الموحّدة في العاصمة الاتحادية، ما يحرم الإقليم من أوراق قوية، ويجعل «الديمقراطي» معزولاً في مواجهة معادلة القوى الكلّية في العراق.

تقرير

اقتصاد غزّة المُشوّه
95% يعتمدون على المساعدات

غزة - **يوسف فارس**

أعادت سلطات الاحتلال، خلال ثلاث سنوات من حرب الإبادة، تشكيل اقتصاد غزة، ليس عبر حصر ما هو مسموح استيراده في بضعة أصناف من السلع الاستهلاكية اليومية فقط، بل من خلال إعادة هيكلة بنية السوق كلياً، إذ حصرت امتياز الاستيراد من الخارج في عدد محدود من التجّار والشركات، مع إعطاء الأولوية للمُنتجات الإسرائيلية، ومنع استيراد نظيرتها الفلسطينية (من الضفة الغربية) والعربية المنافسة. وقبل أيام، أعادت إسرائيل فتح معبر كرم أبو سالم، وسمحت بدخول الخُضر والفواكه، وذلك بعد أن أوقفت إدخال أنواع البضائع التجارية كافة، لمدّة عشرة أيام، بزعم فرض وزارة الاقتصاد التابعة لحركة «حماس» ضرائب على الشاحنات الواردة، غير أنها حصرت امتياز الاستيراد في ثمانية تجّار فقط، من أصل الآلاف الذين يمتلكون سجلاً تجارياً يتيح لهم، في الوضع الطبيعي، ممارسة هذا النشاط، فيما تغيب أيّ معلومات واضحة عن المعايير التي تمنح بموجبها سلطات الاحتلال موافقات لبعض التجّار دون سواهم.

هذا الاضطراب المستمرّ في عمل المعابر، وتعقيد آلية التجارة، ينعكسان بشكل حادّ على الأسواق، ويقلّصان قدرة المستهلك على التعاطي مع الأسعار الخرافية للسلع. ويرى الخبير الاقتصادي، محمد أبو جياب، أن الاقتصاد الذي فرضه الاحتلال هو اقتصاد مُشوّه، لا يخضع لأيّ معيار من معايير السوق وحماية المستهلك. ويوضح أبو جياب، في حديث إلى «الأخبار»، أنه «عندما يُسمح بدخول الحدّ الأدنى من حاجة السوق من البضائع الأساسية، مثل الخُضر واللحوم، والمواد التموينية، يحافظ الاحتلال على حالة الشحّ، ما يعني أن الميزان الاستهلاكي سيبقى مختلّاً لمصلحة الطلب على حساب العرض. وبالتالي، فإن السلع الرخيصة التي كانت مُتاحة لكلّ طبقات المجتمع، تُضاعف سعرها إلى أربعة أضعاف، وأصبحت مُتاحة للأغنياء فقط، علماً أنه حتى طبقة الأغنياء والمقتدرين، أعيد تشكيلها، لتنحصر في ما نسبته 5% من المجتمع، مع تدمير كامل للطبقة المتوسّطة، لصالح تمدّد طبقة الفقراء والمُعدمين».

الوصول إلى هذا الحدّ من الاعتمادية على استيراد البضائع الأساسية من الخارج، هو نتيجة سلوك إسرائيلي ممنهج تواصل على مدار ثلاث سنوات، احتلّت خلالها إسرائيل 70% من مساحة القطاع، ومن بينها المناطق الزراعية التي كانت تمثّل سلّته الغذائية، تحديداً في مدينة بيت لاهيا وشرقي غزة وشرقي خانيونس، بينما تحوّلت المناطق الزراعية في غرب القطاع إلى مخيمات إيواء؛ وبالتالي، انعدم الإنتاج المحلّي من الخُضر والفواكه، التي كان يُصدَّر الفائض منها، في السنوات الماضية، إلى الخارج. أمّا على الصعيد الصناعي، فقد دمّر الاحتلال أكثر من 85% من المُنشآت الاقتصادية في مختلف القطاعات، ووصلت مُعدّلات البطالة إلى نحو 78%، كما تجاوز الفقر 80%، وبات نحو 95% من السكان يعتمدون على المساعدات، واختفت أيضاً مهن عديدة، نتيجة عدم إدخال المواد الخام ومستلزمات الإنتاج، مثل قطاع الإنشاءات والبناء.

المهن المرتبطة بنحو 10 آلاف صنف من البضائع والمواد التي تمنع إسرائيل دخولها توقّفت تماماً

ويرتبط نشاط عشرات المهن والقطاعات بما تسمح، أو تمنع، إسرائيل دخوله إلى القطاع من بضائع ومُنتجات. وبالنظر إلى السماح بإدخال بضائع استهلاكية، من مثل المواد التموينية والخُضر واللحوم فقط، فإن النشاط الرائج والمُتاح فقط هو التجارة وبيع التجزئة. أمّا المهن المرتبطة بنحو 10 آلاف صنف من البضائع والمواد التي تمنع إسرائيل دخولها منذ ثلاث سنوات، فقد توقّفت تماماً. ويقول مدير غرفة تجارة وصناعة غزة، ماهر الطباع، إن إسرائيل تسمح بدخول 200 نوع من البضائع، مقابل منع أكثر من 10 آلاف صنف آخر، من بينها مواد البناء كافة، وقطع الغيار، وزيوت السيارات، والمولّدات، والواح الطاقة الشمسية، وجميع أنواع الأجهزة الكهربائية، و80% من المستهلكات الطبية.

وفي مقابل ما اختفى من مهن حيوية، وُلدت مهن وأنشطة جديدة أكثر بؤساً، من مثل صيانة الخيام وترقيعها، وتفتيت الركام لاستخراج الحديد منه، ونقل الأنقاض إلى البحر، واستخدام الشاحنات التي كانت مُخصّصة لنقل البضائع ومواد البناء، لنقل الركاب. وبحسب البيانات التي أصدرها «مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية» (أونكتاد)، في 24 أيلول الماضي، فإن الحرب دمّرت 92% من المُنشآت الاقتصادية في غزة، وأدّت إلى «توقّف شبه كامل للنشاط الإنتاجي في جميع القطاعات». ووفقاً للبيانات نفسها، بلغ الناتج المحلّي الإجمالي الحقيقي للفرد في القطاع عام 2025، نحو 212 دولاراً سنوياً، أي 0,58 دولار يومياً.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

بناءً على قرار مجلس الإدارة رقم 7 - 2026/4 تاريخ 2026/11/3 وبتفويض منه.

يدعو رئيس مجلس إدارة شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ش.م.ل. قادبشا المُساهمين للاجتماع وعقد جمعية عمومية الغير العادية عند الساعة الحادية عشر من قبل ظهر يوم الجمعة الواقع فيه 2026/12/11 وذلك في المركز الرئيسي لشركة كهرباء قادبشا - البحصاص، لمناقشة جدول أعمال التالي:

1 - تأكيد تمديد مُدة الشركة وتعديل عدد أعضاء مجلس الإدارة إضافة لأي تعديلات تنظيمية ضرورية وتعديل المواد ذات الصلة من نظامها الأساسي.

2 - التأكيد على الصفة التجارية الخاصة لشركة قادبشا بصفتها شركة مُسجلة في السجل التجاري، واتخاذ القرارات اللازمة لتنظيم وضعها القانوني بما يُتيح لها مُتابعة أعمالها في مجالات الإنتاج والتوزيع والتلزيم والإدارة، وفقاً للقوانين والأنظمة المرعية الإجراء.

3 - تفويض مجلس الإدارة باوسع الصلاحيات اللازمة لتنفيذ قرارات الجمعية العُمومية ومُتابعة الإجراءات المُرتبطة بها ضمن الحُدود التي يجيزها القانون والنظام الأساسي للشركة ممثلاً برئيس مجلس الإدارة.

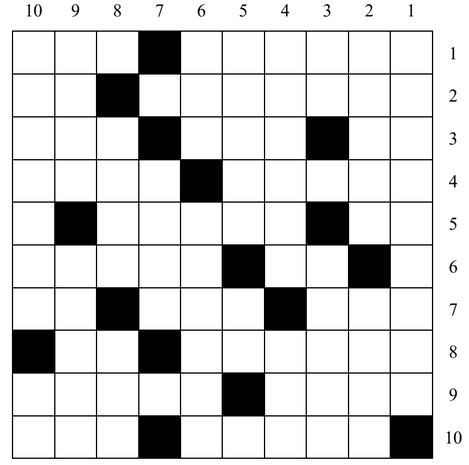
4 - إقرار منح أعضاء مجلس الإدارة تعويضات شهرية وبدلات حضور جلسات وتحديد قيمتها والزيادات المقترحة عليها.

5 - أمور مُختلفة.

في حال عدم اكتمال النصاب القانوني، تعقد الجمعية العُمومية بمن حضر الساعة الثانية عشر من ظهر يوم الثلاثاء الواقع فيه 2027/1/12 في المركز الرئيسي لشركة كهرباء قادبشا - البحصاص.

رئيس مجلس الإدارة
المُدير العام
التكليف 246

كلمات متقاطعة 5225



افقيا

1- مقام موسيقي شرقي - 2- شق في الصخر - 2- اعتقادهم - قطع الشريط - 3- يجري في العروق - اقام في المكان - ماركة سيارات - 4- شهر تموز في بعض الدول العربية - نبات الحنظل - 5- حفر البئر - دولة بين قارتي اسيا واوروبا - 6- نوتة موسيقية - الذوّاق للطعام والشراب - 7- يدس الأرض برجله - وعاء من فخار - سقي - 8- عاصمة تنزانيا - جواب - 9- يبغي ويريد - شعوب غزت العالم القديم - 10- بركان مشتعل في اليابان - سنّ الخنجر

عمودياً

1- ممثل كوميدي لبناني - 2- احد مؤسسي مدينة روما القديمة - بلدة لبنانية في قضاء صور - 3- سخّن الماء - عاصمة امارة ليختنشتاين - 4- عاصمة جزيرة مالطا - اشار - 5- من الحشرات - كثير من كل شيء - 6- أهدم الحائط - مدينة ايطالية عاصمة الرخام - 7- فقر وحاجة - 8- تعب واعياء - سلاح استعمل في الحروب قديماً - 9- طحين - من كتب الأديب اللبناني الراحل ميخائيل نعيمة - 10- فنان لبناني راحل - نظير وشبيه

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- اديس ابابا - 2- صنافير - يلب - 3- ليما - قم - قن - 4- أقوته - رتيب - 5- كحلي - بسط - 6- أجل - أشور - 7- يالطا - حطّ - 8- درسه - مرّة - 9- يم - تر - باي - 10- نيازي مصطفى

عمودياً

1- صلاح الدين - 2- انيق - رمي - 3- داموكليس - 4- يُفاتح - اهتزّ - 5- سي - هلال - ري - 6- أرق - يشطر - 7- مر - وا - بضّ - 8- أي - تبر - ماط - 9- بلقيس - حرّيف - 10- ابن بطوطة

sudoku 5225

	2			6			5	
8			4		3			1
9		3				7		4
7				4				9
		6	2		9	1		
5	8						4	2
	3		8		2		9	
	7		9		4		3	
		5				4		

حلول الشبكة السابقة

1	3	9	4	5	2	7	6	8
2	5	8	1	7	6	4	9	3
4	7	6	3	9	8	1	5	2
3	6	7	2	8	1	5	4	9
5	1	2	7	4	9	8	3	6
9	8	4	5	6	3	2	1	7
8	4	3	6	2	5	9	7	1
6	9	5	8	1	7	3	2	4
7	2	1	9	3	4	6	8	5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

كلمة السر 522

كلمة السر من 7 حروف: وعاء عظيم من الفخار أو الطين اليابس

القطف - الوزن - اوعية - اناء - يقل - بر - تكرير - تنكة - جرة - حجم - حق - دقة - دن - زيتون - زيت - زير - شامل - شكل - عولة - غالون - فرق - ليتر - مقادير - مخزن - مؤن

ر	ح	ج	م	ا	ف	ط	ق	ل	ا	
ل	ي	م	ق	ا	د	ي	ر	خ	ن	
ة	ش	ر	ة	ي	ع	و	ا	و	ن	
ل	ا	ر	ك	ب	ق	ل	ت	ة	ز	
و	م	ب	ة	ت	ا	ي	ب	ق	و	
ع	ل	ك	ر	ر	ز	ن	ل	د	ل	
ي	ن	ا	ت	ي	ت	م	ز	ك	ا	
ت	ف	ن	ي	ز	ة	ي	ؤ	خ	ش	
ق	ر	ا	ل	ر	د	ن	ز	ن	م	
ح	ق	ء	ج	ن	و	ل	ا	غ	ة	

حلول الشبكة السابقة: بسبوسة

عملية حسابية 522

شروط اللعبة:
ضع الارقام المناسبة من 1 الى 99 في المربعات الفارغة للوصول الى حل العملية الحسابية

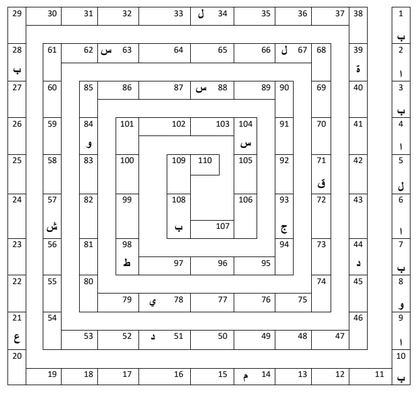
	+		٪		=	33
X		–		X		
2	X		X		=	36
٪		٪		X		
	X	9	٪		=	18
=		=		=		
13		6		27		

حلول الشبكة السابقة

33	٪	3	X	7	=	77				
X		X		X						
3	X	18	+	5	=	59				
٪		–		X						
9	X	5	X	2	=	90				
=		=		=						
11		49		70						

شبكة العنكبوت 522

إعداد نعوم مسعود



1 – 10 احدى مدن روسيا في داغستان تُعرف ايضاً باسم دربند
9 – 21 من كتب الأدبية العربية مي زيادة
21 – 34 فيلم مصري اشتركت في بطولته الفنانة اللبنانية ماجدة الرومي عام 1978
33 – 45 من شعراء الجاهلية
44 – 48 عملة عربية
47 – 52 اسطول ضخم ارسله ملك اسبانيا فيليب الثاني لغزو انكلترا اغرقته العواصف
51 – 55 بلدة لبنانية في قضاء عكار
55 – 61 مدينة وبحيرة سويسرية
59 – 69 ممثل امريكي راحل من أصل يوناني من افلامه « هوروز اكسبريس »
68 – 78 من فناني العصر العباسي عُرف بـ « ابن النديم » نادم الرشيد
77 – 80 عاصمة بيرو
79 – 84 العاصمة السابقة لدولة غينيا الاستوائية
83 – 88 مدينة بلغارية سياحية
87 – 90 مملكة اوروبية
90 – 95 دولة في منطقة القوقاز عاصمتها تبليسي
95 – 104 فيلسوف يوناني من كبار مفكري البشرية مربي الإسكندر
102 – 106 مدينة انكليزية
105 – 110 صفة تُطلق على ابراج الثور والعذراء والجدي

حل شبكة العنكبوت السابقة

القنفذ - ذهب مع الريح - حارة السقايين - نحنا والقمر جيران - اناكوندا - دانتي توماس - اساس الملك - كميل شمعون - نسناس - اسمر - رجا بدر - دراق - قبريخا - خالي - لبيبا - ازميت - تيرانا - انطوان ملتقى

شروط اللعبة

شبكة العنكبوت تتألف من 110 خانات مرقمّة وداخل بعض الخانات تتواجد أحرف تساهم في تسهيل الحل بعد الإجابة على الأسئلة الموجودة أسفل الشبكة. الشبكة تعمل مثل عقارب الساعة إبتداءً من الرقم 1 الى الرقم 110

مشاهير 5225

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فنان وموزع موسيقي ليبي من أم مصرية، عارضه الملحن المصري حلمي بكر
5+6+7+8+9+10 = الطريق ■ 1+2+3+4+11 = يميل وينحرف ■ 2+11+6 = مقياس بحري

حل الشبكة الماضية: **دونالد ترامب**

برنامج تحرر وإصلاح: إطار وآليات وأولويات

سعد الله مزرعاني *

الحدث الذي فاجأ وأبهر وحمل الكثير من الوعود (بالنسبة لفريق)، أو من الكوابيس (بالنسبة لفريق آخر)، هو نتائج الانتخابات النصفية في الولايات المتحدة الأميركية. أتناول الآن، بعد ساعات عن إعلان النتائج، بعض أبرز أو أهم تلك النتائج، فهذا أمر سيفرض أن نعود إليه مراراً، خصوصاً في لبنان وفي المنطقة. هو، فضلاً عن انعكاساته الدولية الكبيرة، شديد التأثير على بلدنا ومنطقتنا اللذين استحوذا، ولا يزالان، على الحيز الأكبر من «الاهتمام» الأميركي، على المستويات كافة.

لن تحصل بالتأكيد تلك الانعكاسات دفعة واحدة، ثمّة، على الأقل، شهران لكي تبدأ الهيئات الجديدة المنتخبة، بممارسة سلطاتها وفقاً للدستور الأميركي. ثم إن رأس الإدارة الحالية يملك حق النقض واتخاذ قرارات ذات تأثير كبير لن يحد منها سوى إصرار الكونغرس المنتخب، بمجلسيه، على مواقف وتوجهات مختلفة. يتناول ذلك، خصوصاً، المسائل الأساسية التي تصدرت عناوين الصراع في الحملات الانتخابية: الموقف من الحرب على إيران، ارتفاع الأسعار المرهق، التهجير التعسفي العنصري، الضرائب العشوائية، النفوذ الصهيوني والعلاقة مع إسرائيل، حرب الإبادة في غزة، توتر وتدهور علاقات واشنطن مع معظم حلفائها التقليديين... هذا إلى ملف مهم كان جزءاً من الحملة الانتخابية وما قبلها: سلوك الرئيس ترامب وبعض أفراد عائلته، وفرديته، ومزاجه الجامح والمضطرب... وصولاً إلى أهليته في استمرار تولي المنصب، ما سيؤدي، حكماً، إلى إضعافه، وربما إلى اقتلاعه!

يمكن الجزم سلفاً بأن النتائج والانعكاسات ستكون إيجابية: من وجهة نظر المتضررين، وهم أكثرية الشعب الأميركي وشعوب العالم، بما فيها الشعب اللبناني. في هذا المناخ المتفائل أواصل، هنا، ما كنت بدأته في مقالين سابقين («الأخبار» 24 و31 آذار الماضي). حمل المقالان، تتالياً، عنوانين: «مشروع عدواني متكامل وردود فعل جزئية»، ثم «المشروع الجبهوي: متى وكيف؟». الثاني تناول خصوصاً استمرار غياب «الفريق الوطني». مستتنفاً هذين المقالين أشير هنا إلى عدد من العناوين الأساسية الآتية:

● «الفريق الوطني» المشار إليه هو ذلك الذي تشكّل قُبيل المرحلة الأولى من الحرب الأهلية والحرب الإسرائيلية على لبنان والمقاومة الفلسطينية: عبر «الحركة الوطنية» و«مجلسها السياسي المركزي». امتدت هذه المرحلة حوالي سبع سنوات (1975-1982). وتخللها اغتيال رئيسها الشهيد الكبير كمال جنبلاط. في تلك المرحلة أصبحت تلك الحركة القوة الأولى جغرافياً وديموغرافياً في لبنان. وكانت ذات حيوية كبيرة. اعتمدت برنامجاً أولويته الإصلاح السياسي وجوهره التحرر من نظام ومنظومة المحاصصة الطائفية ومتعلقاتها: «الامتيازات، الانعزالية، التبعية السياسية والاقتصادية للغرب الاستعماري...

خُلّت «الحركة» بعد الغزو الإسرائيلي للبنان لأسباب متنوعة لا سبيل إلى تناولها الآن... بعد أن شكلت تجربة جبهوية رائدة وفاعلة، ما جعلها سابقة تستحق الدراسة واستخلاص العبر لا مجرد الاستنساخ أو التجاهل.

● التيار اليساري المتنوع في «الحركة الوطنية» كان مبادراً في إطلاق المقاومة (جمّول) ضد المحتل المعتدي. هو تمكن، رغم حل الحركة، من تقديم مساهمة فاعلة في تحرير بيروت ومناطق أُخرى، ما أجبر العدو على الانكفاء إلى «الشريط الحدودي» حيث أقام دويلة «لبنان الحر» (سعد حدّاد ثم أنطوان لحد).

● حضرت مسألة «إلغاء الطائفية السياسية» في نص وثيقة «اتفاق الطائف». رُحّلت من ثم إلى الدستور المعدّل (1990/9/21). شذرتم، وإقصاء، معظم التيار الوطني اليساري عن العملية السياسية التي أدارتها سلطات دمشق إثر تفاهم مع واشنطن والرياض، بتّمّا الإصلاح الذي ناهضته كل أطراف التحاصص الطائفي.

● عوامل عديدة، موضوعية وذاتية، أضعفت التيار اليساري. وهو، وسط تدهور متواصل، لم تستنزفه صدمات الأزمة الاجتماعية الطاحنة، والعدوان الإبادي التدميري المستمر في غزة ولبنان برعاية أميركية: لكي ينهض ويتوحّد في إطار جبهوي مبادر وفاعل.

● ليس ذلك فحسب، فلقد فشلت كل الجهود التي بُذلت من أجل إعادة تشكيل «الطرف الوطني» المذكور، في صيغة عمل مشترك أو منسق وفق جدول أولويات ونشاطات منظمة. في الأثناء، عانت وتعاني معظم أحزاب وقوى الفريق الوطني ارتباكاً سياسياً وتشظيات وانقسامات، تنتقل إلى اليمين كلياً أو جزئياً.

● ترك ذلك فراغاً خطيراً لدى وسط واسع كان يشكل قاعدة أو جمهور الطرف الوطني اليساري العابر للطوائف. وهو وَسَط حصل، في مناسبات واختبارات متعددة، على تأييد ما لا يقل عن 20% من اللبنانيين.

● رغم خيبات المحاولات السابقة، فثمة حاجة وضرورة لبذل جهد جبهوي بين هذه القوى تحت عناوين بسيطين، جامعين وأساسيين: الأول، مواجهة الاحتلال وداعميه والمتواطئين في الخارج وفي السلطة اللبنانية. الثاني، الضغط السياسي والشعبي من أجل تطبيق الدستور، خصوصاً البنود الإصلاحية فيه، وفق المهل والآليات الحاسمة والواضحة التي تحددها نصوصه.

● يمكن أن يبدأ ذلك عبر مبادرة يقوم بها مستقلون خصوصاً (منابر وأفراد). في نطاق تحاور وتنسيق مع كل المعنيين: من أجل بلورة آلية تطبيقية تنفيذية ملائمة (جهود تبذل في هذا السياق). ذلك قد يكون المنطلق المناسب، والذي يشكل أول المسار. في سياق بلورة مشروع جبهوي يضم القوى غير المنخرطة في المحاصصة الطائفية. وهي قوى ناضلت وتناضل من أجل تحرير النظام السياسي اللبناني من الكوتا الطائفية كقاعدة لممارسة السلطة ونهب البلاد! وحيث أن الأولوية، في زمن الاحتلال، هي لمواجهته، فإن توحد القوة المذكورة سيؤدي إلى إيجابيتين: عامة، في الجهد الوطني العام، وخاصة لجهة معالجة تأزم متفاقم في أوضاع معظم قواها.

جدير بالقول إن «الفريق الوطني» لا يقتصر، في زمن الاحتلال، على قوى سياسية دون سواها، وفق تصنيف أيديولوجي حصري. مواجهة الاحتلال تستدعي نشوء صيغ طارئة وواسعة ومتعاونة وفق أشكال ملائمة في خدمة هدف وطني كبير ومصيري كالتحرير. سيكون «الفريق الوطني» العابر للطوائف أكثر فاعلية وتأثيراً بما لا يقاس: في تحقيق أهدافه العامة، في تحرير الوطن، و«الخاصة»، في تخطي أزمته التي استطالت، عندما يتوحّد في مشروع جبهوي، ذي برنامج وأولويات وإطار!

* كاتب وسياسي لبناني

في الذكرى الـ30 لـ«الجزيرة»: الإعلام في خدمة المشروع السياسي

محمد دلبح *

قبل ثلاثين عاماً بالتمام والكمال تأسست قناة «الجزيرة» في تشرين الثاني 1996 في أعقاب محاولة الانقلاب الفاشلة التي جرت في العام نفسه وقادها شيوخ ومواطنون قطريون موالون لوالد الأمير الحالي الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني الذي كان أطاح به ابنه في صيف 1995. وكان الأمير الذي أطيح به يحظى بدعم قوي من زعماء السعودية وبقية دول مجلس التعاون الخليجي الذين قرروا العمل على إعادته إلى السلطة، إلى حد أن الملك السعودي آنذاك فهد بن عبد العزيز هدد أيضاً بقتل الشيخ حمد بن خليفة لتجرّئه على الخروج عن ميثاق واتفاقية مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

إذاً، تأسست «الجزيرة» كأداة سياسية لمواجهة الضغوط الهائلة التي مورست على النظام الجديد الذي كان يقوده (الأمير السابق الراحل) الشيخ حمد بن خليفة، ولي عهد قطر آنذاك. كان الأب يتمتع بدعم هائل من دول مجلس التعاون الخليجي المجاورة في عام 1996. وقد اتخذ قادة دول مجلس التعاون، الكويت والبحرين والمملكة العربية السعودية وعُمان والإمارات العربية المتحدة، قراراً بالإجماع بشأن إعادة النظام السابق بقيادة الشيخ خليفة. في الواقع، تم اتخاذ هذه السياسة وفقاً لميثاق مجلس التعاون الذي نص بوضوح على أنه «لا ينبغي لأي دولة أن تساعد أو تقبل أي تغيير في النظام» طالما أن هذا التغيير تم عن طريق الانقلابات.

فكر القائد الجديد، الشيخ حمد، في أدوات للحفاظ على حكمه، ومواجهة تهديد دول مجلس التعاون بقيادة السعودية في الوقت ذاته. وبذكاء، اكتشف أن الحرب الإعلامية مع دول مجلس التعاون الخليجي ستواجهه هذا التهديد، نظراً لأن قطر لا تملك القدرات العسكرية ولا السكان اللازمين للوقوف بحزم أمام مثل هذا التهديد. وقد تبين أنه كان محقاً. أصبحت «الجزيرة» واقعاً عندما أنهت قناة «أوربت»، التي تملكها العائلة المالكة السعودية، اتفاقيتها مع قناة «بي بي سي» العربية التي كانت تمولها «أوربت». قامت حكومة قطر بشراء المعدات وتوظيف قناة «بي بي سي» العربية لإدارة قناة «الجزيرة». وقد نجح حمد بن خليفة باستخدامه بث «الجزيرة» بالتوصل إلى اتفاق مع دول مجلس التعاون بوقف الأمير هجماته على دول مجلس التعاون مقابل تخليهم عن والده وجهودهم لإعادته كحاكم لقطر. لذلك، تم قبول الوضع الراهن وإضفاء الشرعية عليه داخل الهياكل الإقليمية.

وقد توصل أمير قطر الجديد، في ظل الموقف العدائي والتهديدي الذي اتخذته بقية دول مجلس التعاون آنذاك، إلى أن أفضل أسلوب للحفاظ على حكمه هو في شنّ هجوم مضاد، ليس عن طريق القوة المسلحة التي يفتقدها كما يفتقد القدرة البشرية أيضاً، بل باللجوء إلى الولايات المتحدة التي كانت تشترك لدعمه الانفتاح على كيان الاحتلال الصهيوني. والثاني هو «الجزيرة»، التي ألغت قناة «أوربت» المملوكة للعائلة السعودية المالكة وخرجت بخطاب إعلامي رأت فيه السعودية وبقية دول المنطقة أنه تحريضي ضدها بامتياز. وكلما تصاعدت لهجة خطاب «الجزيرة» الإعلامي تجاه السعودية وغيرها من دول الخليج كلما ساهم في إجراء مساومات سياسية بين قطر وخصومها إلى أن قررت السعودية وبقية دول مجلس التعاون مقابل وقف حملات «الجزيرة» ليس فقط التخلي عن دعم أمير قطر السابق بل المساهمة في تحقيق المصالحة بينه وبين ابنه الأمير الجديد بعد أن احتفظ الأمير السابق بعدة مليارات من الدولارات كانت مسجلة في حساباته الشخصية حيث لم يكن هناك فرق بينه وبين ميزانية قطر في عهده.

أداة تطبيع شعبي مع «إسرائيل»

عند إنشائها، اتخذت «الجزيرة» اتجاهاً إعلامياً جذرياً كسرَ القيود السابقة التي فرضتها الأنظمة في المنطقة في ما يتعلق بقضايا مثل حرية الصحافة، والتقارير، والمصداقية، والدقة، والاستقلالية عن الدولة. علاوة على ذلك، وفرت منبراً لتعزيز الليبرالية في جميع أنحاء العالم العربي، وهو ما كان استجابة لرغبة أميركية كما نصت عليها حكومة الرئيس بيل كلينتون، تلتها حكومة جورج بوش الابن. بالإضافة إلى ذلك، وجد الجانب الأميركي أنه في مرحلة ما بعد اتفاقيات أوسلو بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة كيان الاحتلال الصهيوني الموقعة في 13 أيلول 1993، لم تكن العقبة الرئيسية أمام قبول السلام مع كيان الاحتلال الصهيوني هي الأنظمة العربية بل المواطنون العرب. لذلك، كانت هناك حاجة ملحة للتطبيع وتعريض العرب للإسرائيليين عبر وسائل الإعلام. كانت «الجزيرة» هي الإجابة الأفضل لمثل هذا التوجه السياسي.

فتحت «الجزيرة» منفذاً إعلامياً للمسؤولين الإسرائيليين لمخاطبة الملايين من الجماهير العربية بشكل لم يسبق له مثيل. مكّنت كيان الاحتلال الصهيوني من تقديم وجهات نظرهم بشكل كامل ومباشر للعرب في جميع الشؤون الجارية. وقد لوحظ، في سياق زيادة جرعات التطبيع في برامجها والترويج لآراء الصهاينة عبر القناة، أن المحللين الصهاينة الأيديولوجيين والمرتبطين بأجهزة الموساد، سواء في الكيان الصهيوني أو في المؤسسات المرتبطة به في الولايات المتحدة مثل معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ومعهد أميركان انتربرايز، أصبحوا هم الضيوف.

وللعلم فإن لدى شبكات التلفزة ووسائل الإعلام الأميركية الصهيونية قوائم حظر تضم الأسماء التي يحظر استضافتها وإجراء أحاديث معها بسبب مواقفها القومية المعادية للكيان الصهيوني والسياسة الخارجية الأميركية حتى تمنع وصول وجهات النظر هذه إلى المشاهد الأميركي. ولكن «الجزيرة» وغيرها من الفضائيات العربية «كريمة جداً» في منح كل أعداء الأمة منابر «عربية» لبث سمومهم وشتائمهم وحقدهم إلى حد أن القناة استضافت أكثر المتطرفين الصهاينة الليكوديين، دانيال بايبس، في برامجها، وهو الشخص الذي كانت لجنة التربية في مجلس الشيوخ رفضت المصادقة على تعيينه عضواً في مجلس إدارة معهد الولايات المتحدة للسلام بسبب مواقفه المتطرفة ضد العرب والمسلمين. كما أنها في الوقت نفسه دفعت العديد من القنوات الفضائية العربية إلى محاولة تقليدها والاقتراب من نهجها، إلى حد أنها بدأت تنافس «الجزيرة» على ضيوفها الصهاينة.

تسبّبت القناة الإخبارية في حدوث مشاكل ديبلوماسية كثيرة للدوحة. فقد ضغطت الولايات المتحدة مراراً على قطر بسبب «الجزيرة» شاركت الأشرطة مع حكومة قطر ووكالة المخابرات المركزية الأميركية (سي آي إي) قبل بثها.

من الواضح أنه بحلول ذلك الوقت، حققت «الجزيرة» نجاحاً هائلاً، وبالتالي أصبحت تهديداً لسببين رئيسيين:

أصبحت تهديداً لأنها كانت أول قصة نجاح إعلامي عربي من حيث دقة الأخبار والسرعة والمصداقية. كانت هذه الميزات «احتكاراً» لوسائل الإعلام الغربية وخاصة وكالات الأنباء والشبكات الأميركية، وهو ما يعني هزيمة كارثية للإعلام الأميركي الذي يبث للعالم العربي.

ثانياً، قدمت الجزيرة الأخبار بطريقة تنفي المقبول والمرغوب من قبل دوائر صناع القرار في وقت كان فيه من الواضح أن «المشروع» الأميركي في المنطقة يعاني من انتكاسات كبيرة. لذلك، نظراً لصعوبة مطالبة الحكومة القطرية بإغلاق «الجزيرة» لأن مثل هذا الطلب سيتناقض مع قيم الحرية والديمقراطية، ظهر الخيار الوحيد المتمثل في قصف «الجزيرة». في الواقع، ثبت أن محاكاة وممارسة قصف «الجزيرة» قد حدثت في أفغانستان، في تشرين الثاني 2001، وفي العراق، في نيسان 2003، على الرغم من أنها نبهت الجانب الأميركي في كلا البلدين إلى مهمتها وأنشطتها وموقعها في كلا البلدين.

كان إطلاق القناة الفضائية من بين مشاريع قطر الأكثر تأثيراً، وأنشئت «الجزيرة» على غرار مشروع «أوربت» وهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) التي انسحبت من المشروع بسبب الرقابة السعودية. تعاقدت «الجزيرة» مع العديد من الصحافيين الذين تدربوا في «بي بي سي»، وتأسست القناة القطرية بوصفها قناة فضائية خاصة مملوكة لمصالح تجارية مختلفة بما في ذلك أعضاء من الأسرة الحاكمة القطرية، ولكن مجلس الإدارة الذي تعلم من فشل التجربة السعودية منح القناة هامشاً واسعاً جداً من الحرية التحريرية.

أثبتت هذه الفسحة التحريرية أنها مفيدة للقناة بشكل ملحوظ، حيث كانت قادرة على بث برامج انتقادية تحليلية تحظى بشعبية كبيرة حول السياسة العربية والقضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المثيرة للجدل، واستقطبت هذه البرامج جمهوراً عربياً واسعاً، ومنحت القناة صدقية راسخة في الشارع العربي. وينبغي هنا التأكيد على أن «الجزيرة»، في سياق «ثنائيتها»، وبغض النظر عن الدوافع، قد ساهمت بشكل واسع في تعزيز حرية الرأي وقدمت تغطية إخبارية متميزة منحت المشاهد العربي إطلالة كبيرة على ما يحدث في العالم من خارج قنوات البث الأميركي الموجه. كما أنها في الوقت نفسه دفعت العديد من القنوات الفضائية العربية إلى محاولة تقليدها والاقتراب من نهجها، إلى حد أنها بدأت تنافس «الجزيرة» على ضيوفها الصهاينة.

تسبّبت القناة الإخبارية في حدوث مشاكل ديبلوماسية كثيرة للدوحة. فقد ضغطت الولايات المتحدة مراراً على قطر بسبب مواقف «الجزيرة» المناهضة للولايات المتحدة، عموماً، والتغطية السلبية للغزو الأميركي للعراق خصوصاً، بينما سحبت السعودية سفيرها لدى قطر في العام 2002 بعد التغطية الصحافية الناقدة للشؤون المحلية السعودية. ولكن يبدو أن هذه التغطية الانتقادية أثبتت استقلال دولة قطر في عيون العرب ومنحت المدينة-الدولة صدقيّة متزايدة. وقد تكرر الموقف السعودي المعادي لقطر بحجة القناة عندما قادت السعودية تحالفاً ضم، إلى جانبها، الإمارات والبحرين ومصر، لفرض الحصار على قطر في عام 2017 والذي استمر نحو أربع سنوات انتهى بمصالحة في قمة العلا بالسعودية في كانون الثاني 2021.

وقد تميز الخط التحريري والإعلامي لـ«الجزيرة» في بدايتها بالخروج على القيود التي تفرضها أنظمة الحكم في المنطقة بتناول قضايا مثل حرية الإعلام. وقد وفرت «الجزيرة» منبراً للترويج للأفكار الليبرالية في الوطن العربي وهو ما كان تلبية لرغبة الحكومة الأميركية في عهد الرئيس السابق بيل كلينتون وتبعته في ذلك حكومة الرئيس جورج بوش وفي الوقت نفسه يخالف الموقف العام لأنظمة الحكم في المنطقة.



دور «المكون الإخواني» في القناة

كما اعتمدت قطر على الأماكن التي تملك فيها تعاطفاً وعلاقات؛ فقد كان في «الجزيرة» منذ فترة طويلة مكوّن قوي من جماعة «الإخوان المسلمين» من خلال العديد من الصحافيين والمحررين، ولا تزال قطر أيضاً، رغم موجة العولمة التي تجتاحها، مجتمعاً إسلامياً محافظاً، والمجتمع الوهابي الآخر الوحيد في العالم العربي باستثناء السعودية. كان الإسلامي المصري يوسف القرضاوي والإمام الليبي علي الصلّابي يقيمان منذ فترة طويلة في قطر، وبالتالي وجدت قطر نفسها، بطبيعة الحال، في وضع يمكنها من دعم جماعات وأحزاب «الإخوان المسلمين» عندما انهارت الأنظمة المختلفة. ولكي نكون منصفين، فقد استضافت قطر أيضاً جماعات أخرى، مثل مروحة واسعة من الجماعات الإسلامية والعلمانية التي تشكل المعارضة السورية، في محاولة لتقديم الدعم لها كذلك.

اتهم البعض الدوحة بمحاولة بناء شبكة تحالف إقليمية لـ«الإخوان»، أو بأن ما تدعم الجماعة لمواجهة الدعم السعودي للسلفيين في هذه البلدان المختلفة. ولكن من المرجّح أن قطر تقوم ببساطة ببناء النفوذ حيث أمكنها ذلك، على أمل أن تكون لاعباً مهماً في الشرق الأوسط الجديد»، وأن تكون لها أيضاً يد في مساعدة الأحزاب الشعبية مثل «الإخوان» على النجاح في إعادة الاستقرار وبناء الازدهار في بلدانها.

وفي هذا السياق تم النظر إلى تعيين عضو جماعة «الإخوان» (الأردنيين) وضاح خنفر مديراً لقناة «الجزيرة» العربية في تشرين الأول 2003 بقرار مباشر من أمير قطر خلال سفره إلى كوالالمبور بماليزيا لحضور مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي حيث كان على متن طائرته خنفر الذي قدم له بعض المقترحات حول «الجزيرة». وقد ساهم في تعيينه ما قبل آنذاك عن تردي وضع القناة بعد تنحية مديرها العام السابق وعضو مجلس إدارتها محمد جاسم العلي بضغط أميركي، حيث خلفه بالإنابة عدنان الشريف الذي يعتبر إعلامياً جيداً لكن تنقصه المهارات الإدارية (والشريف كان هو واسطة الاتصال وترتيب أمور شراء متعلقات «أوربت» وانتقال طاقمها إلى الدوحة في عام 1996).

وخنفر كان واحداً من مجموعة العاملين في «الجزيرة» الذين يوصفون بأنهم «إسلاميون» متهمون بالتعاطف مع القضايا الإسلامية والعربية وعدائهم للكيان الصهيوني، سواء في برامجهم أو في تقاريرهم الإخبارية. ويسود اعتقاد لدى بعض المصادر بأن القيادة القطرية تعمدت جمع الكثير من الإسلاميين في القناة على غرار ما تقوم به من دعم مالي للعديد من المؤسسات «الإسلامية» وخاصة في أوروبا والولايات المتحدة. وتشير هذه المصادر إلى أن رئيس مجلس إدارة الجزيرة حمد بن ثامر آل ثاني يقوم بدور «احتوائي» في هذا المجال حيث يُقال بأن مهمة احتواء «الإسلاميين» مناطة به.

وفي عام 2007، عقب حملة شنها قطريون على خنفر، أعلن عن تشكيل مجلس جديد لإدارة شبكة «الجزيرة»، في شهر أيار من ذلك العام، ضم سبعة أعضاء لمدة ثلاث سنوات، لم يكن مديرها العام وضاح خنفر عضواً فيه، الأمر الذي فسر على أنه محاولة لإقصائه عن منصبه مستقبلاً، كما فسر أيضاً على أنه محاولة لإنهاء ما يسمى «نفوذ الإسلاميين في الجزيرة».

ضغوط تؤدي إلى تغيير

تؤكد تقارير نشرت في تلك الفترة الأهمية التي يحظى بها الدور الإعلامي والسياسي لـ«الجزيرة» التي أثبتت خلال سنوات عمرها العشرة (آنذاك) تقدمها على ما عداها من قنوات تلفزة عربية وحتى أجنبية على صعيد نقل الخبر والصورة الحية للمشاهد العربي حيثما كان إلى حد أن البعض يراها أداة تعبوية سياسية، وهو ما أثار حفيظة اليمين المتطرف الذي تنفّذ داخل حكومة الرئيس الأميركي جورج بوش الابن، والتي طالما عبرت عن غضبها تجاه التغطية الإخبارية والحوارية التي تقدمها عبر برامجها اليومية. وهو ما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن التشكيلة الجديدة لمجلس الإدارة في رضوخ للضغط الأميركي، ما يجعل من «الجزيرة» متساوقة مع السياسة الأميركية، إلى حد ادعاء البعض بأن بعض الأعضاء في مجلس الإدارة الجديد هم أميركيو التوجهات والارتباطات، وهو ما نفته حينها مصادر مطلعة داخل القناة أوضحت أن

> بغض النظر عن الدوافع، ساهمت «الجزيرة» بشكل واسع في تعزيز حرية الرأي وقدمت تغطية إخبارية متميزة منحت المشاهد العربي إطلالة كبيرة على ما يحدث في العالم من خارج قنوات البث الأميركي الموجه

مهمة مجلس الإدارة هو رسم الاستراتيجية العامة للشبكة بكل فروعها وإعداد ميزانيتها السنوية ولا يتدخل المجلس بصورة مباشرة في السياسة التحريرية للقناة وهي متروكة لهيئة وإدارة التحرير، وأن هذا الأمر لا يزال قائماً دونما تغيير جوهري يذكر. فالتغيير في مجلس إدارة القناة هو في إطار النهج الذي اعتمده أمير قطر آنذاك الشيخ حمد حيث يجري تبديل أعضاء المجلس في كل دورة، وأن الدائم في المجلس هو رئيس مجلس الإدارة الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني، المقرب جداً من الأمير، ودائماً كان هناك عضو غير قطري في المجلس، وعرف منهم قاسم محمد جعفر، محمود شمام، إدموند غريب، وأخرهم كانت المرحومة رضوى عاشور.

وقد تم عزو عملية التغيير في تركيبة مجلس الإدارة إلى «الصراع على الجزيرة» بين رئيس الوزراء ووزير الخارجية القطري آنذاك حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني وبين رئيس مجلس إدارة الجزيرة حمد بن ثامر الذي يحظى بدعم الأمير، وهو الأمر الذي كان يدركه حمد بن جاسم الذي سبق وأن كان يشار إليه في السابق على أنه «صاحب الجزيرة» لذلك فقد اختار في إطار الصراع على الشبكة هدفاً محدداً وهو وضاح خنفر الذي كان يحظى بثقة ودعم رئيس مجلس الإدارة. وقد لوحظ أن الحملة الصحافية التي شنت على خنفر في قطر كانت تقاد من قبل أحمد علي المشرف العام على صحيفة «الوطن» القطرية التي يمتلكها حمد بن جاسم مع آخرين، كما أن علي كان بدرجة سفير في وزارة الخارجية القطرية ومديراً للمكتب الصحافي لوزيرها.

وقد تردد أن ما كان يقال عن ضغوط أميركية أو توجهات أميركية داخل القناة وراء تلك التشكيلة الجديدة ليس سوى نوع من المبالغة، بالرغم من قدرة الضغط التي يمكن للحكومة الأميركية ممارستها على «أصدقائها» لوقف القناة أو تعديل خطها التحريري. لكن حقيقة الأمر أن الخشية من التشكيلة التي ضمها مجلس الإدارة الجديد آنذاك، من أن يستجيب إلى الضغوط الأميركية بشكل أكبر، قد تحققت بالفعل وإن تدريجياً. إذ لاحظ العديد من المشاهدين والخبراء أن تغييراً بدا ملموساً في بعض الأحيان لكنه ليس جوهرياً بعد.

كانت «الجزيرة» في الأساس قناة ناطقة باللغة العربية فقط في كل برامجها، وهو ما يعني أن المستهدف منها هو المتلقي العربي وليس أحداً سواه، وهو ما يؤكد حقيقة أنها ليست قناة لنقل وجهة النظر العربية إلى الآخر، وليست قناة للدفاع عن الحقوق العربية أمام الآخر، بل هي قناة عربية للعرب فقط، ويبدو جلياً من نوعية البرامج التي تقدم والتي كانت تستهدف النزاعات بين الدول العربية، والخلافات داخل الدولة الواحدة بين طوائفها وعرقياتها وحتى بين التوجهات الفكرية وبين أصحاب المواقف السياسية ضمن الدولة الواحدة، وهو الأمر الذي لم يترك أثراً إيجابياً على المواطن العربي في أي دولة كان. ثم جاء ما يسمى بـ«الثورات العربية» وكانت الطامة الكبرى حيث رأينا الحقائق تشوه والأخبار الكاذبة تنتشر والتحريض الداخلي وغياب الرؤى والحلول، فقد غطت قناة «الجزيرة» بحماس الانتفاضات في شمال أفريقيا وسوريا، في حين فرضت تعتيماً فعلياً على تغطية الاحتجاجات أو الحملات القمعية في البحرين.

علماً أنه قبل ذلك قبل بسنوات، تحديداً في 2007، قام أمير قطر السابق الراحل حمد بن خليفة بزيارة إلى الرياض في شهر سبتمبر 2007، أسفرت عن اتفاق بوقف حملات «الجزيرة» على السعودية، وهو ما عنى وقفاً متدرجاً لكافة الأخبار الشديدة وتجنب أي هجوم على السعودية في البرامج الحوارية التي تبثها، والتي يتم التنسيق بشأنها، كما هو الحال فيما يتعلق بدول عربية أخرى، مع الديوان الأميري ووزارة الخارجية في قطر. فيما تؤكد مصادر من داخل «الجزيرة» أن بعض موضوعات هذه البرامج يتم باقتراح مباشر منهما. وقد انتقلت وقتها مسؤولية الإشراف على «الجزيرة» إلى جهازي المخابرات ووزارة الخارجية القطرية.

يرى مايكل وولف، الإعلامي الأميركي المعروف، في مقال بعنوان «Al Jazeera›s Edge»، أن الإدارة الأميركية تطمح في أن تصبح «الجزيرة» محايدة بالمعنى الأميركي، بحيث يقتصر عملها على نقل الرؤية الأميركية للأحداث.

لقد أصبح أداء «الجزيرة» الإعلامي مثل لوحة فسيفسائية جديدة من تركيب للألوان عجيب وهجين: من التعتيم الكامل على ما يجري في بلد، إلى التشديد الكامل على ما يجري في ثانٍ إلى التحريض على نظام في بلد ثالث، وهكذا دواليك، والضحية في هذا كله هي الرسالة الأصل: الخبر. هكذا يتحول الخبر إلى موقف سياسي: بحجبه هنا وبتضخيمه هناك. بل هكذا يقع إنهاء الخبر من الأساس والتعويض عنه بالموقف السياسي.

* كاتب فلسطيني

**تغيب مقالة
اسعد ابو خليل هذا الاسبوع
وتعود الاسبوع المقبل**

الكرة اللبنانية

«زحمة» مباريات في الدوري اليوم والختام غداً باللقاء الناري

سيكون اليوم السبت حافلاً على صعيد الدوري اللبناني لكرة القدم مع إقامة ثلاث مباريات ضمن الأسبوع السادس الذي انطلق اليوم بلقاء وحيد بين الرياضي العباسية والحكمة، انتهى بنتيجة سلبية. أمّا غداً الأحد فسيشهد قمة مُنتظرة بين العهد وضيفه النجمة على ملعب جويا

عبد القادر سعد

تشهد عطلة نهاية الأسبوع خمس مباريات ضمن الأسبوع السادس من الدوري اللبناني، حيث لا يمكن تصنيف واحدة أقوى من الأخرى وفقاً لحسابات كل مباراة والفريقين المشاركين فيها. تنطلق منافسات اليوم بمباراتين عند الساعة 14,15 حيث يلعب المبرة مع شباب الساحل على ملعب بلدة أنصار الجنوبية، في حين يلعب الإخاء الأهلي عاليه مع جويا على ملعب بحمدون.

اللقاء الأول هو مباراة بـ«ست نقاط» بين فريق ما زال يبحث عن أول فوز له في الدوري وهو شباب الساحل، وفريق يقدّم عروضاً جيدة في الدوري وهو الشباب الغازية الذي يلعب تحت اسم المبرة. بالنسبة إلى شباب الساحل فقد تحقّقت النقطة الأولى الأسبوع الماضي على حساب العهد في مباراة كان يستحقّ فيها «سفير الضاحية» الفوز فيها. وعليه، يأمل الساحليون أن تكون فاتحة الانتصارات من ملعب أنصار رغم صعوبة المهمة خصوصاً في ظل العقم الهجومي الذي يعاني منه الساحليون. فشباب الساحل هو الفريق الوحيد في الدوري لم ينجح في تسجيل أي هدف في خمس مباريات، وبالتالي هي مشكلة يأمل الجمهور أن يكون المدير الفني سعيد إسكندر قد وجد لها حلاً.

اللقاء الثاني جبلي الموقع، فيه حضور جنوبي. يجمع الأول في الترتيب والأخير فيه. جويا المتصدّر برصيد 13 نقطة يحلّ ضيفاً على الإخاء الأهلي عاليه الأخير بنقطة وحيدة. لكنّ هذه النقطة حصلها الجبليون في الأسبوع الماضي من فريق الأنصار حين تعادلوا معه. وبالتالي هي رسالة للضيوف بأن مهمتهم لن تكون سهلة، خصوصاً أن الصورة التي قدّموها في الأسبوع الماضي أمام النجمة لم تكن مُقنِعة.

مساءً، سيحتضن ملعب جونيه عند الساعة 16,30 مباراة قوية بين الصفاء الوصيف بـ12 نقطة وصاحب العلامة الكاملة كونه تنقصه مباراة، مع مُضيفه الحكمة التاسع برصيد أربع نقاط والمنتشي من فوزه في الأسبوع الماضي على طرابلس 2-1 على الملعب عينه. الصفاويون يدخلون اللقاء بشعار «لا شيء غير الفوز» خصوصاً في حال تعثّر جويا مع الإخاء، ما يعني أن الصدارة ستكون في متناول اليد كون الفارق بين الفريقين نقطة وحيدة. يملك الصفاء جميع مقوّمات الفوز ولاعبوه يقدّمون عروضاً مُقنِعة، في وقت يتعالى الحكمة على «جراحه» بسبب الظروف المادية الصعبة ويثبت لاعبوه إخلاصهم لقميصهم رغم أن المسؤولين في النادي الأخضر مقصّرون في حقهم.

غداً الأحد سيشهد مباراتين تجمعان ثلاثة من الفرق الأربعة المرشّحة للمنافسة على اللقب وهي الأنصار والنجمة وجويا والعهد. هذا على صعيد الترشيحات قبل بداية الموسم، لكن في أحد لقاءي اليوم سيكون هناك التضامن صور حاضراً حين يستضيف الأنصار عند الساعة 14,15 على ملعب صور البلدي. صحيح أن التضامن هو خارج الترشيحات قبل بداية الموسم، ولكن بعد خمسة أسابيع على بداية الدوري واحتلاله المركز الثالث برصيد عشر نقاط فلا يمكن اعتبار مباراته مع بطل لبنان مباراة لمرشح واحد فقط على لقب الدوري. الفريقان يدخلان إلى اللقاء متصدّعيْن، فالأنصار تعثّر أمام الإخاء الأهلي عاليه وتعادل معه وهو يحتلّ المركز السابع برصيد أربع نقاط لكن بمباراتين أقلّ عن الفرق الأخرى.

> **جميع المباريات اليوم وغداً حسّاسة وفق حسابات كلّ فريق**

أمّا التضامن فيعود إلى الملعب الذي خسر عليه في الأسبوع الماضي أمام الصفاء بهدفين نظيفين، ويحتاج إلى التعويض واستعادة صورته الناصعة التي قدّمها في الأسابيع الأربعة الأولى، رغم أن المهمة صعبة أمام فريق لن يقبل بتعثّر ثانٍ على التوالي.

ختام الأسبوع السادس سيكون مسائياً من بلدة جويا الجنوبية حين يستضيف العهد الرابع برصيد تسع نقاط فريق النجمة السادس بخمس نقاط، لكن بمباراتين أقل عن باقي الفرق. مباراة على الملعب الذي شهد موقعة كروية بينهما في الأسبوع ما قبل الأخير من دوري الموسم الماضي والذي انتهى لصالح النجمة 2-1.

صحيح أن ظروف الفريقين مختلفة هذا الموسم مُقارنة بالمواسم الماضية خصوصاً على صعيد العهد، لكن في لقاءات من هذا النوع يبقى للتاريخ حضوره. وهذا التاريخ يشهد على أن أيّ مباراة بين العهد والنجمة كانت نارية بغضّ النظر عن ظروف كل فريق.

على الورق وبالجانب النظري تبدو كفّة النجمة أرجح. وهذا أمرٌ يبدو أن بعض العهداويين «يلعبون» على وتره في جلساتهم الخاصة حين يتحدّثون عن أن النجمة أفضل وأقوى، وأن الخسارة واردة جداً والمهم أن لا تكون بنتيجة كبيرة. لكنّ هذا الواقع قد يكون سيفاً ذا حدّين في حال لم يتنبه المسؤولون في النجمة إلى هذا الأمر عبر العمل على الجانب الذهني للاعبيهم بضرورة عدم الاستهتار بالخصم.



افتتح الرياضي العباسية والحكمة مباريات الأسبوع السادس بتعادل سلبي بينهما (طلال سلمان)



تعود ذكريات لقاء النجمة والعهد على ملعب جويا في إياب رباعية الموسم الماضي (طلال سلمان)

فهذا هو العهد الذي يملك جميع المقوّمات التي تسمح له بقلب الطاولة على ضيوفه، حتى لو كانت هناك إصابات وغيابات واهتزاز في المستوى الفني للفريق. لا شك أن مهمة المدير الفني جمال الحاج صعبة لكنه قادر على مفاجأة نظيره الأرميني مدرّب النجمة فارادان ميناسيان وتحقيق نتيجة إيجابية.

الأخير بدوره يدخل إلى اللقاء بلاعبين قدّموا مباراة كبيرة في الأسبوع الماضي أمام جويا، رغم أنهم لم يفوزوا فيها. وبالتالي سيسعون لتحقيق الفوز أولاً للتقدّم في الترتيب العام، وثانياً لإضافة فوز جديد إلى سجل مواجهاتهم مع العهد الغريم اللدود في السنوات الـ15 الماضية.

الحدث

رونالدو وميسي... نهاية دولية لرحلةٍ يصعب تكرارها

أسدل البرتغالي كريستيانو رونالدو والأرجنتيني ليونيل ميسي الستار على مسيرتيهما الدوليتين الاستثنائيتين، بعد أكثر من عقدين من الزمن هيمنا خلالهما على المشهد الرياضي. وجاء رحيل الأسطورتين عن منتخبي البرتغال والأرجنتين في الحقبة ذاتها ما خلف لحظة استثنائية في تاريخ كرة القدم الدولية

حسين فحص

جاءت اللحظة التي كان يخشاها عشاق كرة القدم، لأول مرة منذ أكثر من عقدين، ستخلو مباريات منتخبي البرتغال والأرجنتين من متعة أبرز أساطيرهما، بعد إعلان كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي تعليق حذائهما الدولي.

على مدى سنوات، صاغ اللاّعبان حقبة بأكملها في كرة القدم الدولية، حيث ساهمت الأهداف والألقاب والأرقام القياسية التي حقّقاها بتحويلهما إلى رمزين للبرتغال والأرجنتين.

لم تكن رحلة الأسطورتين الدولية مجرد مسيرة عادية، بل كانت عبارة عن سنوات تقاسما خلالها عرش كرة القدم العالمية وزخرت بلحظات الفرح والانكسار والمحطات التاريخية.

ورغم التشابه النسبي في مسيرة اللاعبين مع البرتغال والأرجنتين، إلا أن النهاية كانت مختلفة إلى حدّ ما حيث اختار النجمان مسارين مختلفين تماماً حين حانت لحظة الوداع على الصعيد الدولي.

أعلن رونالدو عن نهاية مسيرته الدولية، الخميس، عبر مقطع فيديو نشره على حساباته الرسمية في وسائل التواصل الاجتماعي. وقد فاجأت هذه الخطوة جماهير البرتغال ومحبّي النجم المخضرم الذي اختار أن يطوي صفحة تمثيله للمنتخب بعيداً عن الملاعب والاحتفالات الجماهيرية، رغم أنّه لم يستبعد من قبل إقامة أكثر من مباراة وداعية.

أمّا ميسي، فقد كان وداعه الدولي مختلفاً، إذ جاء في مباراةٍ وديةٍ أمام منتخب بنين في السابع من تشرين الأول (أكتوبر)، مُحاطاً بعائلته وآلاف الأشخاص الذين احتشدوا لتحيته للمرة الأخيرة.

الفارق الزمني بين التاريخين لا يتجاوز الشهر تقريباً، إلا أن التباين فحسب، بل امتدّ ليشمل الظروف في طريقة الوداع كان شاسعاً. ولم يقتصر التباين على مشهد الوداع


ساهمت الأهداف والألقاب والأرقام القياسية التي حقّقها رونالدو وميسي بتحويلهما إلى رمزين للبرتغال والأرجنتين

والإخفاقات، جاء المجد حين قاد بلاده للتتويج بلقب كأس الأمم الأوروبية (يورو 2016) كأول لقب كبير في تاريخ البرتغال. ولم يكتفِ رونالدو بذلك، بل أضاف إليه لاحقاً لقب دوري الأمم الأوروبية في عامَي 2019 و2025.

فردياً، كسر رونالدو أرقام منتخب بلاده ومنتخبات العالم أجمع، فقد أصبح الهدّاف التاريخي للمنتخب البرتغالي، بل وللمنتخبات الوطنية بشكل عام، برصيد 146 هدفاً وضعته على قمة قائمة أكثر اللاعبين تسجيلاً على الصعيد الدولي.

إضافةً إلى ذلك، لم يتبقَّ لرونالدو سوى 15 هدفاً ليصل إلى هدفه الرقم 1000 في مسيرته الكروية، وهو إنجاز يطمح إلى تحقيقه قبل أن يعلن اعتزاله النهائي.

من جهته، عرف ميسي صعوبات هائلة في مسيرته الدولية التي انطلقت عام 2005، حيث كان الضغط كبيراً عليه في الأرجنتين لحمل إرث الأسطورة دييغو مارادونا ورفع كأس العالم. وعلى مدى سنوات، واجه ميسي انتقادات لاذعة بسبب إخفاقه في حصد الألقاب رغم وصوله إلى نهائيات كبرى، حيث خسر نهائي كأس العالم 2014 أمام ألمانيا (1-0)، ونهائيَّيْن متتاليين في بطولة كوبا أميركا عامَي 2015 و2016.

ورغم الانكسارات المُتتالية التي أدّت إلى اعتزال ميسي وتراجعه عن تعليق حذائه الدولي حينها، مضى النجم الأرجنتيني قدماً ليقود بلاده إلى الفوز بلقبَي كوبا أميركا وكأس العالم 2022 وكأس فينالسيما. وخلال مسيرته الدولية الزاخرة، تصدّر ميسي قائمة الهدّافين التاريخيين لمنتخب بلاده برصيد 126 هدفاً، في مسيرةٍ يصعب تكرارها.

يواصل النجمان كلاهما مسيرتيهما على مستوى الأندية، إذ يلعب رونالدو في صفوف النصر السعودي بينما يلعب ميسي مع إنتر ميامي الأميركي. الحزن الذي ينتاب عشاق كرة القدم حول العالم إثر انتهاء حقبة أسطورتي البرتغال والأرجنتين الدولية سيشكّل تجربة عاطفية لوداع كروي أكبر في ظل اقتراب اللاعبين من الاعتزال النهائي، تاركين وراءهما أرقاماً قياسية وألقاباً وذكريات ستظل حاضرة في قلب تاريخ كرة القدم لسنواتٍ طويلةٍ مقبلة.

> **اختار النجمان مسارين مختلفين تماماً حين حانت لحظة الوداع على الصعيد الدولي**

أخبار رياضية

السبّاحة تيا عبيد في صالون الشرف



تُقيم اللجنة الأولمبية اللبنانية حفل استقبال تكريمياً لبطلة لبنان السبّاحة تيّا عبيد تقديراً للنتائج المُشرّفة التي حقّقتها في دورة الألعاب الأولمبية الصيفية للشباب (داكار – 2026) في منافسات مسابقة السباحة والتي تُوّجت بإحراز الميدالية الفضيّة في سباق الـ 50 متراً صدراً، وذلك في صالون الشرف في مطار رفيق الحريري الدولي، اليوم عند الساعة الثامنة صباحاً. ويرافق عبيد رئيس البعثة اللبنانية نائب رئيس اللجنة الأولمبية رئيس الاتحاد اللبناني للسباحة طوني حنين والمدرّب الوطني محمد صقر، وكذلك سيحضر حفل الاستقبال رئيس وأعضاء اللجنة الأولمبية والأهالي.

الأولمبية الدولية «تحذّر» لبنان!

وجّهت اللجنة الأولمبية الدولية والمجلس الأولمبي الآسيوي كتاباً مشتركاً إلى وزيرة الشباب والرياضة في لبنان نورا بيرقداريان، حذّرا فيه من احتمال تعرّض الحركة الأولمبية والرياضية في لبنان لعقوبات، أو ما يعرف بـ«التدابير الحمائية». وطالب الكتاب الوزيرة بيرقداريان باتخاذ كافة الخطوات اللازمة من قِبل الوزارة والسلطات الحكومية المعنية، لدعم والتعاون والعمل بشكل وثيق وحصري مع قيادة اللجنة الأولمبية اللبنانية المعترف بها من قِبل اللجنة الأولمبية الدولية والتي انتُخبت أصولاً في 16 ايار 2025 (تنفيذاً لقرار محكمة التحكيم الرياضي الصادر في 20 اذار 2026).

وأكدت الأولمبية الدولية والمجلس الأولمبي الآسيوي، على ضرورة التعامل مع كافة الاتحادات الرياضية الوطنية المنتسبة أصولاً والمعترف بها من قِبل



الاتحادات الدولية المعنية، وذلك التزاماً تاماً بالميثاق الأولمبي. وجاء في الرسالة: «إن اتخاذكم إجراءً سريعاً أمر ضروري لتجنب تعريض الحركة الأولمبية والرياضيّة في لبنان للتدابير الوقائية والعقوبات المنصوص عليها في المادة 27,9 من الميثاق الأولمبي، ولإعادة الوضوح والوحدة والانسجام إلى الحركة الأولمبية في لبنان، وتعزيز علاقات إيجابية ومثمرة مع السلطات الحكومية المعنية». وطالبت اللجنة والمجلس بالرد على الرسالة في موعد أقصاه 15 تشرين الثاني 2026.

يذكر انه منذ العام 2021 دخلت الرياضة اللبنانية في ما يسمى أزمة اللجنة الأولمبية، وصولاً الى العام الماضي حين منحت بيرقداريان اللجنة المنتخبة بتاريخ 2025/5/14 ويرأسها جهاد سلامة إفادة إدارية من الوزارة، الأمر الذي اعتبرته اللجنة المنتخبة في 16 أيار ويرأسها بطرس الحاج غير قانوني كون اللجنة الأولمبية المعترف بها دولياً.

اتحاد ألعاب القوى يقدّم مُنتخبه

سيقدّم الاتحاد اللبناني لألعاب القوى المنتخب الوطني (دون 18 سنة)، اليوم عند الساعة 11 قبل الظهر، على مسرح ثانوية السيدة للراهبات الأنطونيات الحازمية - مار تقلا. ودعا الاتحاد رجال وسيدات الصحافة والإعلام والمصوّرين إلى حضور ومواكبة حفل إطلاق المنتخب الوطني الذي يأتي في إطار خطة الاتحاد الرامية إلى دعم المُنتخبات الوطنية وتطويرها وتعزيز حضورها على المستويين المحلي والدولي.

(الأخبار)

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
السبت 7 تشرين الثاني 2026 العدد 5921



(نهاد علم الدين)

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

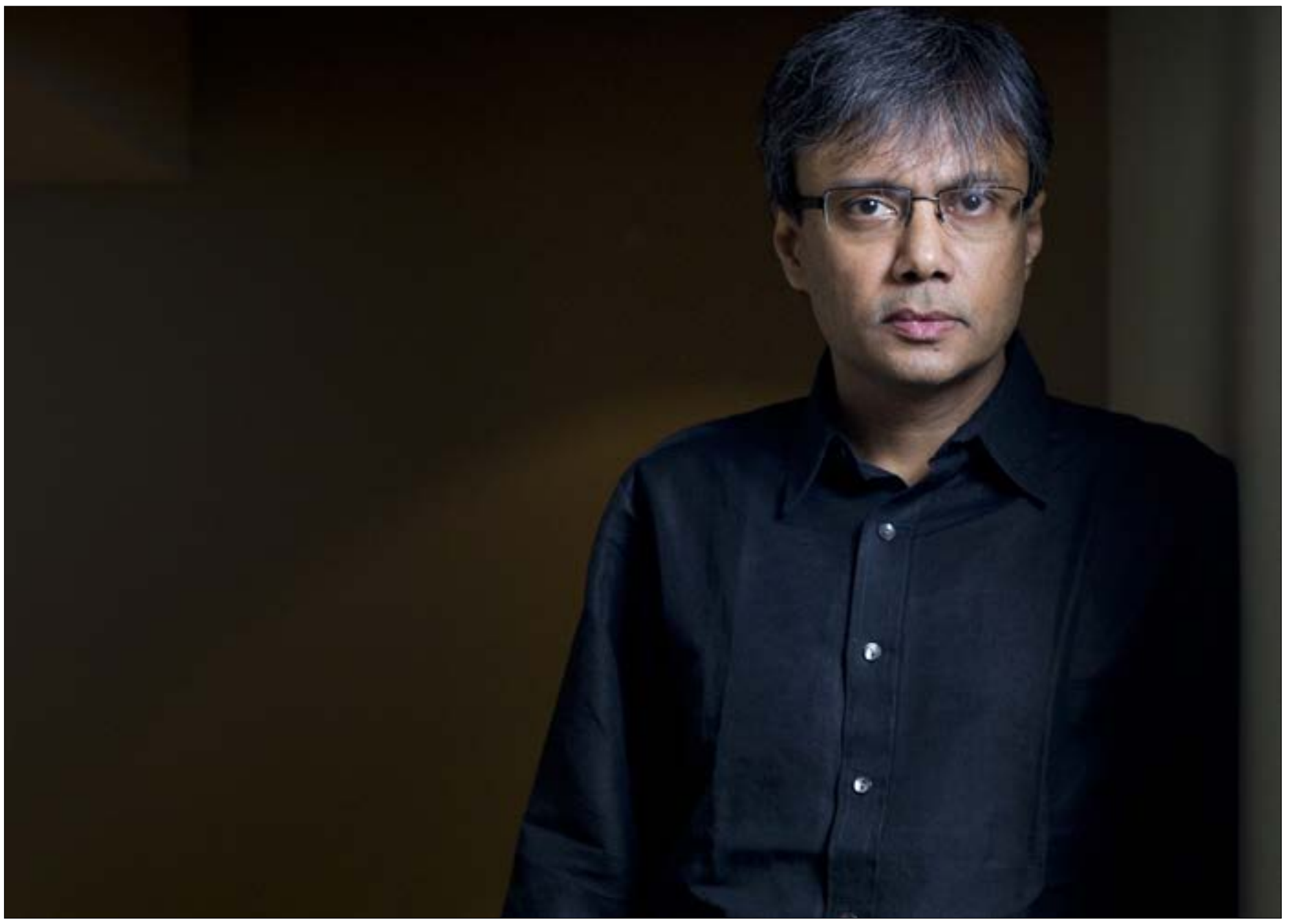
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
ملحق أسبوعي
كلمات
السبت 7 تشرين الثاني 2026
العدد 5921 السنة الحادية والعشرون
Samedi 7 Novembre 2026 nº 5921 21ème année



آني إرنو...
عدالة المقهورين تمرّ بفلسطين
3-2



أميت تشودري
يكتب باريس من هوامشها

سعيد محمد

تبدو باريس في عيون أدب القرن العشرين، أقرب إلى متحف-ميتروبول، وحقل ألغام من الإحالات الجاهزة إلى نصوص الأدباء الذين عبروا في حياة عاصمة الأنوار. فالتر بنيامين قرأها من أسواقها التجارية المسقوفة بالزجاج، وواجهات المحالّ الفارهة، والأزياء، والإعلانات، وكيف تصنع الرأسمالية رغبات الناس وأحلامهم. واستعادها أرنست همنغواي في ذكريات المقاهي التي كان يرتادها في شبابه بينما يدبّج نصوصه الأولى، كأن المدينة عنده صنو الكتابة ذاتها. ورسمها سكوت فيتزجيرالد مسرحاً للسهر والبذخ وحفراً في الذاكرة وبوابة للندم. وجعل منها جيمس بالدوين فضاءً للحب والرغبة والخوف من مواجهة الذات ومرآة لهشاشة المنفى.

يتجرأ أميت تشودري في روايته الجديدة النحيلة «شاتو روج» (دار فابر آند فابر ـ 2026) على الإطاحة برومانسية المكان والأدوات التقليدية للرواية (الشخصية، المكان، والأحداث...) معاً، ليملأ صفحاته عن باريس بتفاصيل الحياة اليومية العشوائية الخالية من الوقائع اللافتة التي يتجنّبها كتّاب الحبكات المعقدة كالطاعون.

يتقمص تشودري شخصية روائي هندي يحصل على منحة من مركز ثقافي أميركي في العاصمة الفرنسية ويصل متلهّفاً لتذوق تجربة العيش في موئل بروست ومسكن بالدوين، وينزل مع زوجته في شقة في حيّ «شاتو روج» الذي يوحي برؤى حداثية برّاقة.

لكن الواقع سرعان ما يبتلع أشواقه عندما يجد أن كل شيء في المدينة كان عادياً لا يثير الإعجاب. لا يقصد بذلك أن الشوارع الرئيسية على الأقل كانت تفتقر إلى التاريخ، فمباني هوسمان العائدة إلى القرن التاسع عشر تقف شاهدة كخلفية صورة تذكاريّة لماضٍ تليد، «لكنك بالكاد تلحظها» بعد الوهلة الأولى، فيما كانت أرصفة بقية الشوارع شديدة الاتساخ.

أما شقته المستأجرة من الباطن، فقد كان الأمر «أشبه بالوقوف في مسلخ أُفرغ من محتوياته» وعلقت به القذارة. في الشقة شعلات الموقد لا تعمل، والمرحاض ملطّخ، والأقفال متخلخلة، والمرايا مبقعة، فيما يمضي الراوي أيامه متجولاً في باريس (الحقيقية): أي تلك الأحياء في الدوائر المحيطة في المدينة التاريخية القديمة، بين مهاجرين من المغرب العربي وبنغلاديش وأفريقيا جنوب الصحراء وسريلانكا والصين.

«شاتو روج» صورة باريس زماننا، يستهلك فيها الراوي أيّام منحته في محاولات عبثية لإصلاح الشقة، والبحث عن صفقة لشراء مايكروويف، وابتياع وجبات طعام جاهزة، والتسوق، وشراء أغطية الأسرّة، وغسل الملابس، واحتساء القهوة فيما يهدده المركز الثقافي بفقدان نصف مخصصات المنحة إن لم يحضر إلى المكتب، الذي يجسّد فيه تشودري أزمة الأدب المعاصر: حيث العرب معزولون عن الغانيين، والأميركيون-الأفارقة عاجزون عن رؤية كيف تتداخل الهويات خارج الولايات المتحدة، والأميركيون البيض انتزعوا من الفرنسيين خطاب الأوصياء على الأدب العالمي.

ثمة أشياء تحدث بالفعل في باريس تشودري: تحترق كنيسة نوتردام، وتندلع اضطرابات «السترات الصفر»، ويموت والد زوجته، ويتعرض هو شخصياً للنشل. لكن السرد يساوي على الصفحة ذاتها بين الحدث الجلل والنبض العادي للمدينة. ولذلك تبدو «شاتو روج» أقرب إلى يوميات بلا تواريخ، يمكن إعادة ترتيب صفحاتها بطرق شتى، كتبها متسكع لا يحب الثرثرة، عن مدينة رغم كل صخبها وسمعتها الأدبيّة «تغرق في سكينة كثيفة. صمت الثراء. نقيض طنين بعوضة»، تشبه كثيراً وجوه بائعات الهوى عند تقاطع شوارع بواسونييه ودودوفيل وبوليه بالقرب من محطة المترو في «شاتو روج»، اللواتي يبدون كأمهات ينتظرن خروج أطفالهن من المدرسة. حياة تمضي هدراً، حتى حين يبدو أن لا شيء مهماً يحدث.

مرآة الغرب

آني إرنو... عدالة المقهورين تمرّ بفلسطين

من شوارع فرنسا المحتجّة إلى فلسطين وغزة، تتمسّك آني إرنو بموقفها السياسي الجذري. في مقابلة مع «فالتشر»، تقرأ حائزة «نوبل» للآداب التحالف بين الطلاب والعمّال، وتدين عنف الشرطة وصعود اليمين المتطرف. وتكشف كيف يتقاطع انحيازها إلى المهمّشين مع مشروعها الأدبي القائم على مساءلة الطبقة والسلطة والذاكرة، واستعادة أصوات المقهورين





بول مخلوف

من منزلها في سيرجي، إحدى ضواحي باريس، استقبلت آني إرنو (1940)، الكاتبة الفرنسية الفائزة بجائزة «نوبل» للآداب (2022) مجلة «فالتشر» الأميركية.

أجرت مقابلة مطوّلة نشرت في 27 تشرين الأول (أكتوبر) 2026، تناولت فيها الاحتجاجات الطلابية في فرنسا، وانضمام النقابات العمّالية وحركة «السترات الصفر» إليها، وتصاعد المواجهات مع الشرطة، فضلاً عن علاقتها بالعمل السياسي ومخاوفها من صعود اليمين المتطرف. بدت في حديثها الطويل منشغلة بما يتجاوز المطالب المباشرة للمتظاهرين؛ إذ قرأت الحراك من زاوية الانقسام الطبقي، وتهميش الشباب، وتآكل الحق في الاحتجاج. قضايا لم تكن يوماً بعيدة من مشروعها الأدبي الذي جعل من الذاكرة الشخصية مدخلاً إلى التاريخ الاجتماعي، ومن حياة الفئات المهمشة مادةً لمساءلة الثقافة والسلطة.

لم تفصل آني إرنو يوماً بين الكتابة ومساءلة العالم الذي تكتب فيه وعنه. تنظر الكاتبة الفرنسية إلى السياسة من موقع الأدب الذي يتيح الإصغاء إلى الأصوات المستبعدة ويكشف ما تخفيه الهرمية الاجتماعية من عنف وإقصاء. في مقابلة مطوّلة أجرتها مجلة «فالتشر» (Vulture) مع صاحبة رواية «العار»، عادت إرنو إلى التزامها على النحو الذي كانت عليه في الستينيات عندما كانت شابة، الالتزام الراديكالي الجذري، متناولة الاحتجاجات الطلابية في فرنسا، والتحالف الذي جمع الشباب بالنقابات العمالية وحركة «السترات الصفر»، فضلاً عن عنف الشرطة وتراجع الحريات العامة.

من خلال إجاباتها، قدّمت إرنو قراءة تتجاوز التعليق على حدث سياسي راهن، لتلامس أسئلة أعمق تتصل بالطبقة والذاكرة والسلطة، وبالمعنى الذي يمكن أن تحتفظ به الديمقراطية حين يصبح الاحتجاج نفسه موضع تجريم.

بالنسبة إلى إرنو، لا يمكن قراءة الحدث الفرنسي من دون الدخول إلى علاقة الدولة الفرنسية بالشباب. هي ترى أن الحكومة الفرنسية لم تظهر، طوال سنوات، أي قدرة حقيقية على فهم ما يجري في أوساطهم، وأن هذا التجاهل ازداد وضوحاً في عهد إيمانويل ماكرون.

تقارن الكاتبة بين سرعة استقبال المزارعين في قصر الإليزيه كلّما تحركوا احتجاجياً، وبين الوقت الذي استغرقه الرئيس للقاء الطلاب المشاركين في الحركة والذي تجاوز شهراً كاملاً.

تكشف المقارنة، في نظرها، عن ميزان اجتماعي يمنح بعض الفئات وزناً سياسياً واقتصادياً، فيما يتعامل مع فئات أخرى كما لو أنها خارج الحسابات العامة. فالمزارعون يمتلكون ثقلاً اقتصادياً معروفاً، أما الشباب، فيبدون - وفق منطق السلطة - بلا وزن يذكر.

تقرأ إرنو هذا التجاهل بوصفه علامة على بلد يشيخ، ويزداد انغلاقاً وحرصاً على مصالح الأثرياء، فيما يهمل قواه الحية. هي لا تخفي غضبها من هذا المسار لكنها تصف شعورها الأساسي بالقلق والحزن. فالمسألة، بالنسبة إليها، تتصل بمصير جيل كامل يطلب منه أن يقبل مستقبلاً غامضاً، فيما لا يجد من يصغي إلى مطالبه أو يعترف بحقه في المشاركة في رسم ذلك المستقبل.

من عام 1968 إلى احتجاجات اليوم: استعادة التحالف المفقود

تكتسب قراءة إرنو للحدث بعداً تاريخياً حين تستعيد احتجاجات أيار (مايو) 1968، وتقارنها بالحركة الراهنة. في رأيها، كان أحد أوجه الإخفاق الأساسية في انتفاضة ذلك العام انفصال الطلاب عن العمّال حيث تحرك الطرفان في مسارين متوازيين، وظلت الغالبية الساحقة من الطلاب تنتمي إلى الأوساط البرجوازية.

أما اليوم، فتجد إرنو أمامها جيلاً مختلفاً، أكثر تنوعاً في أصوله الاجتماعية، يلتقي في الشارع مع العمّال والنقابات وحركة «السترات الصفر». وترى في هذا التقاطع إمكانية لقيام تحالف حقيقي بين مصالح الطبقة العاملة وتطلعات الشباب الذين يواجهون مستقبلاً يكتنفه الغموض.

لهذا التقارب أهمية تتجاوز حجم التظاهرات أو المطالب المباشرة التي ترفعها. إنه، في نظر الكاتبة، فرصة لتجاوز الانقسام الاجتماعي الذي لطالما حال دون التقاء الفئات المهمشة في مواجهة السياسات التي تطالها جميعاً. فالطالب الذي يحتجّ على تدهور التعليم والعامل الذي يواجه تراجع شروط حياته ينتميان - رغم اختلاف موقعيهما - إلى عالم اجتماعي تتراجع فيه فرص الاستقرار، وتتسع فيه الهوة بين أصحاب الامتيازات وبقية المجتمع.

هكذا، لا تقرأ إرنو وجود النقابات والطلاب في الشوارع باعتباره مجرد تزامن احتجاجي، إنما بوصفه احتمالاً سياسياً يستحق الدفاع عنه.

يحمل هذا الموقف صدى واضحاً لتجربتها الأدبية، منذ كتابها «مكان الرجل» الصادر عام 1983، جعلت إرنو من حياة والدها، العامل الذي عاش على هامش الثقافة البرجوازية، مدخلاً إلى مساءلة الفوارق الطبقية وآثارها في اللغة والسلوك والذاكرة. وفي كتاب «السنوات» أيضاً، وسّعت حدود السيرة الذاتية لتجعل التجربة الفردية جزءاً من تاريخ جيل وذاكرة جماعية.

لذلك، لا تبدو عودتها إلى عام 1968 استدعاءً حنينياً لمرحلة احتجاجية شهيرة، وإنما محاولة لفهم ما أخفق الماضي في تحقيقه، وما يمكن أن تستعيده الحركات الجديدة من إمكانات التضامن.

عنف الشرطة وتآكل المجال الديمقراطي

لكنّ التفاؤل الذي تبديه إرنو حيال التقارب بين الطلاب والعمّال يصطدم - في المقابلة - بما تعتبره تدهوراً خطيراً في علاقة الدولة بالاحتجاج. عندما سُئلت عن عنف الشرطة، توقفت عند المفارقة التي يمثّلها التحول في النظرة الفرنسية إلى هذا العنف. تستعيد مقتل مالك أوسكين عام 1986، بعدما تعرّض للضرب حتى الموت على أيدي عناصر من الشرطة، مشيرة إلى أنّ تلك الحادثة قوبلت آنذاك بإدانة واسعة. أما اليوم، فقد أصبح العنف الشرطي، وفق تعبيرها، جزءاً من الحياة اليومية.

تذهب إرنو إلى أبعد من ذلك حين تتحدث عن اختراق حزب «التجمع الوطني» اليميني المتطرف صفوف الشرطة، معتبرة أنّ بعض عناصرها يحملون أفكاراً عنصرية ويفتقرون إلى الحساسية تجاه المعاناة الإنسانية، مستنكرةً أشد الاستنكار استهداف الشبان في مقتبل العمر. تتجاوز المسألة إذن حدود الخلاف حول أساليب حفظ النظام لتلامس طبيعة العلاقة بين السلطة والمواطنين، والحدود التي ينبغي ألا تتخطاها الدولة حين تواجه حركة احتجاجية.

من هذا السياق، تتوقف الكاتبة عند وصف المتظاهرين الذين يحطّمون الممتلكات ويسرقون المتاجر بكلمة casseurs، أي «مثيري الشغب» أو «المحطّمين». لا تنكر إرنو وجود هذه الفئة، لكنها ترفض أن يتحول الاسم إلى تفسير مكتفٍ بذاته يحجب الأسئلة المتعلقة بهوية هؤلاء الأشخاص والظروف الاجتماعية التي أتوا منها. من بين الذين شاركوا في أعمال الشغب، كما تقول، عاطلون عن العمل وأفراد يعيشون على هامش المجتمع ومهاجرون استعمرت بلادهم، وطلاب يشعرون بالخنق الطبقي. لكن هؤلاء، في نهاية المطاف، مهما كانت أفعالهم، ينتمون إلى البلد الذي يسارع إلى معاقبتهم.

في هذا الموضع تحديداً، تكشف إرنو عن حساسية أدبية واجتماعية مألوفة في أعمالها. نقرأ في أعمال إرنو رفض اختزال الإنسان في الصفة التي تلصقها به السلطة أو وسائل الإعلام. حين تصبح التسمية بديلاً من البحث تمحو التاريخ الاجتماعي للفرد وتختصره في صورة جاهزة. والحال، أنّ هذا ما تروجه الآن وسائل الإعلام: شاب عنيف، لص، مخرّب، مهاجر غير شرعي وإلخ. على أنّ السؤال الذي تصرّ عليه إرنو هو: ما الذي أنتج هذه الفئات؟ وما الظروف التي دفعتها إلى العيش على هامش المجتمع؟ السلطة، بحسب قراءتها، لا تطرح هذه الأسئلة بل تكتفي بالقمع المتكرر.

إنه انحدار خطير في المسار الفرنسي كما ترى إرنو، يصل بها إلى التشكيك في إمكان الحديث عن دولة ديمقراطية في ظل هذه الممارسات ويقودها إلى وصف أسلوب التعامل مع المحتجين بأنه «أسلوب فاشي».

الكتابة بوصفها مسؤولية سياسية

لا يمكن فصل هذه المواقف عن تصوّر إرنو لدور الكاتب في المجال العام. تشدد إرنو في مقابلتها على أنها لا تنظر إلى انخراطها السياسي باعتباره نشاطاً منفصلاً عن الكتابة أو واجباً طارئاً فرضته الشهرة التي أعقبت فوزها بنوبل. تقول بوضوح إن التزامها السياسي امتداد لعملها الأدبي، وإن الكتابة نفسها تنطوي على مسؤولية أخلاقية تقتضي عدم خداع الذات، والبحث عن الحقيقة، سواء تعلّق الأمر بحقيقة التجربة أو بالشكل الذي تروى من خلاله.

من هذا المنطلق، تفسّر إرنو توقيعها على مقالات ومواقف سياسية تتصل بفلسطين وغزة، كما تفسّر انخراطها في حزب «فرنسا الأبية» الذي أسّسه جان لوك ميلانشون. تعود إلى عام 1967، خلال حرب الأيام الستة، حين أدركت أنّ إسرائيل دولة استعمارية. تكشف هذه الإشارات عن تصوّر للكتابة لا يكتفي بوصف الواقع، وإنما يتصل بمساءلة علاقات القوة التي تنظمه، وباختيار الموقع الذي يقف منه الكاتب إزاءها.

لعل أكثر ما يمنح موقفها من الاحتجاجات الفرنسية خصوصيته هو أنّ دفاعها عن الطلاب والعمّال يصدر عن تجربة شخصية مع التراتبية الطبقية. فإرنو التي انتقلت من بيئة فقيرة إلى الوسط الثقافي الفرنسي لم تتعامل مع هذا الانتقال كارتقاء اجتماعي أو مناسبة للتنصل من أصولها. على العكس، ظلت تشعر بالغربة داخل الأوساط البرجوازية، ووصفت نفسها في المقابلة بأنها شخص انتقل إلى «الضفة الأخرى» من دون أن يتخلّص من ذاكرته الأولى. من هذا المنطلق، نستشف أنها حين تتحدث عن الطلاب المنحدرين من الطبقات الشعبية، وكأنها تتحدث عن شابة كانتها ذات يوم، وعن عالم اجتماعي تعرف تفاصيله من الداخل.

هذه الصلة بين التجربة الشخصية والموقف السياسي تفسّر أيضاً اهتمامها بالأمكنة التي قلّما تستوقف الأدب التقليدي: القطارات والمتاجر الكبرى وضواحي المدن. تقول إن الناس يصنعون التاريخ من دون أن يدركوا أنهم يصنعونه، وإنها تجد في مراقبة حشود المتسوقين وركاب القطارات مادةً لفهم التاريخ الاجتماعي. وهي بذلك تمنح الحياة اليومية، التي كثيراً ما تعامل باعتبارها هامشاً لا يستحق الكتابة، مكانةً مركزية في فهم المجتمع وتحولاته.

تنهي آني إرنو حديثها الطويل مع «فالتشر» في قولها إنها تأمل أن تكون كتبها قد غيّرت العالم قليلاً، وتحديداً «عالم النساء وعالم المقهورين».

تبدو هذه العبارة أقرب إلى خلاصة مشروعها الأدبي والسياسي معاً. فالكتابة عندها محاولة لاستعادة ما جرى استبعاده من الذاكرة العامة، وإعادة الاعتبار إلى أشخاص لم تمنحهم الثقافة السائدة حق رواية تاريخهم بأنفسهم. وربما من خلال هذا التصريح يمكن فهم موقفها من الاحتجاجات الفرنسية. إنها تدافع عن حق الشباب في أن يكونوا مسموعين، وعن حق العمّال في أن يلتقوا بهم خارج الحدود التي رسمها الانقسام الطبقي.

في بلد تتسع فيه المسافة بين السلطة وفئات اجتماعية واسعة، ترى إرنو أن الشارع لا يزال مكاناً ممكناً لاستعادة السياسة من قبضة المؤسسات. غير أنها لا تمنح الاحتجاجات صك براءة، ولا تتجاهل أعمال العنف التي رافقتها. هي ترفض أن تصبح هذه الأعمال ذريعة لمحو المطالب الاجتماعية أو لتبرير القمع. وهذه، في جوهرها، مسألة ثقافية أيضاً.

تلك الأسئلة التي طاردت إرنو في كتبها عن الطبقة والعار والذاكرة، تجد اليوم امتداداً لها في الشوارع الفرنسية. وكان الكاتبة، التي أمضت حياتها الأدبية في الإنصات إلى الذين لم يجدوا مكاناً في السردية الرسمية، ترى في احتجاجات الشباب والعمال وجهاً آخر للمعركة نفسها؛ معركة انتزاع الحق في الكلام، وفي أن يكون المرء جزءاً من التاريخ الذي يصنعه.

> **في كتابها «مكان الرجل»، جعلت من حياة والدها، العامل الذي عاش على هامش الثقافة البرجوازية، مدخلاً إلى مساءلة الفوارق الطبقية وآثارها في اللغة والسلوك والذاكرة**
>
> **تجد إرنو أمامها جيلاً مختلفاً يلتقي في الشارع مع العمّال والنقابات وحركة «السترات الصفر»**

قصتان

من حكايات رهيف تمساح *



بونكاريي «الرجل التمساح» (2024)

مهدي زلزلي

1. الساكن الجديد/ حكاية شادي بطرس

لم تكن لشادي بطرس علاقة حقيقية من أيّ نوع بالكتابة وأهلها، ولكنّه كان يكنّ للكتّاب كلهم تقديراً عميقاً من بُعد. وقد جمعتني به صداقة استمرّت عشرة أعوام ولم تنجح على رغم متانتها بدفعه إلى منادماتي يوماً باسمي مجرّداً من الألقاب. أنا دائماً عنده «حضرة الكاتب»، وفي أحسن الأحوال «الأستاذ رهيف». وخلافاً لما قد يبدو عليه الأمر، وللسياق الساخر الذي يرد من خلاله هذا التعبير على ألسنة آخرين مثل هشام جوهر، فإن شادي كان ينطق عبارته بجدية واحترام مطلقين.

لم يقبل شادي يوماً أن أقوم بعمل أراه عادياً ويرى أنه يحطّ ولو قليلاً من مكانتي التي يراها سامية، فقط بوصفي كاتباً. كل هذا وهو لم يقرأ لي حرفاً واحداً على رغم حرصي على إهدائه نسخة من مؤلفاتي تقديراً لمحبته الغامرة.

ولم يقبل يوماً ألا يعاملني الآخرون أمامه بالاحترام المفرط ذاته الذي يعاملني به، كأن يكتفوا بإلقاء تحية عادية عليّ مثلاً، فإن فعلوا الجهل منهم بشخصي ومهنتي، تبرّع لإعلامهم بما يجهلونه، مخاطباً إياهم بلهجة ضائعة بين المزاح والجد: — ألا تعرف الأستاذ رهيف؟ ألم تسمع باسمه من قبل؟

وأمام الحرج البادي على وجه المستمع، يواصل شادي معرّفته: — اكتب اسم «رهيف تمساح» في خانة البحث على «غوغل» أو سواه من محرّكات البحث، وانظر ما يطالعك من نتائج لتعرف من يكون الشخص الواقف قبالتك.

ومن البديهيّ أن ينتهي البحث عن اسم يعمل صاحبه في الصحافة ويمارس الكتابة الأدبية منذ زمن طويل إلى نتائج كثيرة. ولكنني جهدتُ لإقناع شادي أنها ليست طريقة موثوقة لتقييم الأشخاص، وأن قيمة المرء ليست في عدد المرات التي ذُكِرَ فيها اسمه عبر شبكة «الإنترنت»، وقيمة الكتاب في محتواه لا في أصل وجوده، وأن ثمّة من يؤلفون بدل الكتاب عشرة، فلا يضيفون إلى الإنسانية شيئاً، ولا إلى الموضوع الذي زعموا معالجته في كتابهم من أدبٍ أو نقدٍ أو علمٍ من العلوم.

ويتجاوز شادي أحياناً عن كل ما سبق، لا عن اقتناع، بل يوهمني بذلك كي يتيسر له الانتقال إلى الحجة التي يرى أن تواضعي الزائد لن يسعفني في ردّها: «ماذا تقول عن توقيع كتابك الذي حضرته بنفسي وشهدتُ تهافت الناس لحضوره ووقوفهم أمام طاولتك يتزاحمون بالمناكب للحصول على نسخة موقّعة من الكتاب؟ ماذا تقول عن القاعة الكبيرة التي غصّت بأكثر من أربعمئة امرأة ورجل على الرغم من البرد القارس يومها؟»

أستسمح لحدّتي، وعوض الابتهاج بكلماته، أرثي لحال نسخ الكتاب الموزّعة بإهمال على أرفف مكتبات منزلية لقرّاء وهميين حضروا الحفل بدافع من محبتهم لشخصي فقط، وقد عرفوني صديقاً أو جاراً أو قريباً أو نسيباً، ومن دون اهتمام فعليّ بالكتاب، إلا بالقدر الذي يعرفه شادي نفسه. وأتذكر تلك التجربة الأولى والأخيرة لي مع حفلات التوقيع بشكلها السائد واكتفائي بندوات المناقشة التي لا يحضرها إلا المهتمون فعلاً، بشكل طوعي تماماً، بعيداً من أي دعوة يوجهها إليهم ناشرٌ أو كاتبٌ أو منتدى ثقافي.

وكانت تحضرني نماذج كثيرة من الكتّاب — الذين ذُكروا في هذا الكتاب، أو سواهم — حين يبدي شادي إلى تبجيل عموم الكتّاب، تلك «الفئة الراقية» من الناس، فأكره أن أروي له بعض حكاياتها، كي لا يصيبه ذلك بالصدمة والإحباط، فينتقل من التعميم الإيجابي إلى التعميم السلبي.

حتى جاء يوم أنكرتُ فيه همود شادي وصمته غير المعتاد. سألته عن السبب فحدّثني عن الساكن الجديد في بنايتهم، الذي لم يترك شكلاً من أشكال إزعاج الجيران — المعروفة والمبتكَرة — يعتب عليه، حتى باتت الحياة في تلك البناية جحيماً، من دون أن يقوى الساكنون القدامى على طرده منها أو كفّ شرّه وأذاه، أو يملكوا القدرة على الانتقال بأنفسهم منها، لأنه مواطنٌ مدعومٌ يعرف من أين تؤكل الكتف.

كل ذلك لم يكن كافياً كي يصيب شادي بطرس — دائم البشاشة والمرح والثرثرة — بمرض السكوت والخيبة، لولا أن الساكن الجديد كان كاتباً!

2. لغتنا فرحتنا: حكاية أنطوان أبي طايع

كَمَن «أتى برأس كَلْيب»، قدم سعيد ضاحكاً مستبشراً في ذلك الصباح.

— هل تعرف الأستاذ أنطوان أبي طايع؟

كانت بيني وبين سعيد شديد معرفة ناشئة، و«شبه صداقة» حاول شادي بطرس، صديقنا المشترك، إرساء دعائمها بالحديث المتكرّر عني وعن «موهبتي الأدبية». وكان سعيد مثل شادي، لطيفاً ودوداً بصورة لا تملك معها إلا أن تحبّه وتتجنّب ما أمكنك أن تخيّب ظنه أو تكسر خاطره.

أجبتُه بالنفي فحاول كتم استغرابه، من دون أن ينجح تماماً في ذلك، وبادرني قائلاً: — افتح «الفايسبوك» من هاتفك الآن. فامتثلت، لأتلقى بعدها الطلب التالي من سعيد بالدخول إلى صفحة «لغتنا فرحتنا». بدأت أفهم الأمر قليلاً، ولكنني واصلت تنفيذ طلبات سعيد، ومن صفحة «لغتنا فرحتنا» إلى مجموعة مغلقة تحمل الاسم ذاته، ثمّ إلى الحساب الشخصي للأستاذ أبي طايع على الموقع الأزرق، ألفيت نفسي غارقاً في مجموعة نصوص ركيكة وخواطر وجدانية متهافتة، كتبتها طامحات إلى دخول دنيا الأدب من أضيق الأبواب، في صفحة أخرى من تلك الصفحات التي انتشرت كالفطر في الفضاء الافتراضي حاملةً أسماء فضفاضة مثل «رحيق الحروف» و«شذى الكلمات» و«أزاهير الأدب»، ساعيةً لإشباع شهوة العذارى إلى الكتابة والنشر والشهرة الموهومة، والتي يديرها شبّان اقتصرت حصتهم من الأدب على لغة سليمة، وحلم فائت، وشبق متجدّد بالعذارى لا سبيل إلا إطفائه إلا بستّارة الكلمة وطعم الشهرة.

بشّرني سعيد بأنه ذكرني بالخير أمام أستاذه الكبير، الذي عرفت للتوّ أنه جاره، وامتدحني بوصفي شاعراً موهوباً ينتظره مستقبل واعد، وكان الشعر تهمتي الأدبية الأبدية التي لم أرتكبها يوماً، واضطررتُ على الدوام إلى نفيها من دون جدوى، فـ «كله عند العرب صابون». وبينما أفكّر في مخرج من تلك الورطة لا أخيّب فيه ظنّ سعيد بي، ولا بأستاذه الكبير، ولا بـ «رأس كَلْيب» الذي أتى به، فوجئتُ به يهاتف الرجل، ليحدّثه عني!

كان واضحاً أن الأستاذ أبي طايع نسي اسمي تماماً، وأنه ليس ممتنّاً لإيقاظه في هذا الوقت المبكر لأجل عيني رهيف تمساح، أو هذا ما بدأ من نبرته المتأففة المتسلّلة من سماعة الهاتف، ولكنه اضطرّ إلى التجاوب مع طلب سعيد بالتحدث إليّ، وبدوري وجدتُ نفسي أحيي شخصاً سمعت باسمه قبل دقيقتين فقط باحترام بالغ معبراً عن تقديري لشخصه وجهده في خدمة الأدب!

وفي تلك اللحظة النادرة، عرض عليّ أنطوان أبي طايع مفتاحاً للمجد لم يمنحه من قبل إلا لعذراواته، فأخبرني أنه يرحّب بنشر نصوصي في مجلته الافتراضية كرمى لعينَي سعيد، منبّهاً إلى ضرورة أن تكون لغتي جيّدة بما يكفي كي أتجنّب سهام النقّاد المتمرّسين الذين يتفاعلون مع الصفحة ويتركون تعليقاتهم على منشوراتها، ووجدتُ نفسي أطمئنه بجدّية تامّة إلى سلامة لغتي، وأعده أنني لن أخيّب ظنه، طامحاً إلى إنهاء المكالمة بسلام، وهو ما حصل، قبل أن أعيد الهاتف إلى سعيد الذي انزوى في ركن من المكان مكملاً حديثه مع أستاذه باحترام شديد، شاكراً له نبله وتواضعه ومعتذرًا عن إزعاجه في مثل هذا الوقت المبكر على الأدباء الكبار.

بدوري، شكرتُ لسعيد حُسنَ صنيعه معي، وحرصه على تكريمي عن طريق تسهيل انضمامي — الذي لم يحصل — إلى المجموعة الأدبية المغلقة الرائعة «لغتنا فرحتنا»، بينما كانت ماغي التي شهدت الحادثة منذ البداية، واقفةً بالقرب منا تهزّ رأسها بأسف، وتتمتم بكلمات التقطتُ من بينها عبارة «لن تتغير أبداً يا رهيف!»

* من كتاب صدر حديثاً للكاتب عن دار «فضاءات للنشر والتوزيع» في عمّان يحمل عنوان «حكايات رهيف تمساح»، يضمّ 25 حكاية حقيقية عن عالم الكتابة وأهلها.

نصوص

حين أنقذتني ليلى من بطن الذئب

فاطمة زعرور *

كنتُ في الرابعة عشرة من عمري عام 2007، حين شدّتني لافتة معلّقة في ساحة القرية المجاورة لقريتنا كُتِبَ عليها بخطٍ عريض: دعوة عامة لحضور مسرحيّة بعنوان «ليلى تقتل الذئب».

كنتُ شغوفةً بليلى، وبالقصص. ولكنني لم أعهد من قبل أنّ بإمكان المرء العبث بالحكايات، وتغيير نهاية قصّة كُتبت وتُليت آلاف المرّات. كيف يمكن لليلى أن تقتل الذئب؟

مساءً، حين عدت، لم أجرؤ على تخيّل نهاية أخرى للحكاية التي حكتها لي جدّتي عشرات المرّات. لم أجرؤ على المساس بالقصة. على ليلى أن تعيش ما كُتِبَ عنها، وما حُكي. عليها أن تُخدع، ثم تسلك طريقاً طويلاً مليئاً بالسكوك كما أخبرتني جدّتي، ثم عليها أن تبتلع داخل فم ظنّته لجدّتها. ثم، في النهاية، تنجو.

ونغفو.

ونتعلم ألّا نتحدث مع الغرباء.

وأتعلم أنا، خفيةً عن الكبار، أن أتمنّى جِيداً في وجوه من أحبّ. وأحفظها. كي أميّزها ولو ارتداها وجهٌ ماكرٌ وعيث بها.

ثم نسمع الحكاية نفسها في المساءات التالية.

أو ربما تغيّر «تاتا» بعض التفاصيل. قد تهب ليلى جدائل تتدلى على كتفيها، وقد تهب الأم حضناً دافئاً يودّع ليلى قبل أن تتمشى صوب كوخ جدتها. قد تغير القشها أو حتى لون ثوب ليلى، لكن أحداً لن يعبث بنهاية القصة.

لم يُتح لي أن أشاهد المسرحيّة حينها. لم أعرف كيف قُتل الذئب ولا كيف استطاعت ليلى بيديها الناعمتين التغلب عليه. لكنّ سؤالاً واحداً نبت في عقلي: هل يمكن للمرء أن يغيّر أقداره؟

■■■

نزحنا في تموز 2006 بعد أسبوعين من بدء الحرب. لم يخرج بابا معنا، ولم أسأل عن السبب. استعرتُ من جدّتي دفتراً وقلم «بيك» أزرق وداومتُ طوال أيام الحرب على كتابة مذكراتي. لم تكن أكثر من تدوينات يومية عن صنوف الطعام التي يُمكن أن تُعَدّ من كيس معكرونة واحد وعُلبة صلصة، أو بوح عابر عن شوقي للمضيعة، أو خرطشة غاضبة من مناوشات صغار العائلة العشرة وصراخهم.

لم أسأل، ولو مرّة، إن كنّا سنبقى طويلاً في بيروت. كان الأمر محسوماً لديّ. سنعود لأنّ بابا في المضيعة. هكذا.. ببساطة. كطفلةٍ نامت ليلتها عند جدّتها وستعود في الغد إلى بيتها.

لا تجري الحكايات سوى هكذا.

■■■

سألني أبي في 18 أيلول عام 2024 إن كانت لديّنا، أنا وزوجي أحمد، سجّادة إضافية في بيتنا كي يهيّئ مكاناً دافئاً لنوم الشاب الذي يعمل لديه في المحلات التي افتتحها حديثاً. حمّلها فوق سيارته وذهب.

وكانت تلك آخر مرّة أرى فيها أبي.

استُشهد بابا في 25 أيلول مع أربعة من أصحابه. وقبلها بيومين، قصف العدوّ بيوتنا كلّها في الضيعة ومحلّاته. وفي 20 تشرين الثاني من العام نفسه، ابتلعني الاكتئاب.

يُدهشني كيف يمكن للمرء أن يكتب جملاً صغيرة عن ليال طويلة عاشها في العتمة. كيف يُختزل الألم في بضع كلمات. كيف يختصر المرء جرحاً نابتاً في قلبه في جملة واحدة كي لا يفتق ما رُتق منه.

كانت اللغة دائماً بالنسبة لي قاصرة عن احتواء المعنى حين يصيرُ كثيفاً. وكان الصمت، أحياناً، بياناً أكثر اتساعاً.

لكنني مع هذا أميل إلى الكتابة. وإن كانت جملة بسيطة مثل «ابتلعتني العتمة» لن تحكي الكثير عمّا مررتُ به، ولن يقرأها جيّداً سوى من مرّ بالموت نفسه.

■■■



خوذة تزهر (تصميم صفحة stockcake.com، 2023)

وأنّ ليلى، في النهاية، مزّقت بطنه وحطمت صدره

وصارت ليلى التي تخافها كل الذئاب

ولا تخاف من أي ذئب».

■■■

قرأت دائماً عن دور الأدب في منح الإنسان القدرة على اختلاق معنى جديد لحياته كلّما أعيته المعاني أو فقدت قيمتها. وقد كان للأدب دائماً، بكل أشكاله، سحره في أن يهب للمرء مطرقة يفتح بها نافذةً، إن هو أراد، في جدرانه المغلقة. والحكايات تملك السحر نفسه، والسلطة نفسها. لأن فيها من المكر ما يكفي لجعلها تتربّع داخل أي قلب تدخله، طفلاً كان أم جدّاً.

وقد صرتُ حين كبرتُ، حكواتية. وقاصّة.

ومشاكسة حين يتعلق الأمر بالعبث بالقصص.

لم أعد تلك الطفلة التي تخاف المساس بنهايات القصص.

لكنّ قصة واحدة نشهدها، أؤمن بنهاية واحدة لها.

لقد علّمني رجلٌ يرتدي عِمّةً سوداء، واسمه حسن، أنّ بإمكان المرء صنع النهاية التي يريدها ما دام القلم في يده. وأنّ أبطال القصص سيكفّون عن كونهم أبطالها إذا ما وهبوا أقلامهم لكاتبٍ آخر. وأنّنا، مهما كُتِبَ وحُكِيَ عن الذئب الذي ابتلعنا، سنقتله.

لا أمر آخر،

لا احتمالات أو تأويلات أخرى،

لا نهاية للحكاية سوى هذه،

سنقتله!

* النميرية/لبنان.

قصائد

لا أعلم إن كنت سأنجو

فاطمة دبوس

1. قبضة يد

في صباح القرية،
وكالمعتاد
أجري على دربٍ يمدّه البحر،
أمدّ يدي إلى السماء
أقبضُ على طائرة الأعداء
وهذا النعيق النشاز فوق رأسي
فادقّها تحت حذائي إلى الأبد.

2. الحاكمة

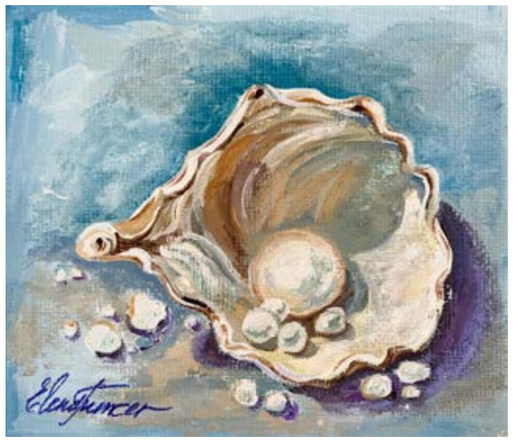
مددتُ يدي إلى حضن البحر
سرقتُ
الصدى من صوت الموج
النور من عيون اللآلئ
الملح من البحر
يا أم الصدف
يا من نُسجتِ من ملح وضوء
من همسة القمر على صفحة الماء
لماذا خلقتِ شواطئكِ الليلة؟
كيف تنامين عارية من بناتكِ؟
أين قواقعك الصغار
حين يحملن الأغنية في التجاويف؟
مَن يعلّمُ الريحَ الآن
كيف تُصفّرُ داخل الفراغ؟
أنا الآن لم أسرقْ الصدف
إنّما صفير الريح في التجويف
المد والجزر من حضن البحر
وزرقة عينيه
لتذهب أم الصدف والبحر
لينتحبا بصمتٍ
أنا الآن الحاكمة.

3. دلم الموت

أخشى الموت الآن
وغداً وفي العموم
لو صرت في التسعين
سأخشى الموت،
تقول أمي الورعة،
مَن يخشَى الموت ضعيف الإيمان
لكنّي أحبُّ الله
وأصلّي
في الفرح أقطف الأزهار وأصلي
كثيرًا
وأحجم في الحزن.
أخاصمه على قدر محبتي له،
بالمناسبة
طالبته يوم الجمعة الفائتة أن يبعد
الشر عنّا،
أن يأمنا في أوطاننا،
هو عادةً يسمع ويستجيب،
لكن...
أحبُّ الله وأكره الموت
والحرب والقذيفة
لا أعلم إن كنت سأنجو
مرةً أخرى،
أعلم أنه لدي
قطعة جبن سويسري
ووردة جورية
ودلع مصطنع
للفت أنظار الرجال:
فساتين من الكشمير
وقمصانٌ قرمزية
وأقراط من اللازورد،
ولا أعلم إن كنت سأنجو
مرةً أخرى،
ولا أعلم مَن هو الناجي بحق،
ذلك الذي يحيا في الموت أم
الذي يموت في الحياة؟!

4. ليالي الجنوب

في ليالي الجنوب،
نوم السهول صعب
نستعيضُ عن زيز الحقول
بأزيز يَشُقّ العلا كالعقرب
يخرقُ السماء،
زيزُنا القديمُ كانَ يُصلّي
في قمحنا، في زيتوننا، في الندى
والبوم...
طنينٌ حديديٌّ فوقَ السطوح
يَعِدُ انفاسَنا،
تُحصي مصابيحَنا بيتًا فبيتْ
في ليالي الجنوب،
السماءُ ليستْ سَماءَ
بل سقفٌ من زجاجٍ مخدوشْ
النجمة فيها، تُطِلُّ خائفةً
من ثقب إبرة تَنُزُّ، في الندى
تُطفئُ الضوءَ كي لا يُرى
تُشعِلُ القلبَ كي لا نَموتْ
تُعلّمُ أطفالَنا
أنّ الأزيزَ ليسَ قدرًا
بل زيزُ الحقول
في عادته الأولى
يسرح ويمرح في ندى الحقول.



إلينا تونسر ـ «لؤلؤة في قوقعة» (زيت على قماش، 2023)

روايـة

من مجاعة جبل لبنان إلى الحرب الأهلية، يتتبّع خريستو المرّ في روايته «بين الجائعين» (دار الآداب، 2026) مصائر عائلة عبر أربعة أجيال، تتوزّع بين لبنان وأفريقيا وتشيلي. حكاية تتوارث فيها الأجيال الجوع والهجرة والعنف، وتتشابك أسئلة الإيمان والرغبة والعدالة، فيما تصبح المحبة وسيلة لمقاومة الموت وحفظ الذاكرة من النسيان

خريستو المرّ... الجوع الذي يتوارثه الأبناء

محمد ناصر الدين

في إحدى أجمل صفحات رواية «بين الجائعين» (دار الآداب، 2026)، تحيط العصافير بحنّة، المرأة التي نجت بأولادها من مجاعة جبل لبنان، وتهبط على كتفيها ورأسها لتأكل من كسرات الخبز التي تنثرها لها. يصنع خريستو المرّ من هذا المشهد الصغير صورة تكاد تختصر روايته الممتدة على أربعة أجيال، من أواخر القرن التاسع عشر إلى الحرب الأهلية اللبنانية. امرأة خرجت من الجوع والموت لتطعم العصافير، كأنها تردّ إلى الطبيعة شيئاً من الحياة التي كادت الطبيعة والتاريخ يسلبانها إياها. «والعصافير تقترب وتبتعد، تحطّ وتطير، وحنّة تفرح وتشجّ مع الوقت باتت العصافير تبقى لثوان فوق كتفي حنّة وحتى مرّات فوق رأسها، وحنّة في الوسط تبتسم. حمّام عصافير في الصباح يبعد الهمّ طوال النهار» (ص 93). من هذا التناقض بين الجوع والعطاء تنفتح الرواية على تاريخ عائلة تتوزّع مصائر أفرادها بين جبل لبنان وبيروت وأفريقيا وتشيلي، وعلى تاريخ بلاد ظلّ الموت يترصّد أهلها، مرة بالمجاعة ومرة بالحروب، بينما تحاول المحبة أن تنقذ ما تبقّى من إنسانيتهم.

سلالة من الرغبات والخطايا

تبدأ الحكاية بالخوري متري، أو دمتري، الشخصية التي تتأسس حولها السلالة العائلية بتناقضاتها جميعاً. رجل دين يدير شؤون عائلته بسلطة الأب وامتيازات الكاهن وواجباته المخفّفة أحياناً تجاه الجسد والخطيئة، وتتجاور في نفسه الرغبات الأرضية والواجبات الروحية، والخطيئة والتوبة، والمصلحة والمحبة. يمنحه المرّ تركيباً إنسانياً معقّداً، فبيدو أحياناً حكيماً يعرف كيف يحمي أبناءه ويوجّه مصائرهم، وأحياناً أسير تصوّراته وأهوائه وأحكامه المسبقة. وتكشف رحلته خارج لبنان، ثم عودته إليه، عن مفارقات في علاقته بالعالم وبنفسه. وتبلغ هذه المفارقة ذروتها حين تواجهه حنّة، العائدة من جحيم المجاعة، بسؤال موت الأطفال جوعاً، فيلجأ إلى حكمة الله التي يعجز البشر عن سبرها. هنا تتعرّض اللغة الدينية نفسها للاختبار أمام الجسد الجائع المنهك في طوابير الموت.

ومن خلال متري أيضاً، يوسّع الروائي جغرافيا السرد نحو أفريقيا، حيث تفتح قصة جود والأساسا باباً على تاريخ آخر من الاستغلال والعبودية. ففي كيمبرلي، مدينة الألماس، تتجاور أحلام المهاجرين بالثروة مع مصائر الأفارقة الذين قامت تلك الثروة على استعبادهم واستنزاف أجسادهم. تبدو الألماسة في هذا السياق أقرب إلى استعارة عن بريق العالم الحديث الذي يخفي في داخله تاريخاً من العنف. والمفارقة أنّ اللبناني المهاجر، المرّ قوافل الجائعين التي خرجت من جبل لبنان نحو البقاع عام 1916، في مشهد تتحرّك فيه الأجساد المنهكة كأنها تسير إلى مصير تعرفه ولا تملك وسيلة لتغييره. الرجال والنساء والأطفال يفتّشون عن كسرة خبز وسط طرقات ملأها الموت. وتبلغ المجاعة حداً مرعباً مع حكايات أكل البشر بعضهم بعضاً، ومنها قصة القدّر الذي احتوى أجساد ثلاثة أطفال. واعتراف الأب الذي أكل أولاده أمام الخوري. يستحضر الكاتب هنا الانهيار الكامل للحدود التي تفصل الإنسان عن الوحشية، حين يتحوّل الجوع إلى قوة تفتك حتى برابطة الأبوة.

لكن حنّة ترفض الاستسلام. حين تصل إلى ستورة، تجد في بيت أبي خالد وأم خالد، زينة، ملاذاً مؤقتاً، وتبتكر حيلة التقاط حبوب القمح المتناثرة على الأرض لإطعام أولادها. في هذه الحركة المتواضعة، تتجسّد بطولة يومية تختلف عن البطولات التي يسجّلها المؤرخون. يمنحها الكاتب حضوراً جسدياً وعاطفياً كثيفاً، ولا سيّما في علاقتها الملتبسة بزينة: هل تجمعهما محبة روحية خالصة، أم انجذاب يتجاوز الصداقة النسائية؟ يترك السرد العلاقة مفتوحة على الاحتمالين، ويبدو هذا الالتباس جزءاً من جمالها. ففي عالم تُهدَّد فيه الحياة باستمرار، تصبح الملامسة والرعاية والحنان أشكالاً من المقاومة. ويزداد حضور حنّة قوةً أمام محاولة أيمن المخصي، الدركي أو «الضبطجي»، الاعتداء عليها، حيث يصف المقاهي والساحات والشوارع، ومنها مقهى «ريكيت» وحدائق «فينيا دل مار» (ص 55)، كأنّ المهاجر يعيد بناء خريطة لمدينة بديلة من المدينة التي تركها. وفي استعادته للمجاعة، لا يغفل الكاتب الحسابات الاستعمارية الفرنسية، كما يورد تفاصيل تُعقّد الصورة الشائعة عن جمال باشا، ومنها مساعدته الرهبان في الحصول على إمدادات القمح أثناء المجاعة. وتمنح هذه الاستطرادات الرواية بعداً توثيقياً مهماً، وإن كانت كثرتها تُبطئ السرد أحياناً وتجعل صوت المؤرخ يطغى على أصوات الشخصيات.

من المجاعة إلى الحرب الأهلية: الجوع يتبدّل والضحايا يتوارثونه

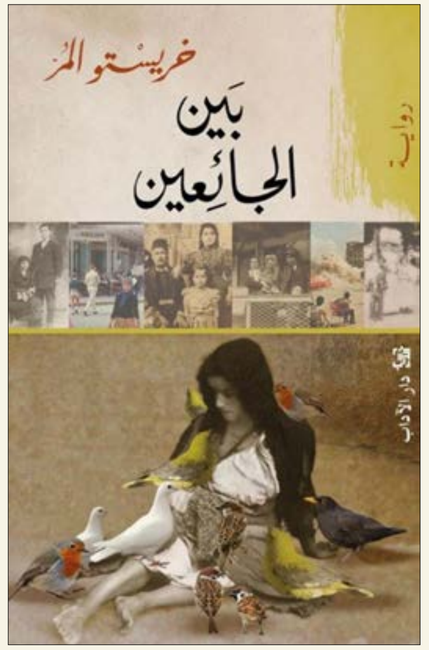
مع وديع، تنتقل الرواية إلى جيل جديد من الأسئلة. يحمل عرجه كعلامة جسدية على اختلافه، فيما تدفعه قناعاته إلى الشيوعية، فيبحث عن العدالة الاجتماعية في بلد تتنازعه الطوائف والامتيازات. تتجاور في سيرته هشاشة الجسد وصلابة الموقف، حتى يقتله المتعصّبون الكتائبيون في نهاية الرواية لشيوعيته وتوظيفه لعاملين من مخيم تل الزعتر في مقلع الحجارة. تمثّل هذه النهاية امتداداً للمجاعة الأولى بصورة أخرى؛ فالناس الذين أكلوا بعضهم بعضاً طلباً للطعام صاروا يقتلون بعضهم بعضاً باسم الطائفة، بدل أن يجمع فقراءهم النضالُ الطبقي ضد «الشيخ» والبيك والزعيم وفقاً لقناعات وديع. وتكتسب ياسمين، ابنته وزوجة الكاتب، أهميتها من موقعها في امتداد الذاكرة العائلية، حيث تتصل الحكاية الموروثة بالحياة الحاضرة، ويصبح السرد محاولة لإنقاذ الوجوه من النسيان.

ويخصّص المرّ فصلاً كاملاً لهبة، شقيقة جورجيت زوجة وديع، يغيّر فيه إيقاع الرواية ويمنحها مساحة من الكتابة الحميمة. فمن خلال مذكّراتها، المكتوبة على امتداد سنوات، تتشكّل سيرة أخرى لقوامها الأحلام الصغيرة والحبّ والفقدان وموت الحبيب.

في هذه الصفحات يتراجع ضجيج الأحداث الكبرى لمصلحة صوت امرأة شاعرة تتأمّل حياتها وتعيد اكتشاف ما ضاع منها. تدخل نكبة فلسطين عام 1948 إلى بيوماتها، فتتجاور المأساة العامة مع الخسارات الشخصية، ويغدو المنفى الفلسطيني جزءاً من الذاكرة اللبنانية. تمثل مذكرات هبة إحدى الاستراحات المؤلمة في الرواية، حيث يتحوّل التاريخ إلى تفاصيل يومية تُحفظ في دفتر صغير.

تبلغ «بين الجائعين» ذروتها الفكرية والأخلاقية في ما تستبطنه من تأمل حول ثلاثة أشكال من الجوع: جوع الجسد والحب الذي تمثّله المجاعة وحنّة وهبة، وجوع الرغبة والامتلاك الذي يمثّله حليم، وجوع للعدالة والمحبة الذي يتجلّى في مصير وديع الدموي، لا سيما في التأمّل الأخير الذي يضعه الكاتب على لسان «الغريب»، حول المسيح والفلسطينيين. هنا يعود السؤال الذي رافق الرواية منذ الخوري متري: ماذا يبقى من المسيحية حين تتحوّل إلى طقوس ومؤسسات وهويات مغلقة، وتنسى رسالتها الأصلية في المحبة؟ يستعيد النص صورة يسوع الغريب الذي مشى مع المهمّشين والمنبوذين، في مقابل كنيسة تحجب وجهه خلف الجدران والذهب والبخور، وتنسى أنّ الغريب الذي صُلب باسم البشرية يقف اليوم في صفّ المقتلعين من أرضهم.

تترك الرواية، في صفحاتها الأخيرة، باب الحكاية مفتوحاً على حكايات أخرى. بعد مئة عام من الرحيل والعودة، لا تنتهي العائلة عند موت أحد أفرادها، وإنما تستمرّ في ذاكرة الناجين. ولعلّ إنجاز خريستو المرّ الأهمّ أنّه جعل من تاريخ الجوع مدخلاً إلى مساءلة التاريخ الأخلاقي والسياسي للبنان، ومن مصائر عائلة واحدة مرآةً للبلاد التي تعاقبت عليها المجاعات والهجرات والحروب. وبين الخوري الذي يبحث عن الله في العقيدة، وحنّة التي تراه في كسرة خبز، ومريم التي تتخيّله دابة، ووديع الذي ينشد العدالة، تتعدّد وجوه الإيمان ومعاني الخلاص. تبقى صورة العصافير على كتفي حنّة، وسط هذا الخراب الطويل، تذكيراً بأنّ الحياة تستطيع أن تستعيد حنانها ودفأها حتى في الأرض اليباب.



تاريخ الجوع مدخل إلى مساءلة التاريخ الأخلاقي والسياسي للبنان

شعر

فاطما خضر... الشِّعر حمّال النِّعَم والخطايا

بين مجاز الساحل السوري وقلق الذات وعزلة ما بعد الثلاثين، تكتب فاطما خضر في مجموعتها «في أُنس الأشياء» (دار النهضة العربية، 2026) قصائد نثرية تستدعي الأساطير وتستأنس بتفاصيل الحياة اليومية. من طرطوس المثقلة بالفقد إلى الأشياء المنزلية الصغيرة، يصبح الشعر وسيلة لمواجهة الموت والاقتلاع، والبحث عن الطمأنينة وسط الخراب.

بديع صنيج

تخطّ الشاعرة فاطما خضر في مجموعتها الشعرية «في أُنس الأشياء» (دار النهضة العربية ـ 2026)، نصوصاً نثرية مكثفة تستكشف فيها مناطق التماس بين التفاصيل اليومية الحميمة والمأساة الإنسانية الكبرى، إذ يمثل ديوانها رحلة جمالية تتارجح بين الألفة الوجودية مع الجمادات والمكان، وبين الفقد والقلق والبحث عن النجاة عبر فعل الكتابة.

تعمل خضر على أسطرة الذات وتفكيك مرئية الشعر، إذ تستهل ديوانها بقسم «في البدء كان الشعر»، مفككة العلاقة التقليدية مع القصيدة، فالشعر هنا ليس مجرد ترف بلاغي، بل صنو للوجود وأداة للولادة والبعث ضد الموت. تقول في قصيدة «المخلِّص»: «اكتب الشعر.. لأولد.. اكتبه.. لأني أموت»، وتضيف: «أيُّها الشعر نادِ باسمي.. لتزهر كلماتٌ في غابات لساني.. لمَني من بين إحالات العدم.. بعثرني بين تأويلات الوجود.. يا حمّال الأوجه.. يا حمّال النِّعَم والخطايا».

وتتماهى الشاعرة مع أساطير الخلود الكلاسيكية في قصيدة «عشية الخلود»، مستدعية شخوصاً مثل برومثيوس وزيوس وجلجامش، لتعيد صياغتها في أفق شعراني معاصر يضع القصيدة كدليل فعلي لـ«عشية الخلود»: «يصبح جلجامش: ها هو الشعر قتل الأفعى.. استردّ الخلود.. افتح عينيّ.. اتلمّسُ وجهي.. أثر منقار النسر.. ترك غمازتين على خدّيّ.. اتفقد قلبي.. بقايا عشب على صدري.. أنظر حولي.. ها قد مات الإله.. تلاشت الأسطورة.. وبقيت القصيدة».

هذا الوعي بالمتاهة البلاغية يظهر أيضاً في قصيدة «حيوات القصيدة»، حيث تمنّح النص النثري روحاً تتعدد حيواتها، فبعد ولادتها تموت لتحيا ثانيةً، إما مهملةً على رفّ مكتبة تنتظر أن يُعاد لها النبض، أو تكون مبتذلةً كغزل البنات، أو تتواءم مع الموسيقى فتتوسد دفاتر العاشقين وترافق الدروب وليالي القلق، ومنها ما يختار لذة العزلة، وصولاً إلى مرتبة القصيدة المباركة التي «تعيش نجمةً.. يطالها المختارون.. يهابها العابرون على الكلام.. مُشعَّةً كما سيرتها الأولى، تقمّصُ الشِّعرَ للشِّعر»، لكن الشاعرة تخشى على القصيدة من أن تصيبها اللعنات، وتُريكَها مخاوف القصيدة، لذا فإنها تُحيطها بحرز يحميها، والأهم أنها تعيشها.

شؤوم الجغرافيا وجدلية الانتماء

ينتقل الديوان في قسمه الثاني «جذور» إلى قراءة المكان ببعديه الجمالي والتراجيدي. تحضر طرطوس، وبحرها، وجبال الساحل السوري بوصفها المهد والملاذ والألم المفتوح. في «نشيد النور» ترسم فاطما يوتوبيا ساحلية تعمدت بالماء المقدس والزيتون والتين، وتصل الماضي بالمستقبل في قصيدة «التائهون في مستنقع العقائد»، لذلك تجعل خضر من «الاقتلاع» تمزقاً بين الجذور التاريخية الضاربة في الأزل وبين واقع تشوهت فيه الأبجدية ويتجلى ذلك في الطرقات أسماء أحبتنا.. عَجَّلَ النَّحلُ الطَّيُّونَ لِبُرْهِ.. شهقت الأرض.. اختنق الهواء.. فَرَّ الرصاص بنا سحاباً.. مُحمَّلاً بحقد شق السماء».

وتكمل في موضع آخر واصفةً ألم الانتماء والنجاة المصادفة: «من بحر طرطوس أنا.. سمكة غسل الملح جرحها.. بعد نجاتها مصادفة.. من قوائم القتل»، فأذار الأسود ما زال متجدداً في القصيدة، بنقمته وكُفره ولا إنسانيته ما فعله «التائهون في مستنقع العقائد»، لذلك تجعل خضر من «الاقتلاع» تمزقاً بين الجذور التاريخية الضاربة في الأزل وبين واقع تشوهت فيه الأبجدية ويتجلى ذلك بجمال مُبهر في قصيدتها ملكارت التي تستدعي فيها ذل الإله الفينيقي حامي صور مناجياً إياه: «ملكارت.. هبني جناحَين.. مكّان خنجر آذار في ظهري.. أطير إلى جنّتي المفقودة.. حيث الشعر إله.. والرُّقّة بلاد».

جماليات العزلة بعد الثلاثين

يشكل قسم «وحوش صامتة» وقسم «أصدقائي وأنا» تحولاً ناعماً نحو الداخل الوجداني. تخوض الشاعرة تجربة الاكتئاب والإفراط في التفكير والقلق الجسدي والنفسي، معتبرة إياها «وحوشاً صامتة» تلثّم العمر: «هما توأمان.. وحشان صامتان.. أجهل من منهما كان أسرع.. في نهش عمري». بيد أن نقطة التحول الجمالية تتبدى في الانتقال إلى سن الثلاثين في قصيدة «بعد الثلاثين» و«أنا صديقتي دوماً»، حيث تنساب نبرة النص بالهدوء والوعي بفضل التكثيف والمصالحة مع الذات: «أنا بعد الثلاثين.. أربي الهدوء في.. يخضر الفراغ حبقاً لا يشيخ.. أحمل طفولتي.. أعلمها المشي مجدداً».

تتراجع حدة القلق لتفسح المجال أمام نضج الرؤية وتكرار التفاصيل البسيطة كفضيلة وجودية: «مزيد من المشي.. قليل من الانهيار.. كثير من النوم.. قلة في الأصداء.. كتب.. كلمات.. ترجمة.. قصائد.. موسيقى أيامي هُمْ. فضائل التكرار».

شركاء التجربة الإنسانية

تتجلى الخصوصية الأسلوبية الأبرز للديوان في قسمي «تأملات» و«تمارين على الحب»، حيث تتأسس الأشياء الصامتة والجامدة لتصبح شريكة في التجربة الإنسانية. تقول في «صحبة صامتة»: «أعيش.. في صحبة الأشياء.. حرة من التعلق والجدال.. حضوري خفيف أمام ثقل الكلام.. منحتني الوحدة دلالها».

وفي سياق موازٍ تتحول تفاصيل البيت اليومية (الأبواب، الملاعق، الثلاجة، الدفاتر) إلى ملاذ كائن حي ينبض بالحياة والأمان: «تتنفس المنشفة مساميّ.. تنسدل ملابسي هائمة.. أزداد رقة.. الثلاجة تناديني.. تشدو الملاعق والصحون.. تحتضن الألفة تعبي»، فالبيت بأشيائه بات ينتظر عناق الشاعرة، لأنه يطمئن بوصولها.

الذّات الجمعيّة

ترتكز فاطمة على التكثيف والتجريد عبر صياغة عبارات ومضية تعتمد الإيجاز والتركيز من مثل «في الحب.. أميل إلى لغة العيون.. إيجاز طريق القُبَل»، فضلاً عن التناص الميثولوجي واستدعاء الرموز التاريخية لمساءلة الواقع والمأساة كما في قولها «يا معبد الشفاء.. بنوا بيت الأخوات.. حيث تُسبى الضفائر»، وهناك أيضاً لعب بدلالات الصور المتضادة مع تأمل وجودي خاص، إذ تقول: «صمتُ أحبّ كلمة.. أخرَسَها.. ضوءٌ أحبّ عتمة.. أطفأها».

تُقدم فاطما خضر في مجموعة «في أنس الأشياء» تجربة نثرية متماسكة تتضافر فيها الذاتية العميقة مع المأساة الجمعية. إنها قصائد تشهد على قدرة الشعر النثري على صناعة حرز ضد الخراب، حيث تنجح الشاعرة في أنتشال الطمأنينة من بين أنقاض القلق، وتحويل الأشياء الصغيرة والهامشية إلى أبجدية مكتملة للحب والنجاة.



تجربة نثرية متماسكة تتضافر فيها الذاتية العميقة مع المأساة الجمعية

لمحات

ريتا فرج

يتناول كتاب «ما وراء التاريخ المسيحي: حضور النساء وأدوارهن من القرن الأول الميلادي إلى القرن الحادي والعشرين» (دار التنوير) للباحثة والأكاديمية اللبنانية ريتا فرج، تاريخ النساء في المسيحية، مستندةً إلى مقاربات تاريخية ولاهوتية ونسوية تعيد النظر في أدوارهن ومواقعهن داخل المؤسسة الدينية والمجتمع المسيحي. ينطلق الكتاب من شخصية يسوع التاريخي وموقفه من النساء، ليتوقف عند شخصيات نسائية بارزة، وفي مقدمتهن مريم المجدلية، مستعرضاً كيف أعادت الدراسات الحديثة قراءة سيرتهن وتحريرهن من الصور النمطية والأحكام اللاهوتية الموروثة. كما يبحث في مواقف بولس الرسول من المساواة بين الجنسين، والعوامل الاجتماعية التي أسهمت في اعتناق النساء الأرستقراطيات المسيحية، وانعكاسات ذلك على المجتمع الروماني. ولا يقتصر العمل على استعادة حضور النساء في التاريخ المسيحي، بل يتجاوز ذلك إلى مناقشة مناهج اللاهوت النسوي المعاصر، والدعوة إلى تأسيس لاهوت نسوي مسيحي عربي، يفتح البحث الديني والتاريخي على المناهج العلمية العالمية، ويعزز الحوار المعرفي عبر الترجمة وتبادل الخبرات.

لينا هويان الحسن

تأخذنا رواية «خطف المارِدات» (دار الآداب) للكاتبة السورية لينا هويان الحسن إلى عمق بادية الشام، حيث تتلاشى الحدود بين الواقع والأسطورة. في هذا الفضاء الساحر المتمدد، تتشابك مصائر البشر بعوالم الجن الخفية، وتتحرك الأحداث في أجواء مشحونة بالغموض وقراءة الطالع عبر حركة النجوم وحفظ أنساب الخيل الأصيلة. تبدأ الحكاية عندما تقتحم حياة الأمير عسّاف امرأة غامضة تدعى «نعومي»، وهي حسناء تحمل في ماضيها أسراراً متشعبة تمتد جذورها من حرملك قصر تويكابي العثماني وصولاً إلى أسواق حلب القديمة. تنحدر نعومي من أمّ تنتمي إلى مارِدات الجن، خالفت نواميس عالمها من أجل عشق بشري، مما يجعل نعومي صلة الوصل بين عالمين متناقضين.

تتسارع وتيرة السرد مع تحرك قوى خفية ومطامع إنسانية وجنيّة؛ حيث يسعى والٍ لاستعادة مجدٍ مفقود، ويطارد ساحرٌ دماء نعومي الاستثنائية، بينما تحتدم الصراعات في الخفاء بين المردة والعفاريت. تقدم الرواية بلغة شاعرية مكثفة ملحمة إنسانية وفانتازية فريدة، تدمج الموروث الشعبي بالخيال الروائي الخصب لتكشف عن خفايا النفس البشرية وصراعاتها الأزلية.

مصطفى الميناوي

يستعيد المؤرخ مصطفى الميناوي في «هكذا خسروا إسطنبول: العرب العثمانيون ونهاية العهد العثماني» (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ـ ترجمة مصطفى قاسم) حكاية عائلة عربية صعد أبناؤها إلى مواقع النفوذ في قلب الإمبراطورية العثمانية، قبل أن يجدوا أنفسهم أمام انهيار العالم الذي صنع مكانتهم. ومن خلال تتبّع سيرة شفيق المؤيد عظم زاده وابن أخيه صادق، ينتقل الكتاب بين كواليس السلطة والحياة الدبلوماسية والبرلمانية، كاشفاً شبكات المصالح والامتيازات والتناقضات التي حكمت المجتمع العثماني، فضلاً عن تعقيدات الهوية العربية العثمانية. ولا يكتفي الميناوي برصد التحولات السياسية التي سبقت سقوط السلطنة، بل يتوقف عند أثرها في مصائر الأفراد والعائلات، حين تحوّلت إسطنبول من مركز للطموح والانتماء، إلى مدينة تفصلهم عنها حدود جديدة. بالاستناد إلى الوثائق الأرشيفية والمصادر العائلية وسرديات الرحلات، يقدم الكتاب قراءة للتاريخ العثماني من زاوية إنسانية، تستعيد تجربة عرب لم يكونوا على هامش الإمبراطورية، بل كانوا جزءاً من مؤسساتها ونخبها، وتطرح سؤالاً عن معنى خسارة وطن حين ينهار العالم الذي تشكّلت فيه هويتك وحياتك.

سوسن الدوري

يتناول كتاب «العراق بعد 2003: الهوية – الدين – الدولة» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) للباحثة العراقية سوسن الدوري، التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها العراق بعد الاحتلال الأميركي، وما خلّفته من تصدّعٍ في بنية الدولة والهوية الوطنية. ويتتبّع الجذور التاريخية والاجتماعية للأزمة العراقية، متوقفاً عند تراجع الانتماء الوطني وصعود الولاءات الطائفية والعشائرية، واتساع نفوذ التديّن السياسي، وما رافق ذلك من تشظٍّ في هوية الفرد العراقي بين انتماءات متنافسة. ومن خلال مقاربة تحليلية تجمع بين التاريخ والواقع الاجتماعي، يسعى الكتاب إلى فهم أسباب تفكك الهوية الجامعة، وما أصاب مفهوم الدولة من اختلال، فاتحاً النقاش حول إمكان استعادة الانتماء الوطني وإعادة بناء العلاقة بين الهوية والدين والدولة في عراق ما بعد 2003.

أنس الأسعد

في مجموعته القصصية الأولى «أصفح لكم عن جسدي وخيالي» (دار نينوى)، يقدّم الكاتب والصحافي السوري أنس الأسعد عوالم سردية متعددة تتنقّل بين دمشق وبيروت والقاهرة، وتستكشف موضوعات الاغتراب والذاكرة والمنفى والتحولات المعاصرة. تضم المجموعة قصصاً تتباين في أشكالها وأساليبها، من السيرة المتخيّلة إلى الديستوبيا والقصة النفسية والميتا-قصة، مستفيدة من اللعب اللغوي وتغيير زوايا النظر وكسر القوالب السردية المألوفة. تتنقّل النصوص بين أشكال سردية مختلفة، وتجعل من اللغة أداة للمفارقة والتجريب، لا مجرد وسيلة لنقل الأحداث. تراهن المجموعة على المغامرة الشكلية وتوسيع إمكانات القصة القصيرة في مقاربة واقع مرتبك ومتعدد الطبقات.

علي عبدون

ينشغل الباحث اللبناني علي عبدون في «الديمقراطية القلقة: مفارقة المساواة ومعضلة الحرية» (دار الفارابي) بأحد أكثر الأسئلة إرباكاً في الحداثة السياسية: كيف يمكن للمساواة أن تنسع من دون أن تضيق الحرية؟ انطلاقاً من فكر الكسي دو توكفيل، يتتبع التوتر الكامن في التجربة الديمقراطية، حيث لا تبدو المساواة والحرية قيمتين متكاملتين دائماً، بل قد تدخلان في صراع يجعل وعد التحرر نفسه محفوفاً بالمفارقات. المساواة التي تمنح الأفراد شعوراً بالانتماء والطمأنينة يمكن أن تتحول إلى ضغط جماعي يحدّ من استقلالهم، كما يمكن للسيادة الشعبية أن تنزلق إلى هيمنة الأكثرية على حساب حقوق الأقلية. بين إرادة الأكثرية وحقوق الأقلية، وبين الاندماج في الجماعة وحماية استقلال الفرد، يفتح الكتاب أسئلته حول معنى الحرية وشروط بقائها داخل الديمقراطية.

إلياس صنبر

يقدّم المؤرخ والدبلوماسي الفلسطيني إلياس صنبر في كتابه «فلسطين كما أشرحها للعالم» (2013) الصادر أخيراً عن «دار الساقي» (ترجمة محمود مرّوّة)، قراءة مكثفة لتاريخ فلسطين الحديث من جذور المشروع الصهيوني والانتداب البريطاني إلى النكبة عام 1948، ثم تشكّل المقاومة ومسارات التسوية المتعثرة وصولاً إلى غزة وحاضرها المأساوي. يستعيد الكتاب صورة مجتمع فلسطيني متنوع سبق قيام إسرائيل، ويتوقف عند التحولات التي أصابت البلاد وسكانها، خصوصاً الاقتلاع والمنفى ومحاولات استعادة الحضور والاسم والحقوق. كما يضيء على الدور الذي أدّته القوى الدولية، ولا سيما بريطانيا والولايات المتحدة، في تشكيل مسار القضية. بلغة واضحة بعيدة من التعقيد الأكاديمي، يخاطب صنبر القارئ الذي يريد أن يفهم فلسطين خارج السرديات المختزلة، ويمنحه مفاتيح لقراءة تاريخ ما يزال حاضرًا في السياسة والذاكرة والمكان.











سجل الشعر العربي

عبد الوهاب البياتي: قمر شيراز

يجرح الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي (1926- 1999) قلبه ليسقينا من معين الشعر، فتولد في قصيدته امرأة تحمل قمراً شيرازياً، وتولد معها مدينة يستطيع الغرباء بناءها في المنفى.

هكذا تنفتح «قمر شيراز» على دورة يتحول فيها الدم إلى كلمات، والكلمات تدخل الدورة الدموية للأرض والحب والوطن. القصيدة التي منحت الديوان الصادر عن وزارة الإعلام العراقية سنة 1975 عنوانه، تجمع أسئلة البياتي القلقة عن الحب والخلق والترحال، وتصوغها في رؤيا تتداخل فيها المرأة والمدينة والقصيدة، حتى يصعب الفصل بين وجوه العاشق والمعشوق.

ولد البياتي في بغداد سنة 1926، ونشأ في الأجواء الشعبية والدينية لحي باب الشيخ. أصدر باكورته الشعرية «ملائكة وشياطين» سنة 1950، ثم رسّخ مع «أباريق مهشمة» (1954) موقعه بين رواد شعر التفعيلة. حملت قصائده انحيازاً للفقراء والمقهورين، ورافقته السياسة في ترحال ومنافٍ اختيارية أو قسرية بين مدن عدة، من القاهرة وموسكو إلى مدريد ودمشق، حيث توفي سنة 1999.

في مسيرته اتسعت لغة الاحتجاج لتستوعب الأسطورة والقناع والطوطم والتجربة الصوفية، وصار المنفى سؤالاً عن قدرة الشعر على ابتكار مكان للإقامة، بعدما ضاقت أمكنة العالم بالشاعر.

في عنوان القصيدة، تضيء شيراز بقمر هو أقرب إلى حافظ الشيرازي، شاعر الغزل الفارسي الكبير في القرن الرابع عشر، الذي يمكن قراءة حضوره عبر شبكة العشق والسكر والحديقة والورد وهي المصطلحات الكلاسيكية في قاموس شاعر إيران الأول بلا منازع، وعبر التردد بين المحبوب الحسي والمطلق الذي يتجلى فيه. يحمل البياتي هذه الذاكرة إلى تجربته الحديثة؛ فالمعشوقة التي يتعبد فيها الشاعر تولد من شعره، ثم تستقل عنه، تجرحه وتحاصر نومه وأحلامه.

بين الخالق ومخلوقته، تنجدل علاقة تبادل يصوغها الشاعر بالكلمات، ويستمد منها القدرة على مواصلة الكتابة والخلق.

يحفظ النص للمرأة حضورها الجسدي وسط هذا الصعود الروحي: عيناها عسل، ووجنتها مشربة بالتوت والورد، ويداها شراعان، هكذا يصير الجمال قوة تَعِد بالخلاص وتعرّض العاشق للخطر. لذلك تتكرر صورة السباحة ضد التيار، ويقترن النهر بالنار، والعسل باللهب المفترس. حتى الغرق يأتي سكران، كأن الوصول إلى أقصى الحب يقتضي استنفاد قدرة الجسد على النجاة. في هذا الديالكتيك المتوتر تتحرك القصيدة بين انجذابها إلى الفناء وإصرارها على الإشراق من جديد.

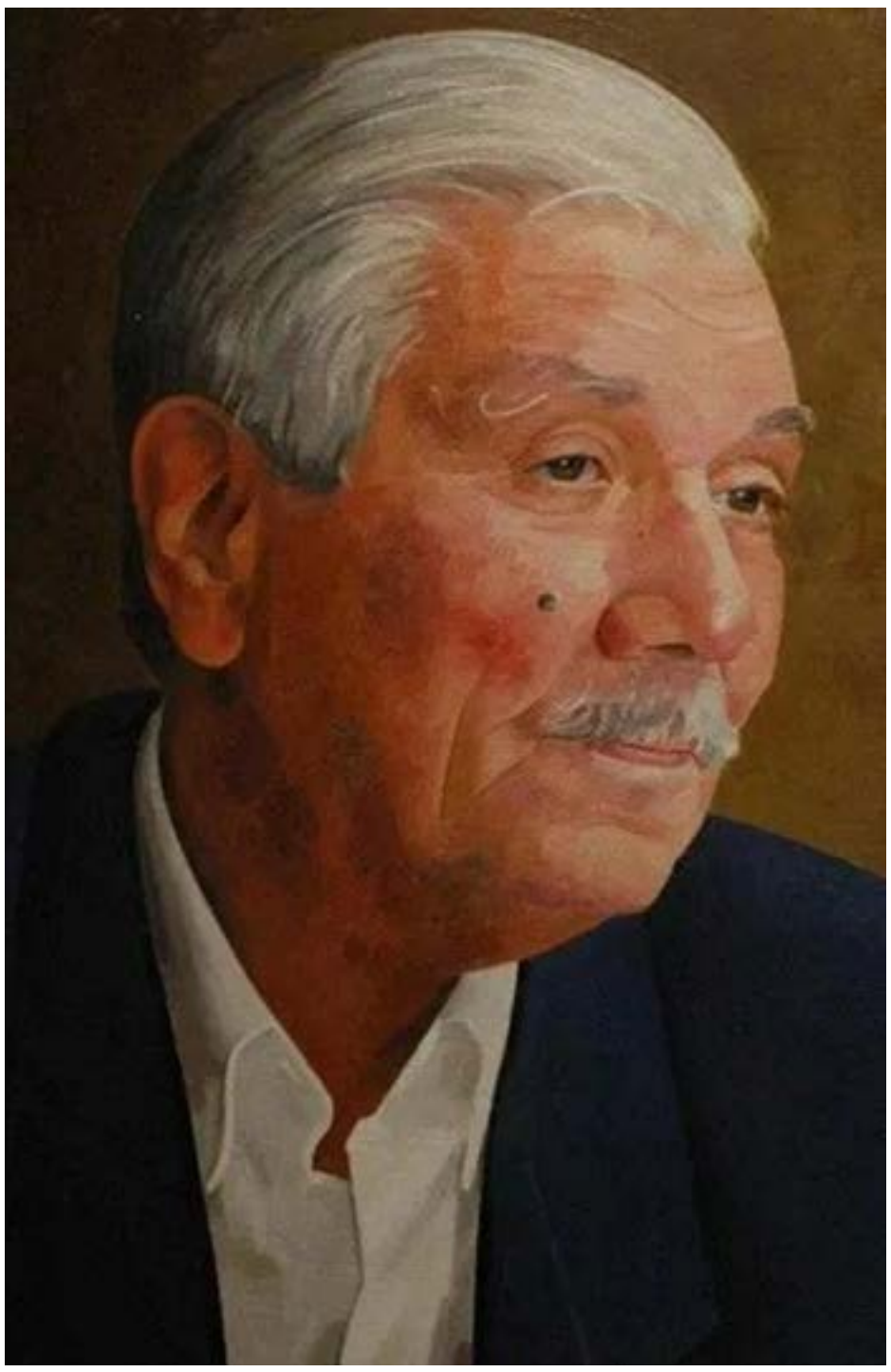
تتوزع الرؤيا في «قمر شيراز» على ثلاثة عشر مقطعاً، تتفاوت من جملة ممتدة تتدفق عبر الأسطر إلى ومضة قصيرة شديدة الصفاء تُسمع في تكرار نبرة ورد يتردد، فيما تعود الأنهار والأجنحة والنار والنور لتربط المقاطع بعضها ببعض. يتيح التدوير للجملة أن تعبر نهاية السطر، فتواصل اندفاعها كما يواصل النهر جريانه. ثم يقطع هذا النفسَ نداءٌ بسيط: «قولي للحب: نعم أو قولي لا»: فجأة يقف صاحب الرؤى أمام جواب امرأة، وتعود هشاشته الإنسانية لتنفذ من البناء الرمزي.

تحتشد المقاطع الطويلة في القصيدة بالتحولات، وتمنح الصور زمناً لتتناسل، بينما تختزل المقاطع القصيرة المشهد إلى عينين ويدين أو طلب جواب. تتقدم القصيدة بهذا التعاقب بين فيض الرؤيا واقتصاد العبارة، وتسمح للقارئ بأن يلتقط أنفاسه، قبل أن تعيده إلى الرحلة الرمزية. كما أن تكرار الأفعال يجعل الرغبة مستمرة؛ فالتملك المعلن يحتاج دائمًا إلى إعلان جديد، والسكن الموعود يظل فعلاً من أفعال التخييل.

تبلغ الهشاشة الداخلية وضوحها حين يعترف بإخفاء فاجعته تحت قناع الكلمات. هنا يقدم النص مفتاحاً لقراءته: وراء الصور المتوهجة جرح يريد الشاعر إبقاءه مفتوحًا وطريًا. إنه يخاطب جرحه كي يواصل تغذية القصيدة، ويدعو العشاق إلى الاغتسال بدمه. ينتقل الألم الفردي إلى خبرة يتقاسمها الآخرون، مثلما تتحول شيراز إلى مدينة يبنيها الغرباء بالشعر. وتغدو عبارة «آخر منفى وطن» مركز هذه المفارقة: يحمل الشاعر منفاه إلى المكان الذي يرجو أن يسكنه، ويجعل من الحب مأوى تحيط به احتمالات الفقد.

في المقطع قبل الأخير يتسع الصوت من المفرد إلى الجماعة: تستمر المدينة بقدر ما تتجدد الرحلة إليها؛ يستطيع الخيال سكناها قبل وصول الرَكب. أما النهاية، فتردّ الشاعر إلى وحدته: قتيل عند ينابيع النور، وهي صورة تحيل إى السهروردي المقتول، وفمه محتفظ بألوان المعشوقة، وجناحه مغروس في الضوء. تعيد هذه الصورة جمع الجسد والطيران، الموت والخصب، في لقطة أخيرة. هنا تكمن قوة «قمر شيراز»: تمنح الفاجعة شكلًا قابلًا للإنشاد، وتترك للشعر مهمة بناء وطن رمزي يتناوب عليه الفناء والولادة.

تقديم واختيار **محمد ناصر الدين**



قمر شيراز

أجرح قلبي، أسقي من دمه شعري، تتألق جوهرة
في قاع النهر الإنساني، تطير فراشات حمر، تولد
من شعري: امرأة حاملة قمرًا شيرازيًا في سنبلة.
من ذهبٍ مضفورًا، يتوهج في عينيها عسل
الغابات وحزن النار الأبدية، تنبت أجنحة في
الليل لها، فتطير، لتوقظ شمسًا نائمة في
حبات العرق المتلألئ فوق جبين العاشق، في حزن
الألوان المخبوءة في اللوحات: امرأة حاملة قمرًا
شيرازيًا، في الليل تطير، تحاصر نومي، تجرح
قلبي
تسقي من دمه شعري، أتعبد فيها: فأرى مدنًا
غارقة في قاع النهر النابع من عينيها، يتوهج
سحر
عسلي: يقتل من يدنو أو يرنو أو يسبح ضد التيار:
أرى كل نساء العالم في واحدة تولد من شعري.
أتملكها، أسكن فيها، أعبدها، أصرخ في وجه
الليل ولكن جناحي يتكسر فوق الألوان المخبوءة
في اللوحاتْ.

2

مجنوناً بالنهر النابع من عينيها
بالعسل الناري المتوهج في نهر النار
أسبح ضد التيار

3

أكتب تاريخ الأنهار
أبدؤه بطيور الحب وبالنهر الذهبي الأشجار

4

بدمي يغتسل العشاق
وبشعري يبني الغرباء
في المنفى «شيراز»

5

أتملكها، أسكن فيها
أعبدها
أرسم في ريشتها: مدنًا فاضلة يتعبد فيها الشعراء

6

مجنونًا بالنهر النابع من عينيها
بالسيل الجامح والفيضان
باللهب المفترس الجوعان
أسبح من غير وصول للشاطئ، أغرق سكرانْ.

7

أفرد أجنحتي وأطير إليها في منتصف الليل، أراها
نائمة تحلم بالقمر الشيرازي الأخضر فوق
البوابات
الحجرية يبكي، يتدلى من أغصان حديقتها ويظل
وحيدًا
يتعبد فيها: ما كان يكون: حياتي كانت في الأرض
غيابًا وحضورًا تملؤه الوحشة والترحال وأشباح
الموتى
كوني أيتها المشرّبة الوجنة بالتوت الأحمر والورد
الجبلي الأبيض: زادي في هذي الرحلة، كوني:
آخر منفى وطن: أعبده، أسكن فيه وأموت.

8

قولي للحب: «نعم» أو قولي «لا».

9

قولي: «ارحل!» فسأرحل في الحال
قولي: «أهواك»
أو قولي: «لا أهواك».

10

قنديلا ذهب عيناك
ويداك شراعان

11

أُخفي فاجعة تحت قناع الكلمات. أقول لجرحي:
«لا تبرأ» ولحزني «لا تبرد» وأقول «اغتسلوا
بدمي» للعشاق

12

تلتهم النارُ: النارَ وتخبو أحزان العشاق الرحّل
في صحراء الحب وتبقى «شيراز» ونبقى نرحل في
الليل إليها: محترقين بنار الحزن الأبدية، تنبت
أجنحة في الفجر لنا، فنطير، ولكننا قبل وصول
الرَكب
إليها: نتملكها، نسكن فيها: ونعود.

13

وجدوني عند ينابيع النور قتيلًا، وفمي بالتوت
الأحمر والورد الجبلي الأبيض مصبوغًا وجناحي
مغروسًا في النور.